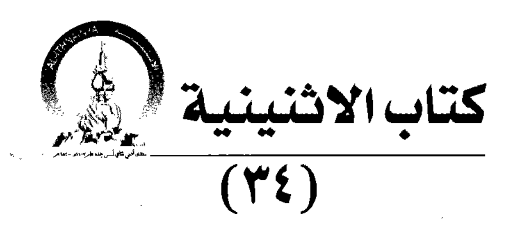



(٣٤)

# الأعمال الكاملة

## للأديب الأستاذ

# أحمد قنديل

الجزء الثالث

الشعر

الناشر
عبد المقصود محمد سعيد خوجه
جدة

ح عبدالمقصود خوجه ،١٤٢٧هـ

***فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر***

قنديل ،أحمد

الأعمال الكاملة ./ أحمد قنديل .- جدة ١٤٢٧هـ

(٦ مج ٣٤٣٢ ص) الجزء الثالث ٧٢٠ ص ؛ ١٧×٢٤سم (كتاب الاثنينية ٣٤)

ردمك ٥-٥٦٤-٥٦-٩٩٦٠ (مجموعة)

X-٥٦٧-٥٦-٩٩٦٠ (ج٣)

١ - الأدب العربي - السعودية - مجموعات أ- العنوان

ديوي ٨١٠,٨٠٠٩٥٣١ ١٤٢٧/٥٥١٤

رقم الإيداع : ١٤٢٧/٥٥١٤

ردمك : ٥-٥٦٤-٥٦-٩٩٦٠ (مجموعة)

X-٥٦٧-٥٦-٩٩٦٠ (ج٣)

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م

صدرت هذه الأعمال بمناسبة "مكة المكرمة" عاصمة الثقافة الإسلامية



الناشر

عبدالمقصود محمد سعيد خوجه

جدة




منتدى أدبي ثقافي أسس بجدة عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

# الأعمال الكاملة

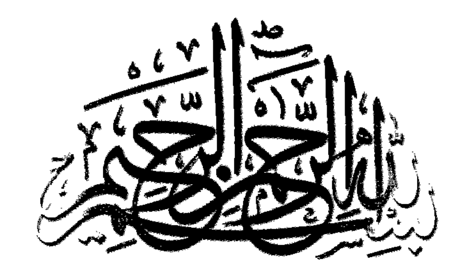
## للأديب الأستاذ

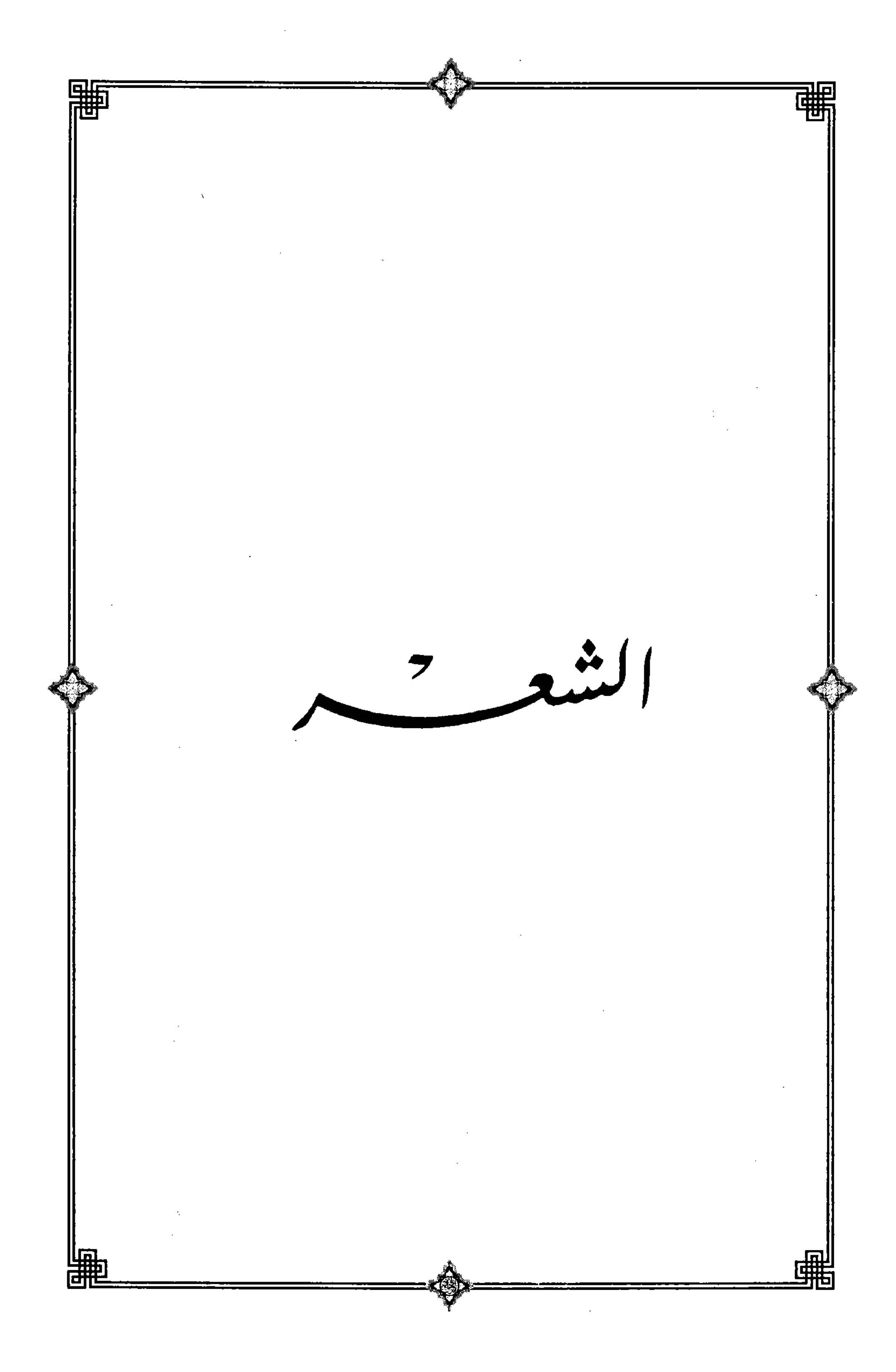
# أحمد قنديل

---

## الجزء الثالث

## الشعر


بسم الله الرحمن الرحيم



# الشعر

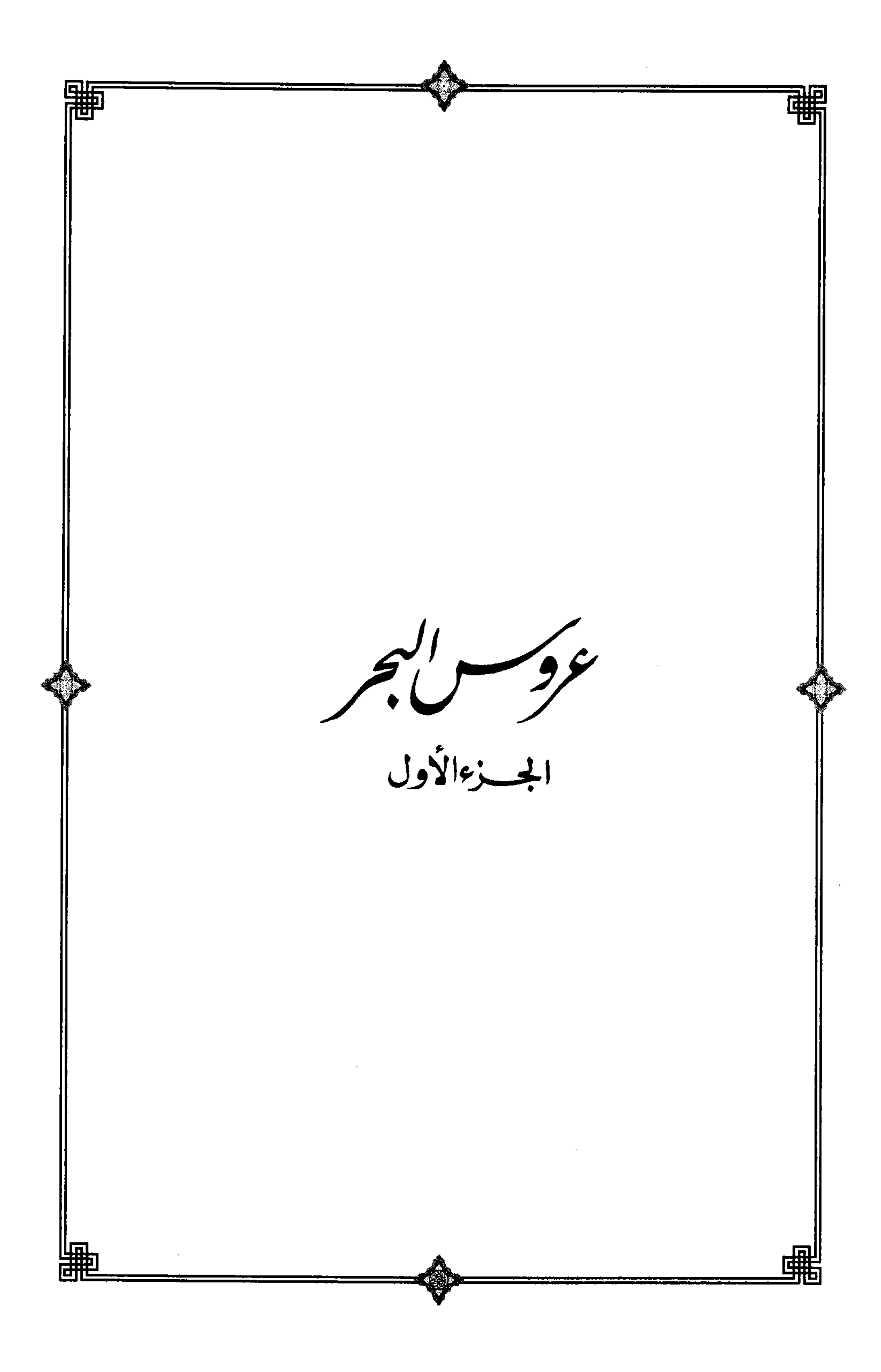
# الإهداء

من جدّة

لصَاحب السمو الملكي

الأمير ماجد بن عبد العزيز

وزير الشؤون البلديَّة والقرويَّة



# عروس البحر

## الجزء الأول

# قبل ما نخشّ في الموضوع

..حينما انتَهيتُ مِن آخِر مقطوعةٍ من شَجَرة مِن مقطوعاتِ هذا الكتيّب الذي لا اسَمّيه ديواناً ولا مقعداً.. رأيتُ أن أَتقَدَّم لمن له اليَدُ الطولى المبَاشِرة فيما وَصَلَتْ إليه حبيبتُنَا جدّة مِنْ تطوّر.. أو مِن نشوءٍ وارتقاءٍ على غَير الطريقة الدّروانيَّة..

.. فتفضَّل صاحبُ السموّ المَلكي الأمير فهد بن عبد العزيز حفظَه الله بكلمةِ التتويج.. كما استجابَ لطَلبي لطبيعةِ مسؤوليتِه البلدية سعادة رئيس بَلديَّة جدّه.. بكلمة التَّصْدير بعد تَمنّع لا امتِناع.. ولهذا.. فإنني حريصٌ هنا على تسجيلِ الفضلِ لذويه. وللعلمِ الكريم للقارئ.. أو للسَّامع.. أو للمتَفرّج على الصُورِ والرُسومَاتِ لطردِ السّأم.. مع مِطّ اللسانِ أو بدونه.. فإنّني من جديد حريصٌ على تقديرِ الآتي:

# حلاوة.. ونقاوة!

أ : إنني في هذا الكتاب إنّما أمثّل رأيي الخاص المستقلّ سواء في الموضوعيَّةِ أو في الشخصيّات..

ب: أعترفُ بأني مضَغت على جَنْبٍ.. على خفيفٍ.. أي دونَ تركيزٍ على المضْغ ـ أو إسرافٍ فيه ـ نزولاً على قاعدة: الوجه شبر..

جـ: اعتبر أن هذا الكتيّب سيكونُ مرجعاً تاريخياً في حدودِ التّذكيرِ بما اندثرَ من عاداتٍ ـ وتقاليد ـ بالكلمة المعَبِّرة أو بالصّورة الناطقةِ.. فقط لا غير ـ بتعبير مُفقّطي السندات والشيكّات!

د: وأنّه سيكون خفيف الرّوح والجسم بحيث يمكن حمله في الجيب ـ أو في طبلون السيّارة.

هـ: وأرجو أن يكون فاتحة خير وسلامة باعتباره الحلقة الأولى من السلسلة الشعبيَّة ـ تشدُّ سلسلة الظهر.

وأخيراً: فإنني أتركك مع الحبّوبَة.. عروس البحر.. الجزء الأول: حلاوة.. وإلى اللقاء في الجزء الثاني: نقاوة.. وفي أمان الله.

# هذا كتابي..

الفاتحَة . .

. . . آمين . .

# حاجة.. لك.. وللزمان..

هذا كتابي: "عروس البحر" مختَصَرٌ
كالسندوتشِ.. شهيٌّ بالأبازيرِ..
عن جدّةٍ.. بنتِ هذا اليَوْم.. بِنْتِ غَدٍ..
وبِنْتِ أمسٍ.. فرفقاً بالقواريرِ..
لربَّما بُكْرةً.. يقرأهُ من وُلِدوا
بوَصطِ جدّا الجديدَ: سُوسو.. أوْ ريري..
كما تلاهُ على الأيام.. بائدةً..
أبي.. وجَدّي.. وخالي البالِ: سي نوري
وَعُمْريَ الساخرُ الضحّاكُ.. عشتُ بهِ..
يا للخَسَارةِ عُمْراً.. غَيْرَ مَكْرورِ
وَقَد أضافَ إلَيْهِ.. حينَ صحَّحَهُ..
وزادَ فيه شوَيّا: الشَّيْخُ قدُّوري[1]..

---

(١) **الشيخ قدوري**: من أهالي جدة القدماء الطيبين.. فكان يسكن في محلة المظلوم بالشارع الكائن بين سوق البدو وسوق الجامع..

# إهداء..

## بالجمله

ليش؟؟

عشان . . مَحَدْ يزعَل . .

# شُغُلْ . . بِيَتي . .

أهـديتـه الـيـوم . . بـعـد الـشَّـيـب مـفـتـرشـاً . .
رَأسي . . وإن لـمْ يَصلْ للقلْب . . دَغْروري[١] . .
إلـى الـحَـبـيـبَـيـن . . جَـاءَاني عَـلـى مَـهَـلٍ . .
أبـي سُـهـا . . وَأبـي شَـاديْ الـسَّـمَـرْ مـوري . .
لِروحِ أمّي . . فَكَـم شالـت . . وكَـم هَـبَدَت . .
مـنّـا صِـغـاراً . . لإخـوانـي الـمـغـاويـر . .
لِوَالدي الـصَّـالـح[٢] الـحَانِي الـذي انبَثَقَتْ . .
حـرّيـتـي مِـنْـه . . تـقـديـراً لـتـقـديـري . .
لـلـبَـيْـتِ . . قَـد جَـمَـعَ الأهـلـيـنَ مِـن قـدم
من جَدّتي . . عَمّتي صرّا[٣] . . لسحرورِ[٤] . .

---

(١) **دغروري**: تصرف حديث منا في كلمة دغري . . أي على طول للطريق المستوي . . ومنها الرجل الدغري . . أي المستقيم . .

(٢) **لوالدي الصالح**: هو الشيخ صالح قنديل أستاذ أجيال من أبناء جدة خريجي مدرسة الفلاح بها . .

(٣) **صرا**: اسم نسائي كان كثير التداول والاستعمال . .

(٤) **وسحروري**: أي سحر . . وهو من الأسماء الشائعة . .

# ها؟! وُلْمين كمان؟؟

ولـلـقـناديـلِ.. كـلٌّ بَـيـن فـرحَـتـهِ..
مـوزِّع لـكـتـابـي.. كـالـمـنـاشـيـرِ
لـلـصَّاحـبـيـن بـطـولِ الـدّرب مـن زمـنـي
أبـي حَـمـيـدا ـ ولـبّ الـلـبِّ[1]: عَـمْـرورِي
ولـلـصّـحـاب جَـمـيـعـاً دونَ تـفْـرقَـةٍ..
تـكّـاً[2].. ويـكّـاً..
لأَغْـلـى الـنَّـاسِ:

**جُمْهُورِي..**

(١) **لب اللب**: اصطلاح بلدي للمصطفى من الأصدقاء.. وتكملته.. يا شحم الكلاوي يلب اللب..

(٢) **التك واليك**: التك في لعبة الصن الورقة الوحيدة التي بقيت من نوعها باليد ـ واليْك الواحد بلفة الضومنا.. أي الدومينو.. وهما عنوان شعري للقصائد الشعبية الطويلة التي ننشرها بالعدد الأسبوعي من جريدة عكاظ.

# النيِّشان.. والطرطور..

لــجــدَّةٍ.. وَكــفــاهــا: إنَّــنــي وَلَــدٌ..
طَبْعاً.. رضيٌّ بها.. مُوزيٌّ شَخْبوري[1]..
شَبَكَتْ في صَدرِها النيشانَ ـ فارتفَعَت ـ
بالرّأس.. حطَّيْتُ فيه الآن طرطوري..
إلى الْحِلَيوا[2]:
عَروسِ البحْرِ.. تاكيَةً..
على المخدّاتِ[3] أو جَنْبَ السَّحاحيرِ..
هـذا كتابي:
على الأيّام.. تقْرؤه..
مع الصَّباح..
وَوَسْط الليلِ.. في النُّورِ..

---

(١) **شحبوري**: أي العم شحبر.. أحد السعاة العاملين بمدرسة الفلاح على أيامنا..
(٢) **الحليوا**: تصغير الحلوة بالتاء المربوطة..
(٣) **المخدة**: الوسادة.. وقد جاءت اللفظة من الخد لوضعه عليها وقت النوم..

# تتويج . . .
# كلمةُ سموِّ الأَمير فَهْدِ بْن عبد العزيز

جدّةُ . .

دَهْليزُ الحَرَمَيْنِ الشَّريفَيْنِ . .

عَروسُ البَحْر . .

. . بهذه الصفاتِ المُمَيَّزة لها . . وباعتبارها الميناء التّجاري الأوَّل . . والبوّابة الاقتصاديَّة الكبرى لمَمْلكتنا . . لقَد استَحَقَّت . . وَتَسْتَحِق منّا شَخْصياً الرِّعَايَة والاهتِمام . . ثُمَّ مِنْ المَسْؤولين فيهَا وَعَنها . . مِنْ كُلِّ المسْؤولين . . ابتداءً مِنَ الأمَارَةِ.

# جدّة: اللّمحة والسجلّ..

أو منَ البَلَديَّة إلى نهاية جميع الأجهزة والإداراتِ المختصَّة المباشرة وغيرِ المباشَرَة للمسؤوليّات بمختلف أنواعها.. إنها الثَغْرُ.. ثَغْرُ المملكة الباسم في الوَجه الذي تُطِلُّ منه مملكتنا السَّعيدة عَبْرَ البحرِ الأحمر على العَالم الخارجي.. فهي كالعنوان للكتاب: يُقرَأ منْه..

.. لقَد كانَت جدّة لمحة عابرة خاطفةً في التّاريخ منذ عَهْد خليفَةِ المسْلمين الثالث عُثمان بن عفّان. فأصبَحَتِ اليَومَ سِجلاً ضَخْماً في تاريخ المُدن السعوديَّة الكُبرى.. يَرصُدُ ويلاحق نشوءَها الجديدَ في تطوّرها الضخْمَ المتَوَاتِرَ السَّرِيعْ.

إن مدينَةَ جِدّةَ القديمَةَ ـ ولا شَكَّ ـ سعيدةٌ اليَوْمَ.

# التوأمانِ: لا يتحاسَدان.. ولا يتباغَضان..

كلُّ السَّعادة بشقيقتها.. جِدّة الجَديدَة.. فالتوأمَانِ
لا يتباغضان.. ولا يتحاسَدان.. فهما النصفان الحَبيبان
يكمّل كلٌّ منهما الآخر.
ألا يَسْعَدُ التّوأمُ الشقيقُ الملتَصقُ بأخيه بما
يَصل إليه التوأمُ القريبُ البعيد؟؟

.. إنَّ كُلّ مَنْ يعرِفُ مَدينَة.. جدَّة الأمسِ.. سواءٌ بالرّواية أو بالمشاهَدَةِ منْذُ أعوامٍ قَريبةٍ سابِقَةٍ.. لا يصدّق أنَّها.. جدَّة اليوْم.. ويكفي هذا في حدّ ذاته إعراباً عَنْ جهدٍ كبيرٍ لما كانت عليه الأولى من قَبْل.. ولما وصَلَت إليه الثانيَةُ الآن..

.. إنَّ التفصيلات عَمّا بَذَلْنَاهُ وَتَبْذِلُهُ حُكومَتنا السَّنيَّة في العَطَاءِ وَفي الانْفاقِ بِسخاءٍ عَلى مَدينَة جِدَّه ليْسَتْ

# كلمتنا: للمهندس.. وللشاعر

مجالَ هذه الكلمة القصيرة..

.. الكلمةِ التي أريد بها فحَسب.. أن أحيِّي فيهَا رئيس بلديَّتها.. المهندس الفارسي عَن إدراكه لمسْؤوليّته المُباشِرَة فيها ـ أو عَنْ إحساسِهِ بالإعلامِ اللازِمِ عنها ـ

.. الكَلمَةِ التي أريد فيهَا كذلِكَ أن أعرِبَ عَنْ سروري لشاعرنا السَّاخر الضَّاحك.. أحمد قنديل.. عَنْ جهده الفنّي في تسْجيله ـ وَفي تأريخه لتاريخ مدينَة جِدّه.

جِدّه القديمَة.. وَجِدّه الجديدة..

جِدّه التي كانت ـ وَلا تزال: عَروس البْحر.

**فهد**

# تصدير

من رئيس بَلديَّة جِدّه المهندس: محمد سعيد فارسي.

لقد عاشَ وَلا يَزال ـ أمدّ الله في عُمرِهِ ـ الأستاذ الشَّاعر الضّاحك ـ أحمد قنديل أحد أبناءِ جِدّه المغْرمين بها حتى النهايَة.. مُغرَماً بِجِدّه حتى النِّهايَة.

.. إنّه في هذا الكتيّب الصَّغير بِحَجْمِهِ.. الكبير بمعنَاه.. يروي تاريخ مَدينَتِهِ.. مدينة جِدّه.. عروس البحر

.. بروحِ المحبِّ العَاشِقِ الوَلْهَان.

.. يَومَ قابَلْتُه.. دونَ معرفَةٍ شَخْصيَّةٍ سَابقةٍ .

# تَعْرِف.. يا ريّس.. يا باشمُهندس؟؟

واصطحبته ساخراً ضاحكاً كعادَته في جولَةٍ طويلةٍ أريته فيها مدينة جِدّة الجديدة.. تطَلَّع في وجهي.. ثم إلى ما يراه.. مليًّا ـ ثم انفجر بعفويَّةٍ تامَّةٍ.. قائِلاً: تعرِف يَا رَيِّس يَا باش مُهَنْدِس.. لو أنّ أبي ابن جِدّه.. وأنَّ أباك أيضاً ـ يرحمهما الله ـ جاء بهما مَلاكٌ أو طائفٌ من داكَ الكلام ـ وقال لهما بعد أن أراهما ما أريتنيه الآن: ـ أين أنتما الآن؟؟ لأجاباهُ على الفور بدون تردّد.. وفي نَفَسٍ واحدٍ:

لا.. لا.. يخويا.. أبداً أبداً.. هادي ما هي جِدّه.. ما هي جِدّه اللي نعرفها!!

أنت غلطان !! غلطان فِعلاً!!

# هوَّدا . . إسْمو كَلاَمْ؟ فِين الصُّورْ؟ فِينْ؟؟ فِينْ؟؟ . . .

هــوَّدا اســمــو كــلام؟؟ دي جِــدّه دي؟

فــيــن الــصــور؟؟

فــيــن الــعَــلَــوي؟؟

فــيــن بَــنــي مــالــك؟؟

فــيــن الــكــداوي[١]؟

فــيــن؟

فــيــن؟

هادي بالتأكيد.. يَا أنَّهَا البرّ المصري.. يا إما إنهَا بَلد أوروبّاوي.. ما نعرفها!!

ردّنا!! ردّنا قوام ـ يخويَا ـ محل ما جينا!!

.. وهكذا.. وبهذه الصّورة العفويّة الكاريكاتيريّة أعَرب شاعِرنَا عَن تقديره.. عَن إعجابِه لما كان لمدينَة جِدّه.. ولما صار!!

---

(١) **الكداوي**: ج كدوه بالعامي.. وهي الكدية ـ والكداء.. والكداية بالفصحى. ما جمع من التراب..

# طُوف.. وشوف..

إنني لا أبالغ ـ وهو كذلك لا يبالغ. فيما كانت عليه جِدّه.. ولمَا وَصلَت إليه.

إن مدينةَ جِدّه اليَومَ شيءٌ سيتحدَّثَ طويلاً.. وطويلاً عنه التاريخُ في تاريخِ المُدن السعوديَّة الكبرى ـ لسوف يرويه.. ويتكلَّم عنه العَهْدُ السعوديُّ الزاهرُ بلسان غَيره.. بلسانٍ من حقٍّ وَصدْقٍ.. وَنُورْ..

وبَعدُ.. فإنني في هذه الكلمة حينَ أقدّم مغتبطاً تاريخَ مدينةِ جِدّه بهذا الأسلوب الشعريِّ الشعْبي الجديدِ، لا أُريد التعريفَ والتنويهَ بما حَواه.. وإنما أكتفي بالإشَارَة إلى مطلع أغنية فقيدَة الغناء العربيّ أم كُلْثوم: طُوْف.. وُشوفْ!!

**محمد سعيد**

# الديباجة الخضراء

## الفصل الأول

كُلّو؟؟

فَصيح . .

# رَقص.. وَرَمل.. وَعروس

هَـل شُـفْـتَ جـدَّةَ.. جَـنـبَ الـبـحـرِ راقـصـةً
عَـلَـى الـرِّمـالِ.. بـإشْـراقٍ.. وتَـعْـبـيـرِ؟؟
كـأنَّـهـا: وَعَـذارى الـحُـور طـفـنَ بِـهـا.
يُـغْـرِبـنَ.. بـالـلـحَـظِّ.. عَـنْ حُـبٍّ وتَـقْـديرِ
عـروسَـهُ الـبَـحْـرِ..
مِـنْ أعْـمـاقِـهِ طَـلَـعَـتْ..
تَـروي الـحِـكـايَـةَ عَـن أحْـلـى الأسَـاطـيـرِ
تَـروي حِـكَـايَـتَـهـا.. فـي أمْـسـهـا انـدَثَـرَت
فـي يَـومِـهـا انـبَـعـثـت رَهْـنَ الـمـقـاديـرِ..
لـلـعَـصْـرِ.. لِـلْـنـاسِ.. لـلأجـيـالِ قـادِمَـةً..
لـلـيَـومِ.. لـلـغـدِ..
فـي شـتّـى الـتـعَـابِـيـرِ..

# عُمْرُ الزهور..

سَعيدةً بِجَديدِ العُمْرِ عَادَ بِها..
إلى الحياةِ.. وَليداً سَاطِعَ النُّورِ..
تَلَقَّفَتْهُ يَدُ الأيَّامِ.. حَانيَةً..
وَأَسْلَمَتْهُ ليومٍ فيهِ مَذْخورِ..
حفيَّةً.. أرْسَلَت طَرْفاً لِطَلْعَتِهِ
تُومي إلى عُمُرٍ زاكٍ - وَمَذكورِ -
فَقَدْ تَفَتَّقَ مِثْلَ الوَرْدِ
مُنْتَشياً..
كما تَفَتَّحَ..
مِن كفِّ الأزاهِيرِ..

# اللّثغة.. والرقة..

أنـظـرْ إلَـيـهـا:

عَـروسَ الـبَـحْـرِ.. فـاتـنـةً..

مـفـتـونـةً بـهـتـافـاتٍ.. وتـكـبـيـرِ..

سَـبَـتْ حِـكـايـتُـهـا الأسـمـاع صـاغـيـةً

فـاسْـتَـرْسَـلَـت بَـيْـنَ تَـدوْيـنٍ.. وَتـحْـبـيـرِ..

تَـتَـلـو.. وَتَـنْـظُـرُ لـلأيَّـامِ مـعْـجَـبَـةً..

بـقـصَّـةِ الـعـمـر.. تَـرْويـهَـا بِـتَـصـويـرِ

فـي لـثْـغَـةِ الـطِّـفْـلِ..

مـبـهـوراً بـمـا وَسـعَـتْ..

دنـيـاه.. حـيـنـاً.. وحـيـنـاً غـيـر مـبـهـورِ..

فـي رقَّـةِ الـشـعـرِ..

شـعـراً زان مـبْـسـمَـهَـا

وقـدْ جَـلاهـا.. بـمـنـظـومٍ.. ومـنْـثـورِ

# الموكب.. والشطّ.. وَالمسْرح

الشطُّ مَدَّ لَها مِنْ رمْلِهِ بُسُطا..
خَضْراءَ.. تُشرقُ بَينَ الحُسن والنّور..
كالدَّيدبان مشى.. مثل الوصيف بدا..
أمَام موكبهَا ـ في زيٍّ مأمورِ ـ
أخْلى الطَّريقَ مِنَ الأَصْدافِ نائيةً..
إلى اللآلئِ.. عِقداً غيرَ مَسْتورِ
فازدانَ يَلمعُ بالكورنيشِ منْبَسِطاً..
أَعاذها من غُثاء اليمِّ ـ كالسُّورِ..
وزانهَا بالنوافيرِ الَّتي ابتَدَعت..
يدُ الفُنونِ بها أعلى البَناويرِ..
في مَسْرحِ واسعِ الأبهاءِ قد خَطَفَت
كما المناراتِ أبصَارَ الجَمَاهِيرِ..

# جمالٌ.. وبحْرٌ.. وَطبيعَة..

سَما الجمالُ بِهِ.. بالذَّوقِ مختفلاً
بالحبِّ مُرتَفعاً فوقَ الدَّساتير
مثلَ الطبيعَةِ أغْنَتْها طَبيعتها..
عَنْ زُخْرُفٍ رَهْنَ مَصْنُوعٍ وَمَسْطورِ
كأنَّ جِدَّةَ:
فِي أحْضَانِهَا.. أملٌ
غَالٍ.. بلوحٍ.. عَلَى الأغصَانِ.. مخفورِ
أو إنَّ جِدَّا..
عَروسَ البَحْرِ.. نَاهدةٌ
نَامَتْ عَلى الشَّطِّ
فِي أَغْلى المقاصيرِ

# للحُبِّ.. ألحان..

والـبَـحْـرُ أصْـبَـحَ ديـكـوراً لـهـا ـ وَبـهـا..
تَـعـانـقـا فِـيـهِ: مَـسْـحـوراً بِـمَـسْـحـورِ
غَـنّـى بـمـوجـاتِـه بِـالْـقَـلـبِ.. ذائِـبَـةً..
فـي سَـمْـعـهـا.. نَـغَـمـاتٍ مِـن مَـزامـيـرِ..
وَزفَّ لـلـشـطِّ لـحـنَ الْـحُـبِّ.. هـامِـسَـةً
آهــاتُــهُ.. بَــيــنَ حَــذْريٍّ ـ وَمَــجْــرورِ
والـشَّـمْـسُ تَـجْـنَـحُ بـالأُفـقِ الـطَّـلـيـح هَـفَـت
تَـصْـبُـو لأفـقِ فَـتـيِّ الْـعُـمْـرِ مَـسْـجُـورِ
فـي شُـعْـلَـةِ الـشَّـفَـقِ الْـمُـحْـمَـرِّ وانـيَـةً
تـخـشـى الـوداعَ ـ أطـالَـتْـهُ لـتـذكـيـرِ
تَـلـوحُ فـي الـسُّـحُـبِ الـبَـيْـضـاء راكـدَةً..
أو بـالـغـيـومِ: تَـجـارَت.. كـالـمَـغـاويـرِ..

# لوحات الأصيل..

وَقَد سَعى البَحْرُ.. تَيَّاهاً بِعِزَّتِهِ..
سَعيَ المُحبِّ جَريئاً.. غَيْرَ مَقْهُورِ..
إلى حَبيبَتِهِ.. خَفَّتْ تَمُدُّ لَهُ..
طَرْفاً.. وَتَسْعى بِقَدٍّ شِبْه مخْمورِ
يُهدِي الأَصيلَ لَها ـ لَوْحاتُهُ نَطَقَتْ
بريشَةِ الفَنِّ روحاً غيرَ مَسْطورِ
منشورةً في جَبينِ الأُفْقِ سَافِرَةً
طليقَةَ الفِكْرِ.. لَمْ تَصْدُرْ بِمَنشورِ
فاسْتَقْبَلَتْهُ:
عروسُ البَحْرِ ـ باسِمَةً ـ
بالثغْرِ.. يفْضَحُ حُبًّا غيرَ مَسْتورِ
وَعانَقَتْهُ: عَروسُ البَحْرِ ـ حانيَةً ـ
بالصدرِ.. يَرْوي الهَوَى.. في كُلِّ مَنْظورِ

# شوَيّةْ.. تاريخ..

## الفصل الثاني

بلدي . . .

# أمُّ الصَّهاريج . . أُمْ . . أُمْ . .

جـدّا الـقَـديـمـا . . أقـالَ الله عَـثْـرَتَـهَـا
أُمُّ الـرَّخـاءِ . . وَأُمُّ الـشَّـدِّ . . بِـالـزُّورِ . .
جِـدّا الَّـتـي ذكَـرَ الـتَّـاريـخُ سيـرَتَـهـا
مِـن قَـبْـلِ أَنْ يُـشْـرِق الإسـلامُ بـالـنُّـورِ
دَهْـلـيزُ مَـكَّـةَ . . حِـيـنَ اخْـتَـارَ سَـاحِـلَـهـا . .
عُـثْـمـانُ . . مِـينَـا لأُمّ الـمجْلِسِ الشُّورى . .
ذاتُ الـمسَـاجِـدِ مِـنَ عَـكَّـاش[1] . . لِلْـحَـنَـفي
لـلـشَّـافِـعـي . . وإلـى الـمُـعْـمـارِ ذي الـبِـيرِ . .
أُمّ الـصـهـاريـجِ فـي الأمْـطـارِ . . نـمـلـؤهـا . .
بـالـمَـاءِ مِـنْ مَـطَـرٍ لـلـبَـيْـتِ مَـجْـرورِ
مـن الـمـشَـارِبِ بـالـدِّلـوانِ[2] . . يَـسْـحَـبُـهَـا
عَـلَـى الْـبَـرامـيـلِ . . ذو الـبُـقْـشـاءِ[3] كَـشْـمـيري

---

(١) **عكاش ـ الحنفي ـ الشافعي ـ المعمار**. . كانت ولا تزال أشهر المساجد في جدة داخل سورها القديم . .

(٢) **الدلوان**: ج شعبي لكلمة الدلو . . والمشارب: ج مشرب وهو الفتحة الأرضية أمام الصهريج . .

(٣) **والبقشاء**: البقشة . . حزام الوسط للرجل وأشهر البقش ما كان يرد من كشمير . .

# الضِّفْر.. واللَّحم

والآنَ.. يَبْنَ بِلادي.. يَبْنَ حَارَتِنا..
رَبيبَ جِدَّةَ ذاتِ البَابِ.. والصُّورِ..
ذاتِ المحَلاّتِ عَاشَت مِثْلَ عَائِلَةٍ..
تجاوَرَت.. رَهْن ودٍّ غَيرِ مَهْجورِ
من أسْفَلِ الشَّامِ[١].. لِلْمَظْلومِ.. فَالعَلَوي
يُفضي إلى.. يَمَنٍ.. بالقَالِ مشهورِ
للبحر يَجْمَعُ أهلاً مِن جَمَاعَتِنا
عَاشوا هناكَ على السِّيجانِ والبوري
فَتِلكَ جِدَّةُ: مَن كُنَّا لَها.. وَبِهَا
شَحْمَ الكلاوي على مرِّ الدهاريرِ
كاللَّحْمِ بالضِّفرِ[٢].. مشبوكاً وملتصقاً
هَلْ يَخْرُجُ اللَّحمُ..
مِن وَضْطِ الأضافيرِ؟

(١) **الشام.. المظلوم.. اليمن.. البحر**: المحلات الأربع التي كانت تتكوّن منها مدينة جدة أيام السور..

(٢) **كاللحم بالضفر**: إشارة وتضمين للمثل الدارج القائل.. اللحم ما يخرج من الضفر..

# عزّكُم الله..

بنتَ الرَّديخِ[1] منَ الأبيَارِ.. نَحفظهَا..
لِعَزَّكَ اللهُ.. بَيْنَ الطَّشْتِ.. وَالزِّيرِ..
مخْصوصَةً لِقَضَا الحَاجَاتِ.. خَارِجَةً..
مِنْ وَضْطِ ـ أو بَطْنِ حشرانٍ.. وَمَحْصورِ
أخْتَ الْعَسَيلا..
بِتُنْكَانٍ مَحَمَّلَةٍ..
حيناً وفي قِرَبٍ ـ
حيناً.. لِتَطْويرِ..
تأْتي لَنَا الفَجْرَ..
والجَمَّالُ يحرُسُها..
حتَّى البُيُوتِ..
عَلَى ظَهْرِ البِعيرِيرِي..

(١) **الرديخ**: بالدال.. وبالضاد.. الماء المالح يستخرج من الآبار.. والعسيلا أشهر المياه العذبة ومصدرها جنوب جدة.. والبعيريري: تصغير لكلمة بعيري.. أي جملي..

# أدْهَنَ السِّيْر.. يِسيرْ..

أَمَّا الكُبَرْلِكُ[١].. فالكِنْداسَا شُربُهمو
لأنَّهم بَرْطَلوا[٢] بَعْضَ المآميرِ..
فأَغْلَبُ النَّاسِ لا يَسْعَى لَهَا أبَداً
ففخْمُها حجَريٌّ.. كَالمَسَاميرِ
قَدْ يَجْلِبُ المَغْصَ.. أَحْياناً ـ كَمَا ذكروا ـ
أو قد يُؤدِّي إلى نَقْحِ البَواسيرِ
لكنَّها ـ ولأجلِ الشَّاهِي نَطْلُبُها..
رَغْمَ الزِّحامِ ـ بِجَهْدٍ غَيْرِ مَيْسورِ
يَامَا تَلاقَتْ صُفوفٌ
عِنْد سَاحَتِها..
وَدَارَ في النَّاسِ
ضَرْبُ الكَفِّ.. وَالقُورِ[٣]..

(١) **الكبرلك**: بالاصطلاح الشعبي الناس الأكابر.
(٢) **برطلوا**: من البرطيل.. وهو الرشوة والعياذ بالله.
(٣) **القور**: أي القورة.. وهي مقدمة الرأس.

ذكْريات..

سُكَّر نبات..

الفصل الثالث . .

شَعْبي . . بَحْت . .

# آيِــيْه!.. دنيا!..

جِـدًّا.. حَـبيبَـةَ قَـلْبي ـ مَـنْ نَـظَـمْـتُ لَـهَـا ـ
أَحْـلَـى الـقَـصَـائِـدِ ـ شِـعْـراً غَـيـرَ مَـنْـثـورِ
هَـل تَـذكـريـنَ؟؟ بِـلا شَـكٍّ.. فَـنَـحْـنُ هُـنَـا ـ
وأَنْـتِ مَـنْ أَنْـتِ.. في قَـلْـبي.. وَتَـعْـبيـرِي..
مَـنْ عِـشْـتُـهـا بَـيـن أَتْـرابـي بِـمَـا حَـفِـلَـتْ
دُنْـيَـا الـطُّـفـولَـةِ.. قَـدْ لُـفَّـتْ بِـبَـشْـكـيـرِ..
دُنْـيـا الـصِّـبـا.. وَشَـبَـابِ الأَمْـسِ تَـعـزِفُـهـا
روحُ الـشَّـبَـابِ.. بـأَعْـوادٍ.. بِـطَـنْـبـورِ
لا بُـدَّ أَنَّـكِ ـ مَـهْـمـا كَـانَ فَـاكِـرَةٌ
مَـا كَـانَ.. مَـا صَـارَ..
لَـمْ يَـحْـتَـجْ لِـتَـفْـكـيـرِ..

# يَلِيَشْ.. يَلَيِش..

لَكَمْ قَضَينا مَعَ الأيّامِ ضَاحِكَةً
أحْلى اللَّيَالي بإسرافٍ.. بِتَبْذيرِ
فوقَ التِّلالِ.. زَهَاها الحُبُّ.. حَوَّلَها..
إلى رِياضٍ نَديّاتِ الأزاهيرِ
نَشْتارُ فيها الرِّضابَ الحُلوَ يُنْعِشُنَا..
كالنَّحْلِ بالشَّهدِ مُفْتَرٌّ الأسَاريرِ
ونَهْصُرُ الْغُصْنَ مَيَّاسَ القَوَامِ هَوىً
ونقْرُصُ الخَدَّ قَرْصاً كالدَّبابيرِ
ونَرْفَعُ الصَّوْتَ بَعْدَ الصَّوتِ..
في طَرَبٍ..
طَريقَةً[١].. أو مجَسًّا.. كالنَّواعيرِ..
وَنَرْجِعُ الْبَيْتَ..
مِن بَدْري ـ كعَادَتِنا ـ
لِنَسْهَرَ اللَّيْلَ..
في دَرْسٍ ـ وتَحضيرِ..

(١) **الطريقة**: الأغنية يقولها المغني مع المرددين.. والمجس: الغناء ينفرد به..

# وَاللَّهْ . . زَمَانْ . .

وكَـمْ خَـرَجْـنَـا إلـى الـبَـحْـرِ الـعَـريـضِ سَـوَا
فـي بَـشْـكَـةٍ . . جَـمَـعَـتْ كُـلَّ الـنَّـحـاريـرِ
بَـيْـنَ الـجَـزيـرَةِ سَـمَّـوْهَـا: أبـا سَـعَـدٍ[1]
ذَاتَ الـمـرابـيـعِ . . جَـاءَتْ بـالـبَـواكـيـرِ
نَلهو بِها . . العُمرَ ـ في الأَعْيادِ ـ في جُمَعٍ
مَـعْـمـورَةٍ ـ بَـيْـنَ شَـاهـي ـ أو تَـعَـامـيـرِ
قَـيْـلاتُـهـا ـ وَلَـيَـالـيـهـا مُـسَـجَّـلَـةٌ . .
بـالـرَّمْـلِ . . بـالـشَّـطِّ . . حـلْـواً بـالـدَّحـاديـرِ
أو فـوقَ لُـجَّـةِ بَـحْـرٍ . . طـابَ فِـيـهِ لَـنَـا
مَـسْـرَاهُ نَـقْـفُـز مِـنْ بـوتٍ ـ إلـى هـوري[2] ـ

---

(١) **أبو سعد**: جزيرة تقع بالبحر في الجنوب الغربي وكانت تستعمل محجراً صحياً للحجاج . .

(٢) **البوت والهوري**: نوعان من القوارب.

سرْحَاتُهُ[١] . . رَهْنَ صَيْدِ الحوتِ. . باقيَةٌ
بِالقَلبِ. . في جَلَبٍ[٢] . .
بــــالــــقَــــلْــــبِ. . مَــــكْــــســــورِ. .

(١) **السرحات**: ج سرحه. . وهي صيد الحوت في سهرة ليلية بالبحر.

(٢) **الجلب**: أداة لصيد الحوت مكوّنة من خيط طويل في بدايته المشبك المعدني الحديدي. . وربما جاءت التسمية من فعل جلب أي ساق وكسب. .

# صَيْدَ العَصاري.. يا دَبَا..

وَكَـمْ خَـرَجْـنـا لِـبـرّا الـصُّـور فـي مَـرحٍ
مَـع الـعِـتَـيـبـي[١].. وَشَـيـخـونٍ أبـي يُـوري ـ
إلـى الـعَـرَاءِ وَفـي الـخُـلْـيـانِ وَاسـعـةً
مـديـدةً.. دونَ صَـخْـرٍ ـ أو تَـعـاتـيـرِ ـ
نَـصـيـدُ فـيـهَـا الـدَّبـا[٢] ـ مـثْـلَ الـجَـرادِ بَـدَا ـ
فـي الـغَـيـمِ.. لـذٌّ.. بـيـومٍ مـنْـه مـمْـطـورِ
أو الـهَـدَاهِـد.. بـالإشـراكِ نَـنْـصُـبُـهـا
لـصَـيْـدِهَـا ـ كَـبَـقـيَّـاتِ الـعَـصَـافـيـرِ ـ
أو نَـضْـرِبُ الـشَّـايَ.. بـالـبَـرّاد نَـحْـكُـرُهُ
مـع الـتَّـمـيـسِ[٣] ـ وَأَحـيـانـاً بِـشـابُـورِ ـ

(١) **العتيبي**.. المرحوم محمد سعيد من شعراء وظرفاء جدة الشعبيين. وشيخون أحد المحاسبين القانونيين حالياً ـ وهما زميلا الدراسة..
(٢) **الدبا**: صغار الجراد..
(٣) التميس.. نوع من أرغفة العيش ويتقنه البخاريون..

# شَقْلا . . بَقْلا . . خُبِّزةْ . .

يَاما بَشَكنَا[١] ـ وَصَهْلَلْنَا[٢] عَلى ضَحِكٍ ـ
بـلا قـيـاسٍ . . بـتَـنْـكِـيـتٍ . . بِـتَـشْـهـيـرِ ـ
إذ نُـشْـعِـلُ الـفَـحْـمَ . . بـالـحُـطـبـانِ نِـتْـبُـعُـهُ ـ
مِـن تَـحْـتِ قـدرٍ مـن الـمـغْـدوسِ[٣] مَـنْـظـورِ
فـي جَـنْـبِ أُمِّ جَـمـيـعِ الـنّـاسِ قـاطِـبَـةً ـ
حـــــوَّاءَ[٤] . .
بِـــالـــبَـــاي[٥] . . قَــيَّـلْـنـــا . . بِـقِـطْـمـيـرِ
مَـــا بَـــيْـــنَ شَـــقْـــلا . . وَبَـــقْـــلا . .
حَـــانَ قَـــطْـــفُـــهُـــمَـــا . .
وَوَصْـــطَ خُـــبَّـــيـــزَةٍ . .
مـــثْـــلَ الـــخَـــنـــاصـــيـــرِ

---

(١) **بشكنا**: اجتمعنا . . ومنه البشكة أي الجماعة.
(٢) **وصهللنا**: سررنا . . وارتفعت أصواتنا بالضحك.
(٣) **المعدوس**: أكلة الرز والعدس معاً ـ وتحلو أيام الغيم.
(٤) **حواء**: مقبرة أمنا حواء وتقع بالشمال الغربي لجدة على عهد السور . .
(٥) **والباي**: القسط يدفعه بالتساوي المشترك في القيلة التي هي النزهة معظم النهار خارج المدينة . . مأخوذة من القيلولة . .

# يا حَلاوةَ الاسْتُغمَّايَة . .

وَكَـمْ رَكِـبْـنَـا عَـلَـى الألْـواحِ[1] . . نـافِـحـةً
أَو بـالـشَّـبـاري . . تَـدَلَّـت كَـالـشَّـخَـاشـيـرِ
أو بـالـعـقـيـلـيَّـة . . اختـصَّـتْ بِـهَـا . . وَلَـنـا
ظَـريـفَـةٌ[2] ذاتُ طَـبْـعٍ غَـيـرِ مـخْـفـورِ
أو نَـلْـعَـبُ الـكَـبَـتَ[3] اكـتـظَّـتْ بِـسَـاحَـتـهِ . .
رِفَـاقُـنـا . . بَـيـنَ مـغْـلـوبٍ . . وَمَـنْـصـورِ
أَوِ الْـمَـداويـنَ ـ وَالـشِّـبْـرَيـنِ قَـدْ رُفِـعـا . .
أو الـكـبـوش . . بِـعـظـمٍ غَـيـرِ مـنْـخـورِ . .
والـبَـارَجـوهُ . . خَـبَـونَـا فِـيـه فـي حُـفَـرٍ . .
رُقُـومُـهُ ظَـهـرُ كـفٍ مِـنْـهُ مَـحـفـورِ
وَالأُسـتـغـمّـايَـا[4] . . كَـمْ شُـفْـنـا بِـهـا عَـجَـباً
مـا بَـيـنَ ضَـمٍّ وَلَـمٍّ دونَ تَـشْـمـيـرِ

(١) **الألواح جمع لوح. . والشباري جمع شبريه. . وكذلك العقيلية**: اصناف معروفة من المدارية الشعبية.

(٢) **ظريفه**: سيدة من النساء الشعبيات كانت تمتلك العقيلية. . ومنها ومن بيع ما يحتاجه الأطفال والصبيان حلوى وسواها للتعيش كانت تصرف على عائلتها المكوّنة من سيدات وأطفال.

(٣) **الكبت ـ المداوين**. . الشبر والشبرين ـ الكبوش ـ أو البارجوه. .

(٤) **والاستغماية**: ألعاب شعبية معروفة.

# يآبُونا.. جَانا الدّيبْ..

والضّاعُ[١].. كَمْ ضَاعَ فِيهِ الوَقْتُ يَصْرُفنَا..
مِنَ الزَّمانِ.. بلا فِكْرٍ وَتَفْكيرِ..
كلعبَةِ اليَدَسِ اشتَقْنا لِلِعْبَتهِ
وَقَد غَدَونا.. بِلا داعٍ لتَذكيرِ
أَتذكُرينَ لَدَى هذا الزّقاقِ ـ هُنا ـ
كشَّ التُرابِ.. كتَخْريش لتَشْميرِ؟
أو بِربِراً حَاجلاً بالرجل.. وَاحدَةٍ؟
أو جَانا.. جَانا.. يَبوي:
الدِّيبُ.. كَنْجوري؟
أو نزلَةَ الليلِ.. للمِزْمارِ ـ نَلْعَبُهُ..
بَيْنَ القِشاعِ..
أَوِ التَّمْدينِ ـ كَالْعِيرِ؟

(١) الضاع.. اليدس ـ البربر ـ يا بونا جانا الديب ـ ألعاب شعبية.. وكش التراب: تحريش وعلامة لبدء النزال والمضاربة الجسدية ـ والمزمار لعبة بالعصي ـ أي النبابيت. تصحبها رقصة تقليدية وهو ما يسمى في مصر بالتحطيب الصعيدي ـ والتشاع: اصطدام النبابيت هجوماً ودفاعاً ـ والتمدين: اللعب الزوجي بها دون ضرب.

# وَاللَّه . . إنَّك صَادِق . .

كِـدَا كِـفـايَـا . . بَـلاشِ الـجُـرْحُ . . نَـنْـكـشُـهُ
كـالـرَّاصِ فـي شـيـشَـةٍ[١] . . نـكـشَ الـمـنـاقـيـرِ
بـالـذكـريـاتِ ـ تَـجَـارَت فـي مَـواكِـبِـهـا ـ
بـالـذكـريَـاتِ غَـدَتْ مِـثْـلَ الـطَّـراطـيـرِ
في جِـدَّةِ الأَمْـس . . كَـمْ كـانَـتْ لَـنَـا ـ وَبِـهَـا ـ
مِـن صـورَةٍ بَـعـدَ أُخْـرى . . كـالـتَّـقـاريـرِ
يـا لَـيْـتَـهَـا انـحـفَـظَـتْ . . حَـتَّـى تـؤرِّخَـنَـا ـ
وَسْـطَ الـمـتـاحِـفِ . . لا بَـيْـنَ الأَضـابِـيـرِ . .
فـي جِـدَّةِ الأَمْـسِ:
أفـلامٌ مُـصَـغَّـرةُ
رسـومُـهـا الـيَـومَ:
فـي حَـاجَـا ـ لِـتـكْـبـيـرِ . .

(١) **الشيشة**: النارجيلة. والطراطير . . ج طرطور لباس السخرية للرأس.

# حاجَةٌ.. تِجَنِّنْ

## الفصل الرابع . .

جِدَّة؟؟

لِلْبَيع!!

# كُلَّما هوَّدَ اللَّيلْ . .

أمَّا هيَ اليَومَ . . جِدًّا . . حَيْثُ قَدْ عَبَرَتْ
كلَّ الكِبَاري وَلَمْ تَحْفَلْ بِتَحْذيرِ . .
فإنها رُغْمَ هذا الدَّعْمِ[1] ـ فَاتنةٌ . .
شَهيَّةٌ . . طعمَةٌ مِنْ دُونِ تَقْشيرِ . .
مِثْلَ الضّميري ـ كما الخُربوزِ طَابَ لَنَا
إنْ هَوَّدَ اللَّيْلُ . . أكْلاً لَذَّ كالشّيرِ[2] ـ
أو كالتَّميسِ رَقيقِ اللَّمْسِ ـ نَلْدغُهُ ـ
كالبَسْكَويتِ تَماماً دونَ تَقْميرِ
فَجِدَّةُ اليَومَ . . شيءٌ غيرُ ما اتَّسَعَت
لهُ التَّعاريفُ: وَصْفاً غَيْرَ مَكْرورِ ـ
فإنَّها الآنَ . . بِنْتَ الآيهِ ـ واعيةٌ ـ
رَشيدةُ العَقْلِ ـ في وَزنٍ ـ وَتَدْبيرِ

(١) **الدعم**: بالبلدي الإقدام والإسراع في السير لطلب الشيء الضميري . . والخربوز أو الخربز فاكهة معروفة . . ولثقلها على المعدة تؤكل بالليل كلما هوَّد أي هدأ وسكن في منتصفه أو أواخره . .

(٢) **والشير**: أي الشيرة: ماء معقود بالسكر وتستعمل غالباً أو عادة مع الزلابية واللقيمات . . أي لقمة القاضي كما تسميها بعض البلدان العربية . .

# بكم المتر.. اليوم؟

وإنَّـهـا جِـدَّةٌ أخـرَى.. مُـلَـهْـلَـبَـةٌ..
مـشـقُـورَةُ[1] الـعَـيـنِ ـ لَـمْ تـخْـضَـع لـتـأثـيـرِ
طبَّـت عَـلـى غـفـلـةٍ مـنّـا الـحَـراجَ.. بَـدتْ
فـي وَضْـطِـهِ.. مِـثْـلَ شَـمْـلـولِ ـ وفَـرْفـورِ ـ
بَـيـنَ الـمـكـاتِـبِ زَادَتْ فَـوقَ حَـاجَـتـهَـا
إلـى الـعَـقَـارِ.. بـبَـيـعٍ.. أو بـتـأْجـيـرِ ـ
فـالـسِّـعْـرُ لِـلْـمِـتْـرِ فـي بـورْصـاتِـهـا: غَـلَـبَـتْ
أسـعَـارُهُ لـعْـبَ بـورْصـاتِ الـبَـنـاكـيـرِ
حَـيْـثُ الـيَـهـودُ..
تَـمَـادوا فـي تـلاعُـبِـهِـم
مِـثْـلَ الـخَـنـازيـرِ
طَـافَـت بِـالْـخَـنَـازيـرِ

---

(١) **مشقورة العين**: مفتوحة على آخرها ـ وطبت أي نزلت من أعلى إلى أسفل ـ والشملول والفرفور: الذكي.. الخفيف ـ النشيط الحركة..

# أبوُ جَلَمْبو . . وَالْعقْرَبا . .

بَسْ ـ يَعني . . يَعْني ـ كَمَا قَالَ الخبيرُ لنَا
أبـو جَلَـمـبْـو ـ كـجَـمْـبـا ـ كـاسـرُ الـزّيـرِ ـ
الـعَـرضُ فـيـهَـا تَـسـاوى فـي مَـرابِـحِـهِ
بِـكـثْـرةِ الـطَّـلَـبِ الأغْـلـى مِـنَ الـمـيـري
فـأصبَـحَـت في مَدَى عَامَيْنِ ـ قَدْ مَضَيا ـ
حَـقـيـقَـةَ الـعَـصْـرِ جَـاءَت دونَ تـأخـيـرِ
كَـعَـقْـرَبِ الـسَّـاعَـةِ الـكُـبْـرى ـ عَـلَـى عَـجَـلٍ
دَارَتْ ـ وَتِـلـكَ بَـقَـتْ مِـنْ غـيـرِ تَـدْويـرِ . .
هَـل تَـذكـرُ الـسَّـاعَـةَ الـمـومَـى لِـحَـضْـرَتِـهـا؟
تـلـكَ الـتـي وَقَـفَـتْ . . مِـنْ دونِ تَـبـريـرِ . .
أُنْـظُـر لَـهَـا ـ وَلِـجـدًا . . عَـقْـربَـا سَـبـقَـت ـ
كُـلَّ الـعَـقَـارِبِ . .
فـي كُـلِّ الـدَّواويـرِ ـ

قُل لي..

إنْت تعْرفْهَا ؟

## الفصل الخامس

سُؤَالْ؟؟ وَرَد جَوَابو !

# خُذْ . . شُمَالك . .

قُلْ لي: أَتَعرفها؟ هَلْ شُفْتَ خِلقَتَها؟
في اليَوم هذا ـ بسَهلٍ غيرِ مَحْظورِ . .
في دَرْب مَكَّةَ؟؟
لا!! لا!! بَل بِمسكَنِها . .
يَحوي بدرْبِ المَدينا . . كلَّ مشهورِ ـ
عَلى شُمالِكَ . . طَبْعاً . . حَيثُ قَدْ ظَهرَت . .
جدًّا الجَديدةُ . . حيًّا غيرَ مَغْمورِ
بَيْنَ الشَّوارعِ . . كلٌّ طَالَ مُتَّسِعاً . .
كالأوستُرادِ . . انطَوَى طيَّ البَشَاكِيرِ
مُسَفْلَتٌ نَاعِمٌ زيَّ الحَريرِ
مشَتْ!!
فيه المَواتِرُ . . تَسْعى . . في طَوابيرِ

# الجَبَا مَمْنوع

هَـــلْ شُـــفْـــتَـــهَـــا؟؟

أنـتَ فـيـهَـا ظَـالـمٌ.. وَلَـهـا..

إن لَـم تَـشُـفـهـا.. فَـهَـذي فَـوقَ تَـصْـويـرِي..

هـذي الـتـي ظَـهَـرَت.. لـلـبَـرِّ طـالِـعـةً..

لـــلـــبَـــحـــرِ نـــازلـــةً مِـــنْ دونِ دحـــدورِ[1]

مـن أَصْـبَـحَـتْ أرضُـهـا بـالـمـتـرِ فـائِـقَـةً

سـعـرَ الـجَـواهِـرِ لا سِـعْـرَ الـتَّـنـانِـيـرِ..

قَـد تـاجَـرَ الـكـل فـيـهَـا.. غَـيْـرَ حَـضْـرَتِـنَـا

فـإنَّ هـذا.. لِـمـثْـلـي.. غَـيْـرُ مَـيـسـورِ..

يـا لَـيْـتَ لـي قِـطـعَـةً فـيـهـا.. بِـلا ثَـمَـنِ

جَـــبَـــا[2].. تَـــكُـــونُ..

بِـــلا سِـــعـــرٍ.. وَتَـــمْـــتـــيـــرِ..

(١) **الدحدور.. والدحديرة**: الجرف النازل في الأرض..

(٢) **الجبا**: دفع حساب الغير من الأصحاب بالمقهى أو بالمطعم..

# خَمسَه.. فَرْفَشَه..

## الفصل السادس

كُلُّو . . كِدَا

# كِدَا. . وإلاَّ بلا شي. .

تـعـالَ. . قُـل لـي. . وَوَشْـوِشْـنِـي بِـلا خَـجَـلِ
هَلْ شُفْتَ جِدَّة ـ مِثلي:. في المقاصيرِ؟
بـنـتـاً مـرفَّـهـة. . سَـمْـراءَ فـي طَـرَفِ
حـلـوٍ. . سـعـوديَّـةً رَقَّـت كـمـا الـحُـورِ. .
شَقْراءَ في الطَّرَفِ الثَّاني ـ بَدَتْ كَلَجا[1] ـ
فـي نُـطْـقِـهـا الـعَـرَبـيِّ الـلَّـفْـظِ مَـكْـسـورِ. .
بـنـتـاً مُـدَرْدَحَـةً[2]. . لِـلْـعَـصْـرِ فـاهِـمَـة
تَـمَـدْرَنَـتْ[3]. . دَوْنَ تَـكـحـيـلٍ. . وتـعـطـيـرِ. .
تَـبـدو كَـسِـنْـيـورةٍ فـي الـفـيـلّـلا قـاعِـدَةٍ
أو بـالـجُـنَـيـنَـةِ عَـصْـراً. . جَـنْـبَ سِـنـيـورِ
أو فـي الـبِـقـالاتِ. . تَـقْـضـي كـلَّ لازِمـهَـا. .
لـلـبَـيـت طـبـعـاً. . بـتَـدْبـيـرٍ. . بِـتَـوْفِـيْـرِ. .

(١) **كلجا**: أي تنطق الألفاظ العربية بلكنة أجنبية. .
(٢) **مدردحة**: أي متمرسة بفنون الحياة وألاعيبها.
(٣) **تمدرنت**: أصبحت مودرنا. .

# تُرطُنْ.. إنقِليزي؟

بالمكْتَبَاتِ.. تَراهَا الصُّبْحَ.. عَافِقَةً[١]..
جَـرَائِـداً تَـحْـتَ بـاطِ مـثْـلَ بَـلُّـورِ..
أو تَـنْـتَـقـي كُـتُـباً.. تَـقْـرا بِـهـا أَبَـداً..
فَـمِـنْ أميـركـا.. تَـجِـيْـنَـا دونَ تَـأْخـيـرِ
تـقـول لـلـنَّـاسِ زَيِّـي إنْ رَأَتْ أَحَـداً:
لُـكْ نَـحْـو جِـدَّة:
To Look at Jeddah
تُـو لِـنْـسِّـي..
From the sea
كَـمِـنْ هِـيـري
Come on here

(١) عافقة: من عفق الشيء أي اختطفه باليد والكلام الإنكليزي هنا يترجم نفسه بنفسه وبالكتابة..

# خَلا خَالي.. وُرَبّ عَالي..

هَلْ شُفْتَهَا في الخَلا الخَالي.. مغَرِّدَةً؟
وَالرَّبُّ عَالي.. كنُغري[1] ـ أو كَعَصْفورِ ـ
تشدو بصَوتٍ رخيمٍ ذائبٍ شَجناً
أشجَى.. وَأطرب أسماع الشحاريرِ..
تخطو.. فتَسْتبق الأمداء ـ ناثِرةً
لنَا مفَاتِنَها.. نَثر الدنانيرِ
بالميني جوبٍ.. مَشَت فَرْحى
ـ مُدَلَّلَةً ـ
حَوْراءَ ـ حَسْنَاءَ ـ في مشي الغَناديرِ
كأنّها.. وَبَنَاتُ اليَومَ ـ تسألها
مَنْ أنتِ؟
أمورةٌ من صُلْبِ أمّورِ ـ

(١) النغري: من طيورنا الصغيرة الحجم الجميلة المغردة ـ وينادونه ليردد الكلمة بالتصفير بالفم ـ خديجه ـ خديجه ـ خدو ـ خدو..

تَـــهْـــوَى الـــحـــيَـــاةَ..

عَـلَـى الـدُّنْـيَـا مـطَـرْطَـرَةٌ

قَـد عَـافَـتِ الـدَّيـرَ ـ لا تُـصْـغـي إلـى خُـوري

طـبـعـاً فَـقَـد عَـاشَـت الأيَّـامَ.. راهِـبـةً..

وَراءَ سـورٍ بِـلـحـدِ الأمـسِ ـ مـقـبـورِ ـ

# أموت.. في البُرْقع..

هـذي ـ وَتِـلـكَ بِـلا عَـيـبٍ ـ وَمَـصْـخَـرةٍ
جِـدّا الـجَـديـدةُ.. لا جـدّا الـخَـنـاشِـيـرِ
مـن قَـضَّـت الأمْـسَ بـالـجُـدرانِ أربـعَـةً
كـمـا تـقـولُ لَـنَـا بَـعْـض الـتَّـعـابِـيـرِ
في وَصْطِ قُنْعَتها[1] التركي ـ ملَفلَفَةً..
فـيـهـا.. كـرأس كُـرُنْـبٍ ـ أو كَـبَـجّـورِ ـ
وبَـيْـنَ بُـرْقـعـهـا[2] الـكُـحـلي مُـبَـلْـبصَـةً[3] ـ
كـالـفـأرِ يَـفْـزَعُ مِـنْ رؤيَـا الـسَّـنـانـيـرِ
رهـنَ الـغـويـشَـاتِ.. قَـدْ رَنَّـت بـمـعـصَـمـهـا
وبَـيـنَ مُـغْـرافِـهَـا الـمـحـتَـكّ بـالـزِّيـرِ

(١) **القنعة**: رداء خارجي يستر المرأة وملابسها الداخلية ستراً كاملاً لا فجوة فيه إلا الثقبان في برقعها للعينين للرؤية.. والبجور: الصفير من الخريز..

(٢) **البرقع**: غطاء الوجه للمرأة المقنعة لا يظهر منه إلا ثقبا العينين..

(٣) **والبلبصة**: النظر الخاطف المتقطع.. والغويشات.. وكذلك البناجر.. من حلى السيدات بالمعاصم.. والمغراف: إناء يتناول به الماء من الزير الذي هو وعاء فخاري خاص يحفظ الماء فيه ـ والخلاخيل: ج خلخال حلية خاصة بعقب القدم مكانه نهاية الساق..

نـهْـبَ الـبَـنَـاجِـر ـ والـحُـلْـقـانِ لامِـعَـةٌ ـ

كـمَـا الـخَـلاخِـيـلِ..

.. شَـــنَّـــتْ كَـــالْـــجَـــنَـــازِيـــرِ..

# قِطْعَت!!
# هيَّ دي عيشَه؟

ما عاشَتِ العُمْرَ.. طولَ العمْرِ صَنْعَتُها..
طبْخُ الطَّبيخِ بصبحِ ـ أو بظَهْرورِ ـ
وكنسَةُ البَيْتِ ـ وَالدِّرجَان.. طالِعَةً..
منهَا وَنَازِلَةً ـ مثْلَ الأصنْصُورِ
هَادي.. يَخويَا.. يعَمِّي ـ يَبْنَ خَالَتِنَا:
جِدًّا القَديمَا..
بصورِ.. مثْل صَرْصورِ..
عاشَتْ قُروناً..
كَسِتِّ البَيتِ مُهْمَلَةً
في الْبَيتِ:
مَخْزونَةٌ في قَلْبِ مَاجورِ[1] ـ

(١) **الماجور**: وعاء خشبي كالتابوت.. ويخصص عادة لدى الخبازين لحفظ العجين فيه..

# إنْتَ بتتريَقْ عليَّ . . يَوَادْ؟؟

إنْ شِئْتَ ـ فَانْظُر إليهَا اليَومَ سَيِّدةً ـ
عَجوزةً ـ سَئِمَتْ مضْغَ الدَّرادير[1]
هذي الرّواشينُ . . مَا زالَتْ بخلْقَتها
آثَارَ مَاضٍ . . مُطلٍ ـ كالبَنَادير
وَتِلكَ أسواقُها الكُبرى ـ مُنَشَّحةٌ . .
مِنْ بابِ مَكَّة حَتّى آخِر البورِ
بهَا الأزقَّةُ . . كالأَنْفاسِ . . ضَيِّقةٌ . .
مزكونَةٌ . . مِثْلَ أكوامِ السَّحاحيرِ
لمَّا تَزَل رَهْنَ ماضيهَا . . ملولوَةً
خَنْشورةً ـ
أصبَحتْ مأوى الخَنَاشيرِ ـ

(١) الدراير: أمكنة الأسنان والأضراس الخالية منها باللثة. . والبنادير: ج بنديره أي البيارق أو الإعلام. . ومنشحة: أي متناثرة ـ والبور ـ الميناء ـ وملولوة. . أي ملتوية. .

# طوِّلوا بالكم.. مُودَحِّين..

فـاقْـرأ عَـلَـى روحـهَـا الـفـاتْـحَـا ـ
فَـرُبَّـتـمـا..
رَنَـا وَجَـاءَ إلَـيْـهـا:
نـافِـخُ الـصُّـورِ ـ
فـالـفـارسـيُّ لَـهُ رأيٌ بـحَـضْـرَتِـهـا ـ
والـرَّأيُ لِـلْـرّأي مـحـتَـاجٌ لـتَـبْـريـرِ..
أمّـا أَنَـا ـ وأبـو عَـزًّا.. زمـيـلُ جُـحـا
أبـو ضـيـاءٍ[1].. عَـزيـزٌ: حَـافِـرُ الـبـيـرِ ـ
فـصَـاحِـبَـا فِـكْـرةٍ أخـرى لِـجِـدَّتِـنـا
قَـديـمَـةٍ مِـثْـلَـنَـا ـ نَـادَتْ بـتـطـويـرِ ـ
مَـاذَا يَـقـولُ أخُـونَـا الـفـارسـيُّ.. ثَـوَى
بَـيْـنَ الـخَـرائِـطِ.. صُـفَّـت كـالـعـقـاقِـيـرِ ـ

(١) **عزيز ضيا**: الكاتب والأديب المشهور.. دحين: أي الآن ـ أي هذا الحين..

يَـــقُـــولُ:

سَوفَ نَصونُ الأمْسَ مُرْتَبِطاً

بـــيَـــومِـــنَـــا!!

بِـــس مُـــودَحٌـــيـــنَ -

يـــــا نـــــوري -

# شُغلْ.. رِجَالْ..

## الفصل السابع

كَلاَمْ ـ جِدّ . .

# أضابير . . يَعْني إيه ـ يَعَزيزْ؟

دَعْنَا مِنَ الأَمْسِ . . فالماضي بِكامِلِهِ
رهنَ الدِّراساتِ مَا بَينَ الأضابيرِ
يعدُّها مكْتَبُ التّخطيطِ . . مُنْطَلِقاً . .
لليَوْمِ ـ لِلْغَدِ ـ في شَتّى التَّقارِيرِ
فيهِ شَبَابٌ بروحِ العَصْرِ مُنْدَفِعٌ
إلى الجَديدِ ـ كَمَا ريح الأعاصير
يرنو عزيزٌ لَهُم ـ كالدّيكِ منتفشاً ـ
رَجَّ[1] المناظِرَ ـ لاحَت كالمناقيرِ
وانظُر إلى اليَومِ ـ صَارَت فيهِ جَدّتنا ـ
بنتاً مودرناً ـ تَبَدّت دونَ زبْزورِ . .
هيفَاءَ ـ حَسْناءَ ـ مِثْلَ البَدْرِ . . سَافِرَةً . .
بالوَجْهِ طَلَّ لبَدرِ مُشْرِقِ النّورِ

---

(١) رج: أي وضع بكبرياء وخيلاء. والزبزور: فتحة الثوب مما يلي الحلق . . وشارعة أعيانها: أي مطلة بها برفع الأجفان تدريجياً للأعلى . .

عَـضْـريـةَ الـقَـدِّ والـرّوحِ الـحَـديـثِ مـعـاً
مـدَّت إلـى الـعـصـرِ جـيـداً مـثـل بـلّـورِ
هـذي بـحـقٍّ: عَـرُوس الـبَـحْـرِ ـ شـارِعَـةٌ
أعـيَـانَـهَـا.. دونَ كُـحْـلٍ ـ أو بـواديـرِ..

# الثالوث الخالد..

# الإرادة.. السَّعي.. الإيمَان..

قال الله تعالى:

وَمَـنْ أرَادَ الآخِـرَةَ.. وَسَـعَـى
لَـهَـا سَـعْـيَـهَـا وَهْـوُ مـؤْمِـنٌ
ـ فـأولَـئِـكَ كَـانَ سَـعْـيُـهُـمْ
مَـــشــــكـــوراً.

# تُصْبِر.. تِنُولْ..

هيَّا مَعَايَ ـ لنَلْقاهَا عَلَى ظمأٍ ـ
لِلْحُبِّ ـ لِلْحُسْنِ في أَحْلى التَّصَاويرِ ـ
فالفارسيُّ دَعَانا أن نطوف بِها
وَنشهد اليَوم فيهَا خَير منظورِ
مِن مُنجزَاتٍ بفضلِ اللهِ صَانعهَا
كالمعْجَزاتِ لَدى دُنيا المقاديرِ
فيهَا "الإرادة".. عَزماً حَاسِماً قهَرَتْ
شَتّى الموانِعِ مِنْ شَتّى المحَاذيرِ
"والسَّعي" مدّ إلَيْهَا نَحوَ غَايَتِه
خطواً عَلى الدَّرْبِ مَبْروراً لمَبْرورِ..
مُكَلَّلاً بهُدى "الإيمَانِ" قَدْ صَمدَتْ
فِيهِ عَقيدَتُهُ الشمَّاءُ ـ كالطُّورِ ـ
فكَانَ مَا كَانَ: عُقْبَى الصَّبْرِ تَحمِدُهُ
عَرُوسَةُ البَحْرِ ـ
لَمْ تَرْكَنْ لِمَغْرورِ..

# مَالْهَا ـ إلاّ رْجَالْها . .

لـقَـدْ حَـبـاهَـا عَـلـى الأيَّـامِ. . فـيـصَـلـنـا
عَـطْـفـاً كَـبـيـراً. . بـعَـزمٍ مِـنـهُ مـشـكـورِ
أوصَـى بَـهـا خَـالـداً ـ فـاسـتـنَّ مَـذْهَـبَـهُ. .
بـالأمْـسِ ـ بـالـيـومِ: نَـهْـجاً غَـيْـرَ مَـنـكـورِ
كـمـا تَـصَـدَّى عَـلـى الـدَّرْبِ الـسَّـويِّ لَـهَـا
فَـهْـدٌ ـ وَقَـال لَـهَـا: يـا جِـدَّتـي سِـيـرِي
فَـمَـدَّ نَـايِـفُ كَـفَّـيْـهِ. . وَقَـالَ لَـهَـا:
لا تَـسْـتَـحـي وَاطْـلُـبـي مِـن غَـيـرِ تَـقْـتـيـرِ
وخَـصَّـهـا "مـاجـدٌ" بـالـعَـطـفِ مُـتَّـصِـلاً
مِـنْ بَـعْـدِ أن أصـبـح الـمسـئُولَ عَـن جـيـري
وَمَـا تَـردَّد فَـوّازٌ. . فَـهَـامَ بِـهَـا
كَـمَـا اسـتـهَـامَ مـحـبٌ بـالـجـآذِيـرِ ـ
وَقَـدْ تَـلاهُ ـ فَـمَـا اسْـتـأنَـى ـ وَلا انـشَـغَـلَـتْ
أفـكـارُ أحْـمَـدَ عَـنْـهَـا ـ دونَ تَـفْـكـيـرِ
وَحَـرْكَـشَـتْـهَـا الـزَّوايـا الـبـيـض فـي صُـحُـفِ
مـنْـهَـا الـقَـنَـاديـلُ. . لَـمْ تَـضْـرِبْ بِـسَـاطُـورِ

# إللِّي يِجْهلك.. ينكرَك..

قـالَ الـجَـمـيـعُ لـمَـن أمـسـى بِـهَـا دَنِـفـاً
صَـــــــبًّـــــا ـ
أســيـــرَ هَـــواهـــا ـ
دونَ تَـــقْـــصـــيـــرِ ـ
لــلــفــارســيِّ..
أحِـطْهـا كُـلّـمَـا انْـطَـلَـقَـتْ ـ
بِـــالْـــجِــدِّ..
بــالْــجَــهْــدِ..
واحْـــذَر أيَّ تـــأخـــيـــرِ
فـــكـــانَ عِـــنْـــدَ جَـــمـــيـــلِ الـــظَّـــنِّ ـ
مُـــنْـــطَـــلِـــقـــاً ـ
كـــمَـــا الـــصَّـــواريـــخِ ـ
دَفْـــعـــاً ـ
لا كـــمَـــا الـــلـــوري

مُـــهَـــنْـــدِســـاً . .

قـالَ لـلـتَّـاريـخِ مُـنسَـدِحـاً . .

بِـــجَـــنْـــبِ جِـــدَّةَ :

إنّـــي جِـــئْـــتُ فـــي الـــسّـــيـــري

لِـكَـي أراهَـا كـمـا تَـهْـوى ـ فَـخُـذ بـيَـدي ـ

إلَـــيْـــكَ حَـــالاً . .

إلـــيْـــهـــا . .

دونَ تـــعـــتـــيـــرِ ـ

فـأصـبَـحَ الـرُّجُـل الْـمَـغْـمـورُ قَـبْـلَ غَـدِ

فـــي يَـــومِـــهَـــا الـــيَـــومَ

مِـــنْ أعْـــلَـــى الـــمَـــشَـــاهـــيـــرِ . .

كـــالْـــمـــســـيـــو هُـــوسْـــمَـــانَ[1] :

نَـهْـرُ الـسِّـيـن يَـعْـرِفُـهُ

وَكُـلُّ بـاريـسَ قَـالَـتْ عَـنْـهُ :

مُـــونْ شـــيـــري . .

(١) **هوسمان**: جورج ايجن، بارون ١٨٠٩/١٨٩١ مهندس فرنسي متخصص في تخطيط المدن.. ويعتبر مصمم التخطيط لمدينة باريس..

# أَلْ.. بَلَا.. دِيَّهْ..

## الفصل الثامن

العَجَله؟؟

دايْرَه . .

# تِلْحَق.. ما تِلْحَق..

والآنَ بَـرْضَـكَ ـ مَـهْـمـا كـانَ ـ واجـبُـنـا
ذِكْـرُ الـجَـمَـاعَـةِ.. مِـنْ خَـافٍ وَمَـذكـورِ
مِـمَّـن تَـوَلَّـوا ـ عَـلـى الأيَّـام مَـاضـيَـةً
شُـغْـلَ الـبَـلا.. ديَّـة الـحَـامـي كَـمـا الـكـورِ
مـن غَـيـر صَـفٌ وَتَـرْتـيـبٍ ـ فـكُـلُّـهـمـو
بَـيـنَ الـشَّـواويـشِ(١) ـ قَـد مَـرّوا بـطـابـورِ
مـشـمِّـريـنَ مِـن الأثـوابِ وَاسِـعَـةً
أكـمـامَـهُـمْ.. بَـيـنَ مَـلْـهـوفٍ ـ وَمَـذْعـورِ ـ
مـفـكِّـكـيـنَ الـعَـرَاوي(٢) ـ لا يَـضـيـقُ بِـهَـا
فـي الـحَـلـقِ ـ فـي الـصَّـدْرِ زَبْـزورٌ بـزَبـزورِ
شَـدُّوا عَـلـى الـوضْـطِ لـلأوراكِ أحـزِمَـةً
مـرْخـيَّـةً ـ قَـدْ تَـدَلَّـتْ كـالـزَّنـانـيـرِ ـ

(١) **الشواويش**: ج شاووش عسكري البلدية البلدي..

(٢) **العراوي**: ج عروة موضع الأزرار للثوب أو سواه..

# كانَ اللَّه في الْعُونْ . .

قـالـوا: وَرانـا!! فـإنّـا سـوفَ نَـبْـسـطُـكُـمْ
بـمَـا نـسـوِّي لَـكُـمْ . . مِـنْ دونِ تـأخـيـرِ
حَـتّـى تَـروا جِـدَّةَ فـي نِـنٍّ[1] أعـيُـنـكُـم
عـروسَـةَ الـبَـحْـرِ . . لاَذَتْ بـالـبَـشـاكـيـرِ
بَـرْدانَـةً . . إن أتَـتْـهَـا فـي مُـصـادَفـةٍ
رُشَـاشَـةٌ . . بـلْـبَـصَـت لِـلْـطَّـشْـتِ ـ لـلـزِّيـرِ ـ
حـرَّانَـةً قَـدْ تَـهَـوَّتْ . . دونَ مِـرْوَحَـةٍ
مَـسْـدوحـةً فـي الْـقَـهـاوي خَـارجَ الـصُّـورِ
عـنْـدَ الـطُّـوالِ . . رأيـنَـا الـيَـوْمَ قـهـوَتَـهُ
وَقَـدْ خَـلَـتْ مِـنْ ذُبـابٍ ـ أو صَـراصـيـرِ ـ
وَصْـطَ الـبـيـوتِ ـ كَـشَـفْـنـا عَـنْ قَـنَـادِلـهَـا ـ
عَـنِ الـبِـعَـاجِ[2] فَـأوْصَـيـنَـا بِـتَـعْـمـيـرِ

(١) **النن من العين**: حبتها أو حدقتها ـ والرشاشة من المطر الرزاز الخفيف. . ومسدوحة: مستلقية. . والطوال: قهوجي مشهور كانت قهوته تقع خارج سور جدة الشمالي ـ وقد افتتح فيما بعد مقهاه المشهور بعروة خارج المدينة المنورة. .

(٢) **والبعاج**: ج بعجة وهي ما برز من البنيان إشارة للخراب بموضعها منه. .

# إخِّييهْ . .

عِنِ الدُّبولِ[١] ـ تَكَلَّمنَا عَلى عَجَلٍ

عَنْها ـ فَقَدْ فَقَعَتْ وَسْطَ المنَاخِيرِ

عَنِ المجَاري ـ وَحرَّرنا لهَا سَلفاً . .

ضبطاً . . لنخلُصَ مِن دَفْقِ المجَاريرِ . .

عَنِ الْفَوانيسِ . . مَا عَادت مُكَنبِشَةً[٢]

تشْكو مِنَ القَازِ ـ لَمْ يسمَحْ بتنويرِ ـ

وَقَدْ جَلَبْنا أتاريكاً مُوَلَّعَةً

بالأصْفَهانِي[٣] . . خَبيراً جِدَّ مَخْبورِ

(١) **الدبول**: ج دبل . . وهو الحفرة داخل جوف الأرض يتجمع فيها فضلات البطون . . لينزحها من كانوا يسمون النزاحين للمجاري . . وفقعت: أي طلعت رائحتها بشدة . .

(٢) **مكنبشة**: أي خافتة النور . . وتطلق الكنبشة أيضاً على العين للإنسان ـ

(٣) **الأصفهاني**: جد الأستاذ محمد حسين اصفهاني صاحب المطابع الشهيرة باسمه . . وكان يقتني الأتاريك "الكلوبات" لتأجيرها للمناسبات بالأفراح والمآتم . .

أمّـا خُـمَـيِّـسُ[١]!!

فَـالْـمَـذكـورُ مَـا بَـرِحَـت ـ

فـيـنَـا ـ أَتـاريـكُـهُ ـ

رَهْـنـاً لِـتَـغْـيـيـرِ ـ

(١) **وخميس**: الحج الماس خميس المنافس للأصفهاني في الدرجة الثانية له وفي الدرجة التي فوق الريري المنافس الثالث لهما..

# لاَ . . مَالو حَقّ . .

لا تَـــسْـــمَـــعــوا لِــكَــلام مــدَّ قــائــلُــهُ
لِـــسَــانَــهُ ـ دونَ وَزنٍ ـ دونَ تَـــبْــصــيـــرِ ـ
يــقــول لـــلــنَّــاسِ عَــنّــا ـ فــي مُــدَاعَــبَــةٍ
طــبْــعــاً ـ وَلــكــنَّــهــا مِــثْــلَ الــسَّــواطــيــرِ
كِــدا؟؟ تَــســوُّونَ فــيــنــا دونَ مَــعْــرِفَــةٍ ـ
كِـدا؟؟ أتــاريــكــمــو تَــبْــغــونَ تَــحْــيِــيــري . .
كِــدا؟؟ أتــاري أخــونَــا الــسواد فِــلْــفِــلَــةٌ
مَــا جَــابَــهَــا مِــن قَــلــيــلٍ ـ نَــافِــخَ الْــبــوري ـ
مَــا قــالَــهــا: جَــاهِــلاً بــالــحــالِ عِــنْــدَكُــمُــو ـ
فَـــإنَّـــمـــا الْـــوادُ:
أدْرى بـــالـــمـــآمـــيـــرِ . .

# في الْهَوا.. سَوا..

فَـلْـتَـخْـصـروهُ[١]!!!

... فَـمِـنْ بُـكْـرا نَـمُـدُّ لَـكُـمْ -

لِـلْـكَـهْـربـاءِ سُـلـوكـاً رَهْـن تَـمْـريـرِ

بُـكـرا.. نُـرَنْـدِعُـكـم بـالـشُّـغْـلِ يُـسْـعِـدكُـم

وبـالـمَـشَـاريـعِ كُـبْـرى.. دونَ تَـكْـبـيـرِ..

خُـلاصَـةُ الـقَـولِ: إنَّـا تَـحْـتَ أمْـرِكُـمـو

فـالـكُـلُّ أصـبَـحَ مـحـسـوبـاً عَـلـى الـمـيـري

هَـا نَـحْـنُ!!

ها أنْـتـمـو!!

أنَّـا هُـنَـا.. مَـعَـكُـمْ..

وفـي الـهَـواءِ سَـوَا[٢]..

مِـنْ غَـيـرِ تَـشْـمـيـرِ..

---

(١) **خصره**: أي لم يحفل بكلامه.. الميري: الحكومي..

(٢) **في الهوا سوا**: أي كلنا متساوون في الأمر..

# هَا؟. إيش عِنْدنا الْلَّيْلَة؟؟

الْـمَـجْـلِـسُ الْـبَـلَـدي الـبِـكْـرِي[١].. شَـغْـلَـتُـهُ
هَـانَـتْ.. فَـلَـم يَـبْـقَ إلاّ لِـلْـتَـقَـاريـرِ..
لَـقَـدْ أرادَ لَـنَـا.. فِـعْـلا.. مُـراقـبَـةً..
لـكِـن عَـلَـى مِـيـنْ؟؟ فَـلْـيقـنَـع بـتـحـريـرِ
وَلْـيَـكْـتَـفِ الْـيَـومَ.. أو بُـكْـرا.. كـإِخْـوَتِـهِ..
بـالانْـتِـخَـابِ.. ارْتـجَـاهُ دونَ تَـزْويـرِ
بِجَـلْـسَـةِ اللَّـيْـلِ.. مَـا طالَـت وَلاَ قَـصُـرَتْ..
بـالـبَـحْـثِ يَـخْـلو بِـحِـفْـظٍ لـلأضَـابـيـرِ..
إنَّـا وَكَـلْـنـا لَـهُ.. لِـلْـعِـلْـمِ مِـنْ قِـدَمِ
أن يُـصْـلِـحَ الْـحَـالَ.. قَـصْـراً لـلـمـشَـاويـرِ
بـأنْ يَـطـوفَ عَـلـى الْـحـاراتِ قَـاطِـبَـةً
مَـهْـمَـا تَـنَـاءَتْ.. وَتَـاهَـتْ فـي الـدّحَـاديـرِ

(١) **البكري**: الابن أي المولود الأول..

# أ. بْ. تَ. ثَ. جُحٌّ..

إلــى الـشّــوارِعِ.. أنّــى قــامَ قــائِـمُــهــا..
فـي كـفِّـهِ.. أبْـتَـثَـا.. حُـجٌّ ـ خَـدا روري
وأنْ يُـسَـمِّـيَ أسـمـاءَ لَـهـا.. خَـلَـفـاً..
لِـمَـا تَـقَـادَمَ مِـنْـهَـا.. دُونَ تَـطْـويـرِ ـ
وَأنْ يُـنَـمِّـرهَـا حَـالاً.. مُـسَـلْـسَـلَـةً..
هَـلْ شُـفْـتُـمـو بَـلَـداً.. مِـن غَـيـرِ تَـنْـمـيـرِ؟
كَـيْـفَ الْـخِـطـابُ يَـجـيـكُـم؟
كـيـفَ تَـعـرفـكـم؟
النَّجْدَا.. والشّرطا.. والدكتور كشميري[١]؟
مَـنْ غَـيَّـرَ الاسْـمَ بـالألـقـابِ تـالِـدَةً
فـأصْـبَـحَ الْـيَـومَ.. مَـشْـهـوراً
بـعـمـروري!!

---

(١) آب.. تث.. جح.. خد.. رز.. الخ ـ ترتيب أبجد بأسلوب الكتاتيب وطريقتها التعليمية القديمة..

(٢) الدكتور الكشميري: من أطبائنا الشبان المعروفين ـ وهو عبد الإله العمري حالياً.

# أذكروا مَحَاسِن. . .

هـذي لأجْـلِ بـلادي الـيَـوم.. عـيِّـنَـةٌ ـ
مـنَ الـمـسَـاطِـر.. لا كُـلَّ الـمـسَـاطـيـرِ ـ
فَـلْـنَـقْـلِـبِ الـصَّـفَـحـاتِ الـسّـابـقـاتِ إلـى
ذِكْـر الـرِّئـاسـاتِ ضَـاعَـتْ دونَ تَـذكـيـرِ
فـاذكُـرُ سَـلاماً[١].. وَعَـمْ عُـثـمـانَ.. مُـفـتـكـراً
هـزّازنـا[٢].. وجَـمـيـلاً مـن جـخَـاديـرِ ـ
أبـا زِنَـادَةَ[٣].. وَابْـنَ الْـعِـزِّ صَـاحِـبَـنـا
نَـصـيـفَ.. بَـانَـاجَـةَ الـرِّيُـو.. بـتـعـطـيـرِ..
واقْفُزْ.. إذا شِئْتَ.. لِلْجَفري[٤].. وَكُنْ حَذِراً
مُـفَـرِّقـاً بَـيـنَ جـفـريٍّ.. وَجَـفُّـوري ـ
فَـمِـنْـهُـمـا: كـاتِـبٌ تَـقْـراهُ.. واقِـفَـةً
عُـكـاظُ بَـيـنَ ظِـلالٍ ـ فـي الـبَـنـاويـرِ

(١) سلاما: المرحوم علي سلامه.. عثمان: المرحوم عثمان با عثمان..
(٢) هزازنا: الشيخ محمد الهزاز.. جميل: جميل جوخدار..
(٣) أبا زنادة: المرحوم الشيخ محمد صالح أبو زنادة.. نصيف: المرحوم عمر نصيف.. باناجه: الشيخ عمر باناجه والريو المساعد الأو له..
(٤) الجفري: عبد الله عبد الرحمن..

# قفا بَعضْ..

ومِنْهما: مَنْ عَنَينا.. دُونَما غَلَطِ
مَنْ عَاشَ بالْبَلاَ ـ ديًّا ـ غَيْرَ مجْبورِ
للشَّاطِرِ القَصَبي[1] مَنْ كَانَ مَوْعِدُهُ
حِبْراً عَلَى وَرَقٍ ـ كالْوَعْدِ ـ مَشْطورِ
للشَّيخِ صَاحِبِنا التَّعبَانَ مِنْ قَرَفٍ
عَبْدِ الآله البُحَيْري.. ذي التَّعاتيرِ
لِلشَّاعِرِ الطَّيِّبِ الْذكْرى.. يَعيشُ بِهَا
أبو العِلا[2].. مكياً[3].. دونَ تغْيْيرِ..
لِسِي وَهيبِ.. وَجيهاً في تِجَارَتِهِ
كآلِ بنْ زَقْرَ.. في دُنيا الدَّنانيرِ

(١) والقصبي: الشيخ عبد الله المقاول الشهير الآن.. والبحيري: الشيخ عبد الله بحيري وكيل المطوفين ومدير السؤال بالمطار..
(٢) وأبو العلا: الأستاذ علي أبو العلا سكرتير عام إمارة مكة..
(٣) ومكياً.. أي من أبناء مكة المكرمة.. سي وهيب: الوجيه وهيب بن زمر من مشاهير التجار وأحد رؤساء الغرفة التجارية أيضاً..

لِـفَـدْعَـقٍ[١].. مَـنْ أخَـذْنَـا حِـيـنَ عُـهْـدَتِـهِ

مِـــنْ قِـــطْـــعَـــةِ الأرْضِ:

شِـــبْـــراً غَـــيْـــرَ مَـــشْـــبُـــورٍ..

(١) فدعق: الأستاذ الأديب علي حسن فدعق..

# الْبَاشْ مُهَنْدِس..

مِنْ مِنْحَةٍ قَدْ طَرَقْنا[1] كلَّ مَا طَلبوا..
عَنهَا ـ لِتكمِلَةِ البَاقي بلا صوَرِ
من لَمْ يَزَل أينَ مَا رُحنا يمغيرنا
في السّانِ ـ في سَنْقفورا ـ أو بجُوهورِ
من سوَّى برْضُو.. فلا نَنسى..
لِجِدَّتِنَا
ميدانَ بَيْعتِنا ـ ذِكرى لمشكور
فَعَدٍّ عَمَّن ذكَرْنا.. مَاضياً طُويَتْ ـ
صَفحاتُهُ.. بَينَ منْسيٍّ ـ وَمَذكورِ
لِلْفارسيِّ:
وعَيْنُ الشَّعب تَرْقُبُهُ ـ

(١) طرقنا: أي دفعنا النقود بقذفها على الطاولة ليكون لها رنين وذلك ايام الدفع بالريالات الفضة..

كـــالـــصَّـــقْـــرِ -

مَـــا عَـــادَ عُـــصْـــفـــوراً ـ

كما الدّوري[١]

أنّـــا نَـــراهُ.. كـــطـــبَّـــاخٍ ـ وَبَـــلْـــدَتُـــنـــا:

قـــدْرٌ.. يـــصـــيـــحُ بـــهـــا:

يَـــــا قِـــــدْرتـــــي ـ فـــــوري -

(١) الدوري: نوع من العصافير ويكثر في لبنان..

# دربُ الجمال..

## الفصل التاسع

الجَادَّةْ؟؟

وَلَو طَالَت . .

# الطّريق اللّي يودّي . .

هـذا هُـوَ الـيَـوْمَ . . تـاريـخٌ لِـجَـدَّتِـنـا . .
مـن شَـاعِـرٍ ـ لَـمْ يَـكُـن يَـومـاً بِـشـعْـرورِ
سَـلـكـتُ فـيـه طـريـقَ الـبَـرِّ ـ مُـمـتـطـيـاً . .
سـيَّـارَة الابْـنِ غَـازي . . ضَـارِبـاً بـوري
مُـغَـنِّـيـاً بِـقَـوافـي الـشِّـعْـرِ حَـاديَـةً . .
لِـلـرّكْـبِ(١) . . بَـيْـنَ تَـهَـالـيـلِ وتَـكْـبـيـرِ . .
مِـثْـلَ الـمُـزَهِّـد(٢) : مـا زالـت مـقـاطِـعُـهُ
فـي الـسَّـمْـعِ مِـنِّـي . . نـشـيـداً غَـيـرَ مقـصـورِ
أو كـالـمـصـوِّرِ مـا انـفـكَّـت روائـعُـهُ ـ
فـي الـعَـيـنِ مِـنِّـي . . شـريـطـاً غـيـرَ مـبْـتـورِ
في وسْط دَرْبِ المَدينا . . كَمْ حَلِمْتُ بِهِ . .
طِـفْـلاً يَـذوب خـيـالاً فـي تـصَـاويـرِ . .

---

(١) الركب: الجماعة تذهب للمدينة براً على متون البهائم . .

(٢) المزهد: الحادي ـ وكان يطوف بشوارع جدة شادياً للدعوة إلى الانضمام لركب المسافر للمدينة المنورة . .

# يا حَلاوَهْ.. عَلى كِدا..

أيَّام سَيْر الركوبَا.. والحَميرُ جَرَت
أو سَكسَكَتْ[١].. كَبِغالِ الشيخِ عاشورِ
أهَاجَها الشوقُ للأترابِ هانئَةً
مَع العَليق ـ بحَوشِ العَمِّ قنبوري[٢] ـ
أشوفُ نفسي.. وَقَدْ لانَتْ مَلامِحُها..
وَرَقَّ مِنهَا شعورٌ غَيرُ مَشعورِ
عَلى ذَلولٍ بهِ الأَخْراجُ طافِحَةٌ
تَزْهو بزادٍ.. بِكُلِّ الخَيرِ.. مغمورِ
والشَّيخُ حَمَّادُ[٣].. يَرعى الكلَّ.. منجعصٌ
يخافُهُ كلُّ خلبوصٍ[٤].. وصنقور[٥]

---

(١) سكسكت: أي رجعت للوراء ـ العليق.. العلف طعام البهائم..

(٢) العم قنبور: من اشهر الدلالين وباعة البهائم.. وكان مقره بالقرب من قهوة الجمّالة أمام مسجد عكاش جنوباً منه..

(٣) الشيخ حماد: هو الشيخ عبد الوهاب أحد مشائخ الركوب.. وينافسه الطرابلسي..

(٤) الخلبوص: المزاول لبعض الأمور الشبوهة في تظرف..

(٥) الصنقور.. المتعنت لموقفه في مواقف الغضب والزعل..

مَـشَـى عَـلَـى جـانِـبَـيْـهِ: الـسَّـيِّـدُ الـشَّـلَـبـي[1]
وابـنُ الـحَـلالِ: أخـونَـا حـامِـدُ الـصّـوري[2]

(١) الشلبي: المرحوم عبد الله شلبي أحد المغنيين الجداوين القدماء..
(٢) الصوري: أحد رجال الأعمال بجدة.. وقد صنفناه ضمن افراد الركب كمغنٍ أو كمزهد بحكم القافية لا غير..

# يلاَلْ.. يَا.. لاَلْ..

كلاهُما ضجَّ بالإنشادِ.. مبتهلاً
أو بالمجسَّاتِ لَجَّتْ.. كالزَّمامير..
أو بالزواميلِ[1].. تجلو إذنَ سَامِعَها
في سَهْرةِ اللَّيلِ ـ في رقْصِ المزاميرِ..
بَهَا السناديلُ[2] صالُوا ـ كُلُّهُم بَطَلٌ ـ
لا فَرْقَ ما بَينَ تخسينٍ.. وَمَسْتورِ
وهَكَذا عِشْتُ ـ في صِغَري ـ فَفي خَلَدي
وَفي خَيَالي.. خَيالٌ غيرُ مَشْعورِ
تاريخَ جَدَّةَ مخفوراً بذاكِرَتي
فَقَدْ مَشَيْتُ بِهِ في الدَّرْبِ دَغْروري

(١) الزواميل: ج زومال وهو الأنشودة الجماعية من العاملين أو المحتفلين أثناء قيامهم بمشروع جماعي ولدى الاحتفاء بانتهائه..
(٢) السناديل: ج سندول أي زميل من العبيد قبل أبطال الرق..

# صيّاديَّة.. ولاًّ مشرْمَلْ..

وَسِرْتُ في شُعبِ التاريخِ منْسَرباً
بَينَ الشِّعابِ بِبَحري راكباً هوري[١]
أصْطادُ كُلَّ الذي ألقاهُ من سَمَكٍ
من ناجلٍ ـ لعقامٍ نطٍّ ـ أو بوري
أبو مِقَصٌ[٢]: غرامي إن ظَفِرْتُ بِهِ
والقَرْشُ مِني.. بَجيْب: غيرُ مَوفورِ
أمَّا اللقاقيطُ[٣] ـ سَمّوهَا لَنَا خطأً
قرَّاصَ بَيْضٍ ـ بلا مَعْنى وتَفْسيرِ ـ
فإنَّني صِدْتُ مِنْهَا كُلَّ نَائِمَةٍ
غَنَّت بِنومَتِهَا: لحْنَ التَّشَاخيرِ

(١) الهوري: قارب خشبي صغير الحجم خاص بصيادي الأسماك والناجل.. والعقام.. والبوري.. من أنواع الأسماك..

(٢) أبو مقص: أحد الأحياء المائية.. وهو الكبوريا بمصر..

(٣) واللقيطة: إحدى الأحياء المائية..

# آخْ.. يَا راصِي..

مِـنَ الأَحِـبَّـةِ أيـضـاً صَـاحـبـي كـجـمـبـو
أبـو جَـلَـمْـبـو[1] ـ حَـلـيـفُ الـبَـرِّ ـ والـصـيـرِ
كـدا سَـرَحْـتُ وَسَـرْحَـاتـي مـبَـحْـبَـحَـةٌ
بـالْـحُـبِّ ـ كـالْـثَّـوبِ مـحْـلـولَ الأزاريـرِ ـ
إنِّـــي أضـــيـــقُ بـــيَـــاقـــاتـــي مُـــزَرَّرَةً
وبـالـعَـراوي.. إذا انْـصَـكَّـتْ بِـزَبْـزوري ـ
فَـمَـا يُـعـيـقُ خُـطـى الـرُّوَّادِ حَـائِـرةً
فـي دَرْبِـهـا ـ غَـيـرُ لَـسْـعـاتِ الـزَّنـابـيـرِ
ولا يُـطـيـلُ سُـرى الـتَّـاريـخِ مـنْـطَـلِـقـاً
ســوى الْـــحَـــجَـــارَةِ..
تُـــلْـــقـــى دونَ تـــفـــكـــيـــرِ ـ

(١) أبو جلمبو: حيوان مائي بري من ذوات الأصداف..

# فين نضَّارة القِرايَة؟؟

دَعِ العِيالَ ـ فَكَمْ قالوا ـ وَمَا فَعَلوا ـ
لِجِدَّةٍ.. غَيْرَ قَولٍ.. طَالَ ـ مَكْرورِ
فَكَم ركبْتُ مُتُونَ الْجَوِّ ـ متَّجِهاً ـ
مَعَ الرِّياحِ ـ بِلا قَصْدِ ـ بِلا تُورِ ـ
حَتَّى أرى مِنْ خِلالِ السُّحْبِ فَاتِنَتي
عَروسَةَ الْبَحْرِ ـ
فـي حَجْم الدَّنانيرِ ـ
وَعَدْتُها ـ ذاتَ يومٍ ـ أن أُصَوِّرَهَا ـ
بالْهِلْيُكوبْتَرَ مِنْ ذاتِ الشَّنابيرِ ـ
وَهَا أَنَا اليَوْمَ أجْلوها مُصَوَّرةً
لَكِنْ بِمنْضَرَتي: ذَاتِ الشَّنابيرِ!

# لا.. يَشيخ..

هـنَـا.. حَـبـيـبِـي.. أخـويـا ـ وابـنَ حَـارَتِـنـا
تـاريـخُ جِـدَّةَ ـ لَـمْ يَـخْـضَـع لـتـأثـيـرِ
مـن أيِّ شَـخْـصٍ.. كـمـا ظَـنَّ الـخَـبـيـثُ ضـيـا
فـي جـلـسَـةٍ حَـبَـكـت فـي بَـيـتِ غـنـدورِ
فـإنَّـه الـيـومَ شـيءٌ.. جَـاء مُـبْـتَـكـراً
فـي لَـوْنِـهِ صَـادِقـاً فـي كُـلِّ تـعـبـيـرِ
بَـيْـنَ الْـفَـصـيـحِ.. أو الـشَّـعْـبـي سَـتَـأكُـلُـه
كـالـلَّـوزِ بـالـقِـشْـرِ.. أصْـنَـافُ الْـجَـمـاهـيـرِ
كـالـشُّـقْـدُفِ[1] الْـمـتـوازِي فـي مَـسـيـرَتِـهِ
بِـفَـرْدَتَـيـهِ.. بـوسْـكِ.. دونَ تَـعْـتِـيـرِ[2] ـ
وإنَّـهُ.. بَـعْـدَ هـذا كُـلِّـهِ.. وَكَـمـا..
تَـراهُ:
أوسَـعُ مِـنْ دَرْبِ الـبَـعَـاريـرِ..

(١) الشقدف: شبيه بالهودج العربي القديم وإن كان أكبر حجماً منه.. يوضع بفرديته على ظهر البعير فيكون بيت الحجاج أو المسافرين بالبر.. والوسك.. موضع ظهر الجمل يفرش باللحاف ليتسع لمسافر طفل أو صبي بين الراكبين بفردتي الشقدف..

(٢) التعتير: الوقوع على الأرض أو الخيبة في قضاء الأمر.. من العثرة..

# كِذَا تقُول؟؟

لَيسَ المُسَطَّرُ مِنْ تاريخِ جِدَّتِنَا
هنَا.. كَنَبْشِ دجاجٍ.. في الحَظائرِ..
أو مِثْلَ سَابِقِهِ المزْويِّ من قِدَمٍ
مِنَ التواريخِ.. نادَتْ كُلَّ نحريرِ
قَدْ ظَنَّها السَّيِّدُ الصَّافي[1] مجَاكَرةً
قَدْ فَازَ فيهَا أخونا حَامِلُ النَّيرِ
أبو نَبيهِ[2].. وَقَدْ جلّى كَمَنْ سَبَقُوا
مِن كُلِّ مختَفِلٍ بالسَّردِ ـ مَجْبورِ ـ
مِنَ الأعارِبِ لَمْ يَفْتَر لَهُم قَلمٌ
إلى الأَعَاجِمِ مِنْ أيِّ المَسَاتيرِ
مثلَ الخواجا ـ أخيراً.. أنجلو.. لَعِبَتْ
بالفَنِّ ريشَتُهُ..
في كُلِّ تَصْويرِ

(١) السيد الصافي: هو السيد حسين الصافي مدير عين العزيزية..

(٢) أبو نبيه: كنية الأستاذ العلامة الشيخ عبد القدوس الأنصاري..

# خَيرها ـ في غَيرها . .

يَـا لـيـتَ لـي بـلـسـانِ الـقـومِ مـعـرِفَـةً
مـنْ انـقِـلـيـزي . . فَـرَنْـسـاوي ـ لِـزائـيـري ـ
أو لَـيْـتَ لـي ـ فـي فـنـونِ الـرّسـمِ ـ سَـابـقـةً . .
أو ضَـبْـطَـةَ الـزِّرِّ فـي ضَـغْـطِ الـكَـمـامـيـرِ
لـو أنَّـنـي : أتـقِـنُ الـلُّـغـواتِ رَاطِـنَـةً
لـو أنَّـنِـي : أعـرِفُ الـتـصْـويـرَ كـالـرِّيـري[1]
لـكُـنـتُ أرَّخْـتُ أو صَـوَّرْتُ فـاتِـنَـتـي :
عَـروسَـة الْـبَـحْـرِ . .
فـي أحـلـى الـتَّـصـاويـرِ . .

(١) الريري : هو الابن طارق ريري المخرج التلفزيوني . .

# غَزَلِ الْبَنات..

## الفصل العاشر

حُبّ . . مِشَكَّلْ . .

# يَخْتي عَلَيْها . .

يـــا بـــنْـــتُ:

يا حَبَّةَ الدِّنْجوهِ[1] تَصْنعُها

لَـــنَـــا بـــأمـــسِـــكِ . .

بُـــشْـــرى بِـــنْـــتُ مـــســـتـــورِ

يـــا بـــنْـــتُ:

يا بُوبَراً[2] كَانَتْ تُسَهمِدُهُ

أمُّ الهَنا . .

رَقَّ عَـــن كـــعـــكِ . . وَشـــابـــورِ

يـــا بـــنْـــتُ: يـــا قِـطـعَـة الـبـونـبـونِ حـالـيَـةً

في الْجُفْدِ[3] . . ذَائبةً في وِسْطِ حنْجورِ

يـــا بِـــنْـــتُ: يـا حِـتَّـةَ الـقـاتُـوهِ . . نـهـضِـمُـهـا . .

ونَـــحْـــنُ نَـــرْشُـــفُ . .

أكـــوابَ الـــعَـــصَـــاصـــيـــرِ

---

(١) الدنجوه: حلوى شعبية بيتية تصنع من الدقيق والسكر المذاب على النار . .

(٢) البوبر: رقائق خفيفة جداً جداً من الفطائر الممزوجة بالبهارات اللاذعة ـ هندي الأصل . .

(٣) الجفد: داخل الفم . . والحنجور . . والعصاصير جمع حديث للعصير بأنواعه.

# بِشوَيش . . سَامِعتك . .

إنَّـا ألـفـنـاكِ . . مـهْـمَـا غـابَ طـائِـرنـا
إلْـفَ الـطـيـورِ لـعـشٍّ غَـيْـرِ مـهْـجـورِ
فَـقَـدْ خَـبَـرْنـاكِ: طَـبْـعـاً رَقَّ مَـظْـهَـرُه
وَطـابَ مـخْـبَـرُه . . فـي كُـلِّ تـقـديـرِ
كَـمَـا عَـرَفْـنـاكِ: مـهْـوَى لـذَّ مـجْـلِـسُـهُ
في الدَّارِ ـ في الخِدْر ـ في أعلى المقاصيرِ
لـمّـا سـمـعْـنـاكِ: صَـوتـاً نَـاعِـمـاً هَـمَـسَـتْ
بـالـحُـبِّ نـبْـراتُـهُ . . هـمْـسَ الـعَـصـافـيـرِ
لا كـالْـجَـمـاعَـةِ ـ مَـنْ تَـدْريـنِ ـ أنّـهـمُـو
لَـمْ يـألَـفُـوا الـهَـرْجَ ـ يَـوْمـاً:
دونَ تـجْـعـيـرِ[1] . .

(١) التجعير: الكلام بصوت مرتفع مزعج. ومنه أو إليه تنسب الجاعورة . . وهي الصيحات الكلامية المزعجة . .

# عَيْب . . استحي . .

أنـا عـشـقـنَـاكِ . . بـالـطُّـلـيـانـي . . فَـاتِـنَـةً . .
كـعِـشْـقِ رومـيـو لـجـولـيـيـتَ الـشـكـسْـبـيـري . .
تـقـولُ جُـولْـيـيـتُ: يـا رُومـيـو كِـفـايـا كِـدا
سِـــي ـ سِـــي ـ بـــلا شـــي
اســتَــبـيــنــا . . مــيــا آمــوري . .
كـمـا هَـوَيْـنَـاكِ . . بـالـهـنْـدي . . مـوَشَّـحَـةً
تَـمـيـسُ ـ تَـخْـطُـر بـالـسّـاري كـمـا كـالـحـورِ
كَـنـورِ جـيـهَـانَ ـ قَـالَـت فـي تَـرَدُّدِهـا:
أجَّـاهُ!! أجَّـاهُ!! نَـيْ . . نَـيْ!! يـا جَـهَـا نقـيـري
كـالـسِّـتِّ بَـلـقـيـسَ بـالـسَّـاقَـيْـنِ صَـائِـحَـةً:
أشـتـي ـ وَتَـشْـتـي ـ بـصَـرْحٍ كـالْـقَـواريـرِ . .
لـكـلـيـو بـطـرا[١] . . وكـانـت خَـيـرَ واحِـدَةٍ
مـن سـبـعَـةٍ . . إنـهـا حـبُّ الـقـيَـاصـيـرِ

(١) كليوباترا: إحدى أخوات سبع لهن نفس الاسم ولكن الشهرة كتبت لإحداهن فقط لا غير زيادة . .

# صَفَّقْ ـ صَفَّقْ..

إنّا لَدَى الأمْسِ ـ أو بالْيومِ ـ مَا بَرِحَتْ..
بـنَـا الـعَـواطِـفُ تَـجْـري ـ كـالأعـاصـيـرِ
بـيـنَ الْـهَـوى وَصَـبَـابـاتٍ بِـنَـا لَـعِـبَـتْ
أتَـى سَـبـانـا الـجـمَـالُ الـحَـقُّ ـ لا الـصُّـوري
مِـنْ كُـلِّ فَـاتِـنَـة ـ مِـنْ أيِّ نـاحـيَـة..
فـي عَـالـمٍ.. بـالـهَـوى بـالـحُـسْـنِ ـ مَـبْـهـورِ
لـكـنّـمـا أنـتِ فـوق الـكُـلِّ خَـالِـدَةٌ
فـي حَـبَّـةِ الـرّمْـلِ عـاشَـت كـالأزاهـيـرِ
فـأنْـتِ لَـيْـلـى.. وَلـبـنـى فـي مـضَـارِبِـنَـا..
بَـيـنَ الـحِـجَـاز ونـجـدٍ.. مُـلـتـقـى الـحـورِ
وأنـت عَـزّا ـ وعَـبْـلا ـ أو سُـهـا ـ وَنُـهـى ـ
تـاريـخُـنـا فـيـكِ مـوصـولٌ بـمـأثـورِ

ونَـــخْــــنُ: قَـــيْـــسٌ..

وَعَــمُّــورُ[١]..

وَعَـــنْـــتَـــرَةُ..

وعَـمْ كُـثَـيِّـرُ..

دَحْـــروجـــاً[٢] كـــمـــا الـــنُّـــوري

---

(١) عمور: اسم الدلع للشاعر عمر بن أبي ربيعة.

(٢) كثيرة عزة: ابو صخر كثير بن عبد الرحمن الخزاعي أحد فحول الشعراء الأمويين.
دحروج: من الدحرجة نتيجة لقصر القامة المشهور بها زميلنا المذكور..

# رائحه.. أجرّبْ..

إنَّـا اشـتَـهَـيْـنـاكِ ـ وَالأحْـلامُ طَـائِـرَةٌ
مَـعَ الـخَـيَـالِ ـ كـأسْـرابِ الـعَـصَـافـيـرِ ـ
فـي مَـسْـرَحٍ فـوقَ هـامِ الـفِـكْـرِ يَـرْفَـعُـنـا
لِـلْـفِـكْـرِ حَـيًّـا.. بـتَـشْـخـيـصٍ ـ بِـتَـعْـبـيـرِ
فـمـا الـرّوايَـاتُ لِـلأعْـلامِ ـ مـاثِـلَـةٌ ـ
إلاّ الـحَـيَـاةُ: بـتـحـريـكٍ ـ بِـتَـأْثـيـرِ..
وَمَـا الأقَـاصـيـصُ بـالأفْـلامِ ـ نَـاطِـقَـةٌ ـ
إلاّ دروسُ وُجُـودٍ رَهْـنَ تـفـسـيـرِ
فَـلا تَـخَـافـي ـ وَفُـكِّـي الـبَـابَ مُـنْـفَـتِـحاً ـ
عَـلَـى الْـحَـيَـاةِ ـ
بـلا صَـكٍّ.. وَتَـزْريـرِ[1] ـ

---

(١) التزرير: من زرر أي صك أو قفل أو ادخل الأزرار في عروته.. والمقصود عدم الاغلاق ـ وانفتاح جدة على المسرح ـ والسينما..

# ها؟؟
# نرمي الرُّزْ؟؟ . .

فَصَحّحي الخَطأَ المشْهورَ ـ يَا بَلدي . .
حَالاً بِكُلِّ صَوَابِ فيكِ مَهْجورِ . .
واستَنْطِقي سَائرَ الأفهامَ ـ تائِقَةً ـ
لِلْفَهْمِ دونَ جموح ـ دونَ تقتيرِ
وَحَرِّكي حَوْلَكِ الأمواجَ رَاكِدَةً
كالْمَوجِ في اليَمِّ ـ لا كَالْماءِ في البيرِ
فَقَدْ أضَعْناكِ ـ في يَومِ بِلَيلَتِهِ . .
بَينَ السَّليقِ[1] . . وَحيناً بَيْنَ مَبْشورِ[2]
ولا تُصيحْي بِقَلْبِ أبيَضٍ ـ أبَداً
ولا بِسَمْعِ . .
إلى واشٍ . . وَدَهْشورِ[3] . .

---

(١) السليق: أكلة الأرز باللحم ويقال له العربي . .
(٢) والمبشور: قطع اللحم مفرومة مكبية . . مع عمل سجق منها . . ويؤكل مع الأرز الخاص به . .
(٣) الدهشور: الرجل على نياته . . أو السائب غير المعتنى بهندامه أو بأموره نتيجة إهمال لا بلاهة . .

رَشَّةْ..
مَا وَرْدْ..

## الفصل الحادي عشر

شَبْشَرَه . .

# جُحا ـ أولى بِلَحَمْ تُورو . .

وَفـي الأخـيـرِ كَـمَـا كُـنَّـا . . كَـعَـادَتِـنـا ـ
نَـرُشُّ فـي الـثَّـوبِ[1] مَـاءَ لـلـتَـعـاطـيـرِ
مـا بَـيـنَ شَـبْـشَـرَةٍ[2] طَـابـت بـمَـجْـلِـسِـنـا
فـي وَصْـط حَـمْـدٍ ـ وَتَـهْـلـيـلٍ ـ وَتَـكْـبـيـرِ
قـولـوا لِـجِـدَّةَ: مَـا شـا الـلـهُ بَـاردةٌ . .
عَـيْـنـي عَـلـيكِ ـ يَـبِـنْـتَ الايـه ـ يـا جـيـري
هـيَّـا . . انـبَـسـطِّـي؟؟ أجـيـبـي ـ أنـتِ غـالـيـةٌ
عَـلـى الأوادِمِ ـ حَـامـوا ـ كـالـذَّبـابـيـرِ . .
يَـشْـرونَ أرضَـكِ ـ حَـتّـى لا يـفـوزَ بِـهَـا
غُـربٌ[3] عَـلَـيْـكِ ـ عَـلَـيْـنـا
بـالْـقَـنـاطـيـرِ . .

(١) رش ماء الورد من المرش الخاص به فضياً كان أم ذهبياً. . عادة كانت متبعة في نهاية القراءات الدينية وما إليها. .

(٢) الشبشرة: التقفيلة أو النهاية الختامية للقراءات أو للمغاني. . أو لما شابههما ـ جيري: اسم دلع لجدة. .

(٣) غرب: أي غرباء. .

# إنْتي اللّي فيهم.. وبسّ..

سيبيكي مِنْ أيِّ ميناءٍ يقال لهَا
ثغراً.. أفاءت لهَا شتّى البوابيرِ..
فقد رأيناكِ ـ والأبواز شاهدةٌ
أحلى الثغورِ.. أطلّت دون تكشيرِ
فأنتِ ـ أنتِ الحليوا.. كلما ذكروا
عَروسَة البحرِ..
في حبٍّ ـ وتقديرِ ـ
وأنتِ ـ أنتِ العَروصا.. منكِ غائِرةٌ
بَيروتُ ـ طَرْطوسُ ـ طبعاً قبلَ أزميرِ
فأينَ؟؟ أينَ؟؟ رَعاكِ الله يا بَلَدي
منك الْمَواني:
بِغَانا ـ أو بِكَشْميرِ؟؟

# استدراكٌ..
# لا بُدّ مِنه!

فَصْلْ . .
بايِخْ . .

# جُلَّ مَنْ لا يَسْهو . .

نسيت أذكر مِن حُبي ومن لهفِي
ومِن تواتر قول غَيْر مسطورِ
يا بنتُ: إنكِ دنيا عِشْتُ جَنَّتَها
في جنَّةٍ بَين مَلموحٍ وَمَسْطورِ
فأنتِ غَزْلُ البَنَاتِ السَّارحاتِ بِنَا
بَيْنَ الصبابات ـ لا بَينَ الدَّواوير
النَّاشِراتِ لَنَا الشَّاليشَ مُرْتَمياً
عَلَى الكتوفِ ـ
طَليقاً ـ
غَيْرَ مَضْفورِ ـ

# آخِرَ المِشْوارْ..

## الفصل الثاني عشر

مِنْ دا . . عَلَى دا . .

# طَيّب.. وَاللَّه ماني رايح..

هـذا هـوَ الـدرب لـلـحـمـراء مـنـفـسـحٌ
مـنَ الـمـطَـارِ.. قـصـيـرٌ فـي الـمـشـاويـرِ ـ
زهـا الـجَـديـدُ بـه فـي كـل رائـعـةٍ
تـبـرَّجـت بَـيـن تـنـسـيـق وتـشـجـيـرِ
يـفـضـي حـبـيـبـاً إلـى الأعـيَـان نـاعـمَـةً
بـكـلِّ مـا فـيـه مـن مَـغْـنًـى.. وَتـأْثـيـرِ..
لـشـارعِ لِـفَـلَـسْـطـيـنِ بـهِ انـبَـسَـطَـتْ
هَـلْقَيْتُ[1].. يا جِدَّتي.. فيكي أسَاريري
من لَـمْ يَـجَـئكِ بِـهِ.. إن شَاءَ في مَهَـلٍ..
أو شـاءَ فـي عـجَـلٍ:
بـالـتـكـسـي.. بـالـلُّـوري..

(١) هلقيت: تعبير فلسطيني ومؤدي الكلمة هذا الوقت.

# أَشوفكْ.. إيشْ تبغي تسوّي؟؟

فَسَوْفَ أسْألُهُ.. هَلْ أنتَ مُنْشَغِلٌ
لِلحدِّ هذا؟؟ ومشغوفٌ بتأخيرِ؟
وسوفَ أقرُصُهُ في الخدِّ.. متَّهماً..
إيّاه طَبْعاً.. بإهمال.. بتقصيرِ..
من لا يَراك.. كمَا يَدعوهُ واجبهُ
قنَّا.. بهِ القَنُّ[1] مفترُّ الأساريرِ
من لم يُحبُّكِ.. أو يَسْمح لقائِلَةٍ
نَكْرَاءَ.. تُرْسَلُ مَا بَينَ الجَمَاهيرِ
فإنَّه كاذبٌ..
في كُلِّ شائعَةٍ..
أتتكَ مِن فيهِ..
أو مِن شاهدِ الزّورِ..

(١) القن: بالاصطلاح الشعبي.. أي العمل بموجب الأعراف والقوانين البلدية..

# وآخِرْ.. كِلْمه..

حُطّي خُرْصِكْ . .
في ودنِكْ . .

# سَامْعَه ـ والله سَامْعة. . .

هـيّـا اسـمَـعـي. . ثـمَّ حـطِّـي كِـلْـمَـتـي أبَـداً. .
فـي خُـرْصِ[(١)] وِذْنِـكِ. . يَـا سـتَّ الـغَـنـاديـرِ. .
مِـنْ جَـاءكِ الـيَـوْمَ. . أو بـكـرا يُـريـدُ أذىً. .
بـصـرقـةٍ. . أو بِـهَـدْمٍ. . أو بِـتَـكْـسـيـرِ. .
أيَـانَ كُـنْـتِ. . بـكُـورْنـيـشٍ. . بـأرصِـفَـةٍ. .
بـشَـارعٍ. . أو زقَـاقٍ فـيـكِ مـشـهـورِ
لا بُـدُّ أنْ تُـعـرضـي عَـنْـهُ. .
مُـتَـفِّـلَـةً[(٢)]. .
عَـلَـيْـهِ. .
شَـاخِـطَـةً[(٣)]. .
فـيـهِ. . بِـتَـكْـشـيـرِ[(٤)]. .

---

(١) الخرص: حلية فضية أو ذهبية تعلق في اذن بعد خرق شحمتها التحتية للزينة ـ وكان يستعمل للصبيان وللفتيات الصغيرات على الأخص. .
(٢) تفل: بالتشديد للفاء أو بالتخفيف: أي بصق. .
(٣) شاخطة: من الشخط وهو التأنيب بصوت عالٍ. .
(٤) التكشير: تجميع جلد الجبهة والوجه أي العبوس. .

# نحْنُ هُنا!!

أوْ.. فَاسْتَعيني بِنَا.. بالشرْطا.. إن لزِمَت..
أو بـالـشَّـواويـش.. أو بَـعـضِ الـمـآمـيـرِ..
لـيـظـبـطـوه.. وإلاّ أنْـتِ مـهـمـلـةٌ..
قـد اسْـتَـحَـقَّـت.. كـمـاهُ.. كُـلَّ تـشـهـيـرِ
بـعـض الـمـخـالـيـق فـي حَـاجـا لـتـربـيَـة
بشـوحَـطٍ[1].. أو بـحَـبْـسٍ.. أو بِـتَـحْـقـيـرِ..
فـي كُـلِّ حـالٍ:
تَـرَى يَـا بـنـت..
نـحـنُ هُـنـا!!
الـفـارسـي.. وَأنـا..
والـنَـجـدا..
والـبـوري..

(١) الشوحط: عصا رفيعة طويلة للتأديب للبهائم ومن في حكمهم..

# بلاش لويَة البوز . .

كــــــذاكَ :

إن لــم تــورّيــنــي . .

بِـــــلا كَــــسَــــلِ . .

فــي كُــلِّ يَــومِ . .

جَــــديــــداً دونَ تــــأخــــيــــرِ . .

حَــتّــى تــفــوقــي . .

مَــعَ الأيَــامِ مــقــبــلــةً . .

الــكــوتْ دزورَ . .

وريــفــيــرا الــرَّفــايــرِ . .

فــسَــوفَ إن عــشــتُ :

ألْـوي الـبُـوزَ . . فـي قَـرَفِ . .

عَــنْ وَجْــهِــكِ الْــحــلــو . .

لَـنْ يـحْـظَـى . . بـتـقْـديـري . .

# وبَعْدين مَعاكْ..

أيضاً:

إذا أنــتِ لَــمْ تُــصــغـي لـمَـا سَـبَـقَـتْ..
لَــــهُ الإشـــاراتُ..
مِــــنْ نُـــصْـــحــي وَتَـــخْـــذيـــري..
وَلَـمْ تَـعـيـشـي.. كـمـا نـدعـوكِ فـي دَلَـعٍ
عــروسَـــةَ الــبــحــرِ..
فـــاقَـــتْ كُـــلَّ مـــنـــظـــورِ..
فـــإنَّـــنــي قـــائـــلٌ:
فـي غـضَـبـةٍ عـصَـفَـتْ..
بـالـحِـلْـمِ!!
يـــا الـــلّـــه.. بَـــقــى..
عـــن خِـــلْـقـتـــي.. غُـــوري[1]..

---

(١) غوري عن خلقتي: يعني ابعدي عن وجهي.. لا توريني وجهك تعبير عن الغضب..

يا اللّهْ..

قَوَامْ..

طَيَرانْ . .

# إنْتَ لكْ كَلام. . وَالاّ اكترْ؟.

يا سَائرينَ على الدَّربِ الطويل مضى
بالعُمرِ.. في عُمُرِ..
بالأمسِ.. مهدورِ..
عشْنا لدَيهِ..
نَجُرُّ الخَطْوَ مُتَّئِداً..
كالسُّلَحْفاةِ بِهِ..
في أمسِنا الصُّوري..
ما بَينَ هَرْجٍ طويلٍ..
لَمْ يُفِدْ أحَداً..
وبَيْنَ عذرٍ قَديمِ
غَيْرِ مَعْذورِ..

# بكرا.. وخير..

كـفَـايـا مَـا فَـات!!

ما أحلى مَسِيرتكمْ..

في يَومِنا اليَوم

مَرْفوعَ الْبَنادِيرِ..

طيرُوا بِنَا..

الآنَ..

كَالْبوُينْق.. قُلْتُ لَهَا:

بالأمْسِ:

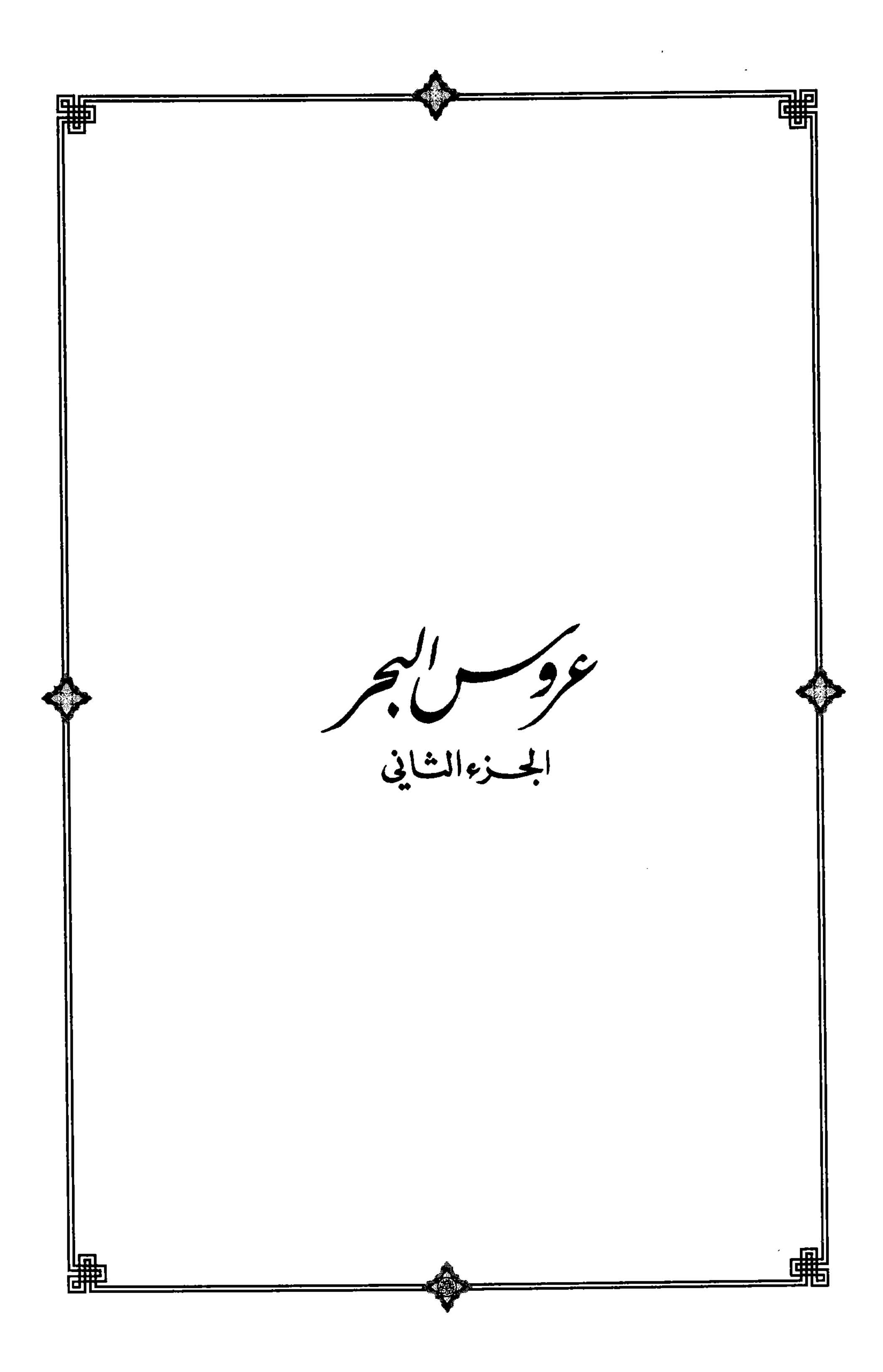
للغَدِ.. طيري..

لِلسَّمَا..

طِيري..

تُوتَهْ..
تُوتَهْ..

خَلَصَتْ . .
الحَدّوتَهْ ! !



# عروس البحر

## الجزء الثاني

# مِنْ . . وَإِلَى . .
# يَصِلُ . . وَيُسَلَّم بِيَومِهْ . .

مِـنْ جِـدَّةٍ . . مِـثْـلَـمَـا قَـالُـوا . . مُـنَـاوَلَـةً . .
بِـالأيـدِ لِـلأيْـدِ . . حَـالاً . . دُونَ بَـوَّابِ . .
لِمَاجِدٍ . . مَنْ حَبَانِي الْعَطْفَ . . يَبْذِلُهُ . .
رِعَـايَـةً لِـعَـرُوسِ الْـبَـحْـرِ . . لاَ الْـغَـابِ . .
أُهْـدِي سُـمُـوَّكَ . . هَـذَا الْـجُـزْءَ . . أَرْفَـعُـهُ . .
مُـسَـطَّـراً بَـيْـنَ إيـجَـازٍ وإطْـنَـابِ . .
كَـمَـا أُسَـجِّـلُ شُـكْـرِي . . أَسْـتَـزِيـدُ بِـهِ . .
مِـنَ الْـعِـنَـايَـةِ . . فَـضْـلاً وَاسِـعَ الْـبَـابِ . .
إِلَـيْـكَ ! !

فَـاقْـبَـلْـهُ حُـبًّـا رُبَّـمَـا بَـعَـثَـتْ
أَسْبَابُهُ . . غِيرَةً مَا بَيْنَ أترابي
مِـنْ مَـحْـسُـوبَـتِـكُـم ـ جِـدَّةَ
الـشَّـهِـيـرَةُ بِـعَـرُوسِ الْـبَـحْـرِ . .

# الكلمة.. والعنوان

بسم الله الرحمن الرحيم.. والصلاة والسلام على سيد المرسلين..

.. لما كانَ الكتاب يُقْرأ من عنوانه ـ كما يقول المثل العربي الفصيح القديم ـ ولما كانت جدة العنوان الغربي البحري لمملكتنا السعيدة الغنية ـ كما أن الدمام عنوانها الشرقي ـ والرياض العنوان الرئيسي لها ـ فإن كل اهتمام وعناية يوجهان إلى هذه العناوين البارزة لمملكتنا.. إنما يفرضه بعد الواجب الأساسي العملي المفروض واجب الإعلام اللازم عنها.. وكذلك الحال بالنسبة لبقية مدن المملكة وقراها.. وفي الطليعة بالطبع مصدر اعتزازنا وفخرنا ومهوى قلوب المسلمين في مشارف الأرض ومغاربها المدينتان المقدستان.. أم القرى وطيبه.. فإنها فوق التعريب والتبويب.. ولقد عوّدنا الشاعر الضاحك الساخر الأستاذ أحمد قنديل أن يطالعنا في قناديله اليومية بصوره الشعرية التي تخصص فيها.. والتي خصّ مسقط رأسه جدّه.. عروس البحر.. بالنصيب الأوفر منها.. فهي بالنسبة له.. كما قال ابن الرومي:

وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيهِمُ
مآرب.. قضَّاها الشَّبابُ هُنالِكَ

إذا ذكروا أوطانَهُمْ.. ذكَّرتَهُمْ
عُهودَ الصِّبا فيها.. فحنُّوا لِذَلِكَ

# بَين الحلاوة.. والنقاوة..

ولقد طالعنا.. وأطلعنا على الجزء الأول من كتابه الشعري حلاوة.. فحمدنا لصاحبه هذا الاتجاه السليم نحو الإعلام عن جدته المحببة إليه ـ وإلينا جميعاً بالطبع ـ ويسرُّنا استجابة لطلبه أن نقدم اليوم الجزء الثاني من كتابه الشعري.. جده.. عروس البحر.. نقاوة وبأسلوب نقر العصافير كما يقول شاعرنا.. فإننا بصفتنا المسؤولين المباشرين عن العروس مشاريع.. ومطالب.. وإنجازات.. أن نوجز ما نراه نحو الحلاوة.. والنَّقاوة في الآتي:

أ ـ ترحيبنا بالنقدات الهادفة.. قوامها الغيرة والإخلاص.

ب ـ تزكيتنا للمدار الإعلامي.. بعيداً عن المبالغة والتضخيم.

ج ـ إبراز الجوانب المشرقة تتحدث عنها الحقائق ـ واقعاً منظوراً ملموساً.. يتطور للأحسن يوماً بعد يوم.

د ـ تسليط الأنوار الكاشفة على الجوانب الأخرى كمساهمة مشكورة.

# كلها هندسَة

هـ ـ الإشادة بجهود العاملين.. فإن الحق علينا كمسؤولين أن نقول للمحسن المجيد لعمله.. أحسنت ـ استزادة وتقديراً لفضل.. وتثبيتاً لمبدأ الإخلاص للواجب.

و ـ التأكيد على حرصنا لإعطاء العاملين المخلصين لواجباتهم حرية التصرّف.. واللامركزية.. في التنفيذ لكلٍّ ما تمت دراسته وإرساء قواعده من أعمال.

ز ـ إيماننا بأن من يعمل قد يخطئ.. وليس إلى الحد الحرفي لمفهوم القول القائل.. تمشية الأمور على الخطأ خير من الوقوف بها عند الصواب.

ح ـ إعجابنا بالهندسة الفنية.. خيالاً متبادلاً في المخططين العلمي والشعري بالنسبة لجدة عروس البحر بين كل من رئيس بلديتها المهندس محمد سعيد فارسي.. والشاعر أحمد قنديل فالخيال المرسوم على ورقة كخريطة هندسية.. أو كخطوط كلامية شعرية إنما هو البداية الأبجدية للصورة النهائية تتمثل في جسد.. أو ميدان.. أو عمارة أو شارع عام.. كما تتمثّل في مقطوعة أو أغنية أو قصيدة أو أزجال.. فكلّها هندسة لا غنى لنا عنها..

# تَزكِيَةُ. . وَتَأكِيدْ. . وأُمنِيَةٌ مرجَّوةْ. .

وللحق. . تزكية. . وتسجيلاً للتاريخ ـ وبتجرّد تام. . فإنني أؤكد أن المردّ والمنطلق لما وصلت إليه جدة عروس البحر في سنوات معدودات بالنسبة لتأريخ المدن. . إنما يعود للبذل السخي والتشجيع الدائم للعاملين من حكومتنا السنية. . وعلى رأسها صاحب الجلالة الملك خالد المعظّم ـ وصاحب السمو الملكي الأمير فهد ولي العهد اللذان تابعا ويتابعان بأمانة، وبإخلاص خطى فقيدنا الفيصل العظيم.

وبعد: فإنني في هذه النقرة العصافيرية لكلمة موجزة عن دور الإعلام عن عروس البحر. . فإنني أتمنى وأرجو أن يقوم كذلك كل شاعر. . أو كاتب. . أو مؤرّخ. . وأديب في بلادنا بدوره في الإعراب ـ والتحقيق ـ والتسجيل ـ فالنشر عن واقع مدنيته كما فعل صاحب الحلاوة والنقاوة.

والله من وراء القصد. .

**ماجد**

# كَلِمَةْ.. إلاّ رُبْعْ..

## للشاعر . .

إصْمْ اللَّهْ . .
عَلَيهْ . .

# إِنَّ جدَّة . . في حَياتي . . هي كُلُّ حيَاتي . .

لقَدْ ولدتُ . . ونشأتُ وتربيّتُ بينَ بُيوتها . .
أزِقَّتِها . . برَحاتِها ـ وَشوارِعِها ـ وحَاراتِهَا . . فما ذَنبي؟!
. . إنِّي أحبَبْتها ـ كوجودْ ـ وألِفتها كموجُودْ . .
فَهَلْ يمكنُ أنْ أنكرَ المقدُورَ من حظّي؟ .
أو أنْ أتنكَّر . . لِلمقسومِ من عمْري؟!
إنَّ جدَّة في حياتي . . هِي كُلُّ حياتي . . فيها ذكرياتُ الصِّبا
والشَّبابَ . . الصِّبا اللاَّعبِ اللاَّهي . .
والشَّباب . . الضَّاحِكِ الحاكِي . .
الذِّكرياتُ الَّتي كُلَّما ضاقَتْ حلقاتُ الحياةِ لجأتُ إليها . .
أجِدُ فيها فرجةً . . وشريطاً متَّصِل الحلقاتِ . .
أتَنَسَّم بها . . ومنْ مشاهدتِهِ . . هواءً طلقاً نَقيًا . .
تهمسُ خفقاتُهُ في أذني :
أنت لا تَزالُ هنا في جدَّه . .
الذكرياتُ التي كلَّما قابلتُ . . أو كلّما افتقدتُ صَديقاً عزيزاً
عاشَها معي فيها . . ثُمّ ودَّعني . . أو ودَّعها .

# لَقَدْ مَزَجْتُ الحاضِرَ مِنْها بالماضي . .
# مُستقبلاً . . بهما المُستقبل . .

ثُمَّ . . هل أنا بها رقم بالتابعيَّة . . تساوى بها الأوّل بالآخر؟؟
قالت لي آثارنا المشتركة بها: أنتَ لا تزال تَنْعَمْ بِما تُحبّ . .
. . لقد مزجْتُ الحاضِرَ فيها بالماضي منها . . مُستقبِلاً بهما المستقبل . .
أتذكر . . أتبسَّمُ . . أغطْرِفُ لكلِّ جَديد . .
هكذا عشت . . وأعيشُ جِدَّة . . جِدَّة أنا بها وَمِنْها وَفيها . .
جزءٌ لا يتجزّأُ . . أليفَيْنِ لا ينفصلانِ . . أو يَفْتَرِقان . .
قال لي مرّةً أحدُ الأبناء من شباب وجيل اليوم . .
ماذا يهمُّك من بلدة اختلط فيها الحابل بالنابل؟؟
ثُمَّ . . من أنْتَ فيها؟؟ مجرَّد رقمٍ بالتابعيَّةِ تساوى بها الأوّل بالآخر؟؟
فقلت له من كُلِّ قلبي:
إنَّها بلدي . . . . .
بلدي التي فيها دَرَجْتُ . . وبها أعيشُ . . بماضيَّ . . بحاضري
بكُلِّ وجودي . . أتفهَمْ؟؟ إنَّها الحبيبةُ . . حبيبتي الأولى
. . والأخيرة . . لقد قُلْتُ لها يوماً بالفُصْحى . . وما زِلْتُ أقولُ:

# جِدَّةُ. . أُمَّ الرَّخَا وَالشِّدَّةْ. .

لَكِ يَا جِدَّةُ الْحَبِيبَةُ فِي القَلْبِ. .
مَكَانٌ مُحَبَّبٌ. . مَألُوفُ. .
طَارَ فيهِ صَدَى الجَدِيدَيْنِ. . بِالأَمْسِ. .
وَمَا زَالَتِ الْحَيَاةُ. . تَطُوفُ. .
كَمَا قُلْتُ لَهَا. . بِالبَلَدِي. . يَوْماً. . وَأَيضاً لاَ زِلْتُ أَقُولُ:
أَنَا ابْنُ جِدَّةَ أَيّاً كَانَ مَوْقِفُهَا
مِنَ الْحَيَاةِ. . وَأَيّاً صَارَ مَعْنَاهَا. .
لاَ. . لَنْ أُفَرِّطَ يَوماً في مَحَبَّتِهَا
لَنْ يَخْرُجَ الضِّفْرُ مِنْ لَحْمٍ بِهِ تَاهَا. .
أَظُنُّ هَذَا يُكَفِّي. . كَيْ أَقُولَ لَكُمْ:
بَايْ. . بَايَ. . فَاقْرُو. . وَعِيشُوا اليومَ دُنْيَاهَا. .
وَبَعْدُ. . كَمَا تَقُولُ لُغَةُ الْمَنَابِرِ. . أَوْ جُمْلَةُ الرَّسَائِلِ:
هَذَا أَنَا. . وَهَذِهِ جِدَّتِي: جِدَّه. . أُمَّ الرّخَا والشِّده. .

# تُخُشّ فِي الْمَوْضُوعِ..

# يا أُسْتَاذْ؟؟

نُخُشّ . .
وُلَيِشْ . . لأْ؟؟

# تَاتِي ـ تَاتِي . . أوْ قوامَا!

خُشَّ فِي الْمَوضُوعِ لاَ تَخْشَ الْكَلاَمَا
رَافَقَ الْمَوضُوعَ شَكْلاً أَوْ نِظَامَا . .
وَتَبْحَبْح مِثْلَمَا شِئْتَ ـ فَإنَّا ـ
لاَ نَخَافُ الْيَوْمَ نَقْداً . . أَوْ مَلاَمَا . .
طَالَمَا لِلْعَصْرِ عِشْنَا بَخْ بَخِينَا . .
نَبْتَغِي الْعَصْرَ الَّذِي طَابَ قِوَامَا . .
تَاتِي . . تَاتِي . . أَوْ قَوَاماً . . قد مَشَيْنَا . .
نَقْطَعُ الدَّرْب إلى الْقَصْدِ أَمَامَا . .
قُلْتُ: يَا اللَّهْ سَوْف نَبْدأ يَا عَزِيزِي
سِيرَةً لَذَّتْ شَرَاباً . . وَطَعَامَا
إنَّ جِدًّا . . فِي حَيَاتِي . . هِيَ عُمْرِي
عَاشَ لِلْمَجْهُولِ عَاماً . . ثُمَّ عَامَا . .

# بُرجْ عَقْلِي.. الَّذِي طَارْ!!

نَـطْـلُـبْ الْـمَـذْكُـورَ أَدْنَـاهُ.. لِـيَـرْوِي
سِيرَةً.. طَارَتْ مِنَ الْبُرجِ.. حَمَامَا..
ثُـمّ حَـطَّـتْ بَـعْـدَ جَـهْـدٍ.. كَـدُجَـاجٍ..
آبَ لِـلْـعُـشِّ بِـرَأْسِـي.. حَـيْـثُ نَـامَـا..
إِنَّـهَـا لَـحَـظَـاتُ حُـبٍّ تَـتَـعَـالَـى..
بَـيْـنَ إِحْـسَـاسٍ تَـنَـاهَـى.. فَـتَـسَـامَـى..
إِنَّـهـا الْـذِّكْـرَى مِـنَ الْـعُـمْـرِ تَـوَالَـتْ
فِـي فَـمِ الـدَّهْـرِ تَـوَالَـى.. أَوْ تَـرَامَـى..
فَـهْـيَ: يَـوْمٌ بَـعْـدَ يَـوْمٍ.. يَـتَـجَـلَّـى
حِـيـنَـمـا نَـرْوِيـهِ..
مَـسْـمُـوعـاً.. تَـمَـامَـا!!

## بَطَاقَةُ تَعَارُفْ..
## جِدَّةْ JEDDAH

### بِالعَرَبي وُبِالإِنْكليزِي بَرْضُو

أَصْلْ اللِّي مَا يِعْرِفكْ . .
يِجْهَلَكْ . .

# الاسْمُ الْكَرِيمُ؟؟

## جِدَّهْ

بِكَسْرِ الْجِيمْ . .

# جِيمُ جِدَّةْ . .

أَبْرَقَ الأُسْتَاذُ الْبَحَّاثَة عَبْدُ الْقُدُّوسِ الأَنْصَارِي إِلَى رَئِيسِ بَلدِيَّةِ جِدَّةَ بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ مُحْتَجًا عَلَى الْعَلاَّمَةِ الْكَبِيرِ الشَّيْخ حَمَد الجَاسِرْ . . قَائِلاً فِي دَعْوَاهُ التَلْغَرافِيَّةِ :

ج : نُطَمْئِنُكُمْ . . صِحَّةُ جِيمْ جدَّة بِخَيْرِ . . وَقَدْ عَادَتْ لِلدَّارِ طَائِعَةً بَعْدَ أَنْ خَاطَبْنَاهَا بِالآتي :

# لاَ تقْبَلِي الكَسْرْ..

يَـا جِـيـمَ جِـدَّةَ لاَ جَـاكـي الْـبَـلا أَبَـداً..
عِيشِي عَلَى الضَّمِّ في صَدْرِي وأَحْضَانِي..
لاَ تَـقْـبَـلِـي الْـكَـسْـرَ أيًّـا كَـانَ قَـائِـلُـهُ..
أَو تَـسْمَعِي الْفَتْحَ مِنْ كَانِي وَمِنْ مَانِي..
فَوْقَ الْجَرَائِدِ.. يَا بِنْتَ الْحَلاَلِ قِفِي..
لاَ تَـشْـرُدِي بَـيْـنَ خُـلْـيَـانٍ.. وَوِدْيَـانِ..
وَلاَ تَـخَـافِـي.. فَـلاَ يَـأْتِـي هُـنَـا حَـمَـدٌ..
الْـجَـاسِـرُ الْـقَـارِئُ الْـفُـصْـحَـى بِـإِتْـقَـانِ..
رُوقِـي.. تَـعَـالَـيْ إِلَـى بَـيْـتٍ بِـهِ كُـتُـبُ
مَـرْمِـيَّـةٌ بَـيْـنَ طَـاقَـاتٍ وَرُوشَـانِ..
وَسَلِّمِي الْكَدَشَ الْمَنْبُوشَ مِنْ غَلَطٍ..
لِـمَـنْ يُـفَـلِّـيـهِ مِـنْ قَـمْـلٍ وَصِـيـبَـانِ..

# مِنْ أَبُو البَصْطُونْ.. لأبُو الإبريقْ..

هَـذَا أَخُـوكِ أبـو الـبَـصْـطُـونِ فـي يَـدِهِ..
أبُـو تُـرَابِ مَـتِـيـنِ الْـقَـدْرِ وَ الـشَّـانِ..
أَمَّـا الْـحَـبِـيـبُ أَبُـو الإِبْـرِيـقِ دَارَ بِـهِ..
بُـومَـدْيَـنِ.. فَـهْـوَ مِـنْ أوْلاَدِ قَـحْـطَـانِ..
شِـبْـلاَنِ شَـالاَ مَـعِـي كِـتْـفـاً بَـنَـيْـتُ لَـهِ..
صُـوراً عَـشَـانَـكِ مِـنْ جِـدًّا لِـعِـسْـفَـانِ..
فَــخَــلَّــصِــيــنَــا بَــقَــى..
يَــا جِــيــمَ جــدَّتِــنَــا..
مِـنَ الـرِّفَـاعـي.. وَمِـن تَـشْـنـيـع زيـدَانِ..
كُـونـي كَـأُخْـتِـكِ.. شِـلْـنَـا يَـاءَهَـا أَلِـفـاً..
فَــسُــمِّــيَــتْ بَــعْــدَ جِــيــزَانِ..
بِــــجَــــازَانِ!!

# مِينِ اللِّي بَنَاكِي؟؟

اَلْيَابَا . .

الْكَرْكَشَانْ . .

# حَالُ الدُّنْيَا . .

مَا إِنْ قُمْنَا صَبَاحَ الْيَومِ بِزِيَارَةِ بَيْتِنَا الْقَدِيمْ الْكَائِنْ بِسُوقِ الْعَلَوِي فِي أَطْرَافِ الْعِيَدرُوسْ وَالْوَاقِعِ عَلَى حُدُودِ مَحَلَّتَي الْيَمَنِ وَالْمَظْلُومْ وَذَلِك بِقَصْدِ مُقَارَنَةِ الفَنِّ المِعْمَاري الْقَدِيم بِالْفَنِّ الْمِعْمَارِيِّ الْحَدِيثِ حَتَّى فُوجِئْنَا بِطَلْعَةِ الْمُعَلِّمِ الْبَلَدِيِّ الْمَعْرُوفِ . . وَالْوَارِدِ اسْمُهُ فِي الْمَطْلَعِ . . فَكَانَ مَا كَانَ مِن سُؤالٍ وَجَوابْ :

* * *

وَلَمَّا سَأَلْنَا الْكَرْكَشَانَ عِنِ الْبِنَا . .
أَجَابَ بِأَنَّ الشّغْلَ مُخْتَلِفٌ جِدًّا . .
فَقَدْ صَارَتِ الْبَنْيَا سِمِنْتاً مُسَلَّحَا . .
فَلَيْسَتْ بِهِ بَعْجَاءُ تَسْتَوْجِبُ الْهَدَّا . .
وَلاَ قَنْدَلٌ فِي السَّقْفِ يَمْتَدُّ نَائِماً
عَلَى خَصَفٍ . . صَفُّ الْجَرِيدِ بِهِ امتَدَّا . .

# الْجَبَا مَمْنُوعْ . .

فَأَيْنَ حُجَارُ الْمَنْقَبَا تَمْنَحُ الدَّفَا؟؟
وَأَيْنَ حِجَارُ الْبَحْرِ . . قَدْ تَشْفَطُ الْبَرْدَا؟؟
سَلِ النَّقَلَ الْمَظْبُوطَ حَشْواً نَحُطُّهُ . .
سَلِ الْمِسْحَا ـ وَالزَّنْبِيلَ . . وَالطِّينَ . . وَالْحَدَّا . .
وَسَلْ بَيْنَنَا هَادِي الصَّرَايَاتِ طَلْطَلَتْ . .
عَلَيْهَا رَوَاشِينُ الْهَنَا تَجْلِبُ السَّعْدَا . .
رَعَى اللهُ أيَّامَ السَّقَايِل . . كَمْ بِهَا . .
ضَرَبْنَا لَهَا الْمَايَا . . بَنَيْنَا بِهَا مَجْدَا . .
إذَا جِئْتَكَ الْيَابَا الْعُمَامَةَ . . أَوْ مَشَى . .
وَرَاهُ الْقَرارَي . . فاسْأَلِ الشَّيْخَ والْعُمْدَا . .
أَطَلَّتْ لَهُ كُلُّ الْمَراكِيزِ . . وَالْجَبَا . .
أَتَاهُ . . إِذَا حَيَّا . . وَأَقْبَلَ . . أَوْ عَدَّى . .
أَكُنْتَ تَشُوفُ الأَجْنَبِيَّ مُعَلِّماً؟؟
أَكُنْتَ تَرَى مِتْراً . . وَقَزْمَا . . هُمَا الْعُدَّا؟؟

# نَاطِحَاتُ السَّحَابْ . . .

عَـلَـى كُـلِّ حَـالٍ يَـبْـنَ سـوقـي وحـارتـي
بَـلاَشِ تَـفَـانِـيـنُ الْـكَـلاَمِ لَـنَـا نَـقْـدَا . .
لَقَدْ دِرْتُهَا بِالْفِعْلِ مِنْ قَبلِ كَمْ سَنَا . .
فَإنْ تَشْتَهِي فيلَّلا سَأَظْبُطُهَا جِدًّا . .
وَإنْ تَتَّرْيَقْ . . يَا فَتَى . . سَوْفَ نَلْتَقِي . .
عَلَى مِثْلِهَا . . أَوْ فِي سِوَاهَا غَداً . . وَغْدَا . .
سَـيَـطْـلَـعُ أوْلاَدٌ جُـدَادٌ . . وَنَـبْـتَـنِـي . .
بِـهِـمْ نَـاطَـحَـاتٌ لِـلـسَّـحَـابِ سَـمَـتْ عَـدًّا
سَـيَـعْـوِجُ كُـلُّ بُـقَّـهُ . . قَـائِـلاً . . لَـكُـمْ . .
أعِشْتُمْ بِدِي الْفِلَّلاتِ يَوْماً؟؟ بِدِي الْخُرْدَا؟
كِدَا حَالَةُ الدُّنْيَا . . رَضِينَا بِحُكْمِهَا . .
عَلَيْنَا . . عَلَيْكُمْ . . بَشْكَةً . . مِجْوِزاً . . فَرْدَا . .
أَلاَ إنَّـمَـا الـتَّـارِيـخُ . .
بَـيْـنِـي . . وَبَـيْـنَـكُـمْ . .
سَـلُـوهُ . . سَـلُـونِـي . .
مَـنْ بَـنَـى لَـكُـمُـو : جِـدًّا؟؟

# أَخَذْتِي رُخْصَةْ؟؟

الْمَعْرُوضْ عِنْدَكُمْ . .
فِي الدُّرْجْ . .

# الْمَعْرُوضْ التَّائِهْ . .

طَلَبْتُ قِطْعَةَ أَرْضٍ مِنْ أَبِي حَسَنٍ . .
حَتَّى أُسَوِّيَ فَوْقَ الأَرْضِ عَشْعُوشَا . .
أَكِنُّ فِيهَا . . فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ طَفَشِي . .
وَرَا السَّتَائِر . . خَلْفَ الْبَابِ مَخْشُوشَا . .
فَلاَ التَلَسْلُسُ بَعْدَ الْيَوْمِ يَنْفَعُنِي . .
وَلاَ الزُّعَاقُ بِأَنِّي كُنْتُ شَاوُوشَا . .
فَقَالَ: أَبْشِرْ . وَحَيَّا اللّهُ صَاحِبَنَا . .
مَنْ كَانَ بالأَمْسِ . . فِي الْقُورَا . . لَنَا شُوشَا . .
فَقُلْت: تَبْقَى . . وَظَنَّيْتُ الْعَطَاء جَبَا . .
وَالأمْرَ سَهْلاً . . وَدَرْبَ الْعِزِّ مَفْرُوشَا . .
لكِنَّنِي بَعْدَ عَامٍ فِي قَفَاهُ مَضَى
عَامٌ . . عَرَفْتُ كَشَاكِيشاً وكَشْكُوشَا . .

# المِلَفَّاتُ. . وَالقِطَعُ الْمَدْرُوقَةْ. .

الشُّغْلُ فِي الأَرْضِ شُغُلٌ. . وَالْكَلامُ بِهَا. .
مِتْرٌ بِمِتْرَيْنِ. . صَامُولِي. . وَقَرْقُوشَا. .
كَالضَّاعِ. . كَالْيَدسِ الْمَخفيْ. . كَبَارِي كَبَا. .
كَالْفُولِ فِي الْجُعْدِ مَطْحُوناً. . وَمَدْشُوشَا. .
فاسْأَلْ مُهَنْدِسَنَا. . أَوْ سَلْ كَمَانَ كِدَا. .
مَنْ مَدَّ كِتْفاً. . وَأَخْفَى عَنْكَ كَرُّوشَا. .
كَمْ عَاشَ فِي الدُّرْجَ مَعْرُوضِي لَهُ كَدَشٌ. .
بَيْنَ الْمِلَفَّاتِ. . حَتَّى صَارَ مَنْبُوشَا. .
كَمْ رَاجِلٍ. . رَاجِلٍ ضَاعَتْ لَهُ قِطَعٌ. .
رَغْمَ الْوَثِيقَةِ. . رَغْمَ الصَّكِّ مَنْقُوشَا. .
قَـــالُـــوا:
الـــتَّـــعَـــدِّي حَـــرَامٌ!!
قُـــلْـــتُ. . فَـــاعْـــتَـــصِـــمُـــوا. .
بِـــالْـــهَـــدْمِ. . قَـــالُـــوا. . وُدِي تِـــيـــجِـــي. .
يَـــعَـــمْ بُـــوشَـــا؟!!؟

# مَعْرُوضِكْ.. مَالْقِينَاهْ..

أَسَوِّي . . إيَشْ؟؟
. . بَدَلْ فَاقِدْ

# بَدَلْ فَاقِدْ . .

يَا طَالِبَ الأَرْضِ . . خُذْنَا لِلْفَضَاءِ سَوَا . .
نَبْنِي وَإِيَّاكَ جَنْبَ النَّجْمِ كَاوُوشَا . .
بَيْنَ الطَّرَاوَةِ . . لاَ حَدٌّ يُضَايِقُنَا . .
وَلاَ الْمُهَنْدِسُ جَا؟؟ لاَ مَا جَاءَ . . مَرْبُوشَا . .
أَوْرَاقُكُمْ طَلَعَتْ لِلشَّرْحِ ؟؟ لاَ . . نَزَلَتْ
لِلأَمْرِ . . لاَ . . رَجَعَ الدُّوسِيهُ مَدْغُوشَا . .
شَغْلاَ . . تَجِيبُ الْجُنَانَ الْمستَقِيمَ لَنَا . .
حُرًّا . . فَلَيْسَ جُنَانُ الأَرْضِ مَغْشُوشَا . .
يَا مَا رَأَيْتُ مَجَانِيناً . . كَحَضْرَتِنَا . .
مِنْ كُتْرِ مَا ضَرَبْوا الْمِشْوَارَ . . فاشُوشَا . .
كَمْ مَسَّحُوا طَرَفَ الْمَاصَاتِ . . مَا رَفَعُوا . .
عَيْناً لِمَنْ رَكِبَ الْمَاصَاتِ مَنْفُوشَا . .
يَقُولُ: بُكْرَا تَعَالُوا . . بَعْدَ بُكْرَا تِجُوا . .
لاَ . . بَعْدَ يَوْمَيْنْ . . قُومُوا بَسّ بَلاَ دُوشَا . .

# تجِي . . نسَوِّي دَنْبُوشي . .

حَـتَّـى الْـمُـهـنـدِسَ مَـا تَـلْـقَـى لَـهُ أَثَـراً
فَـقَـدْ أَقَـامَ لَـدَى الْـخُـلْـيَـانِ . . مَـدْوُوشَـا . .
اَلْـمِتْرُ فِي الْـجَيْـبِ مَلْفُوفٌ . . وَمُنْفَرِدٌ . .
يَمْشِي عَلَى الرَّمْلِ . . مَسْقِياً وَمَرشُوشَا . .
يَامَا . . يَشْعَبَانُ . . مِنْ نَفْسِي أَقُولُ كَفَى!!
فَيَا . . وَيَامَا كَتَمْتُ الْغَيْظَ . . مَرْعُوشَا . .
كَـمْ شُـفْـتُ فِـي الـدُّرْجِ أَوْرَاقـاً مُـبَـرْيِـقَـةً . .
جَنْبَ الْمخَطَّطِ . . كَالزَّوْجَيْنِ فِي الْكُوشَا . .
فَصِحْتُ . . يَا رَبِّ عُقْبَى لِي . . كَمَانَ أَنَا
حَـتَّـى أُكَـايِـدَ مَـرْزُوقـاً . . وَعـيُّـوشَـا . .
وَقَدْ عَزَمْتُ غَداً . . فِي الصُّبْحِ . . مِنْ قَرَفِي . .
أَنِّـــي أَسَـــوِّي لأَخْـــذِ الأَرْضِ:
دَنْـــبُـــوشَـــا!!

# رَاجِعِي الْمَجْلِس !!

أَيَةْ مَجْلِسْ؟؟
الْبَلَدِي!!

# الْكُرسِي الدَّوَّار . .

لَقَدْ ذَهَبْتُ صَبَاحَ الـيَـوْمِ . . يَـا وَلَـدِي . .
لِمَجْلِسٍ . . مَا لَدَيْهِ مَجْلِسٌ بَلَدِي . .
رَغْمَ الْكَلامِ الَّذِي قَالَتْ جَرَائِدُنَا . .
فِي وَقْتِهِ . . أَنَّهُ مُسْتَكْمِلُ الْعَدَدِ . .
وَأَنَّ أَعْضَاءَهُ . . يَا بُويَا . . مِنْ شَمَلٍ . .
جَاؤُوا . . وَمِنْ كَمَلٍ . . فِي صُحْبَةِ الْعُمَدِ . .
خُلاَصَةُ الْقَوْلِ . . أَنِّي رُحْتُ مُكْتَفِياً . .
بِالرَّأْسِ . . فِيهِ غِنىً عَنْ سَائِرِ الْجَسَدِ . .
وَقَدْ جَلَسْتُ عَلَى جَنْبٍ بِجَانِبِهِ . .
كَعَادَتِي . . دُونَ مَعْرُوضٍ . . وَلاَ سَنَدِ . .
مُقَنْبِراً . . فَوْقَ كُرسِيٍّ . . أرَى وَرَقاً . .
يَأْتِي . . وَيَرْجِعُ مَشْرُوحاً . . بِلاَ عَدَدِ . .
مُهَلْوِساً . . كَجَمِيعِ النَّاسِ قَدْ نَدَخُوا . .
الأَرْضُ . . الأَرْضُ . . مَصْوُورٌ بِهَا خَلَدِي

# يِغْرَق.. فِي شِبرْ مُويَهْ..

فَـلِـلـتّـرَابِ.. وَلـلِـزِّيَـدانِ رِيـحَـتُـهُ..
فِي خُشْمِنَا رِيحَةٌ مِنْ سَالِفِ الأَمَدِ..
فَقُلْتُ.. يَا وَادُ.. لاَ بُدَّ الَّذِينَ جَرَوْا..
لِلأَرْضِ.. نَالُوا بِهَا مَا لَمْ تَنَلْهُ يَدِي..
فَحَفْحَفُوا بِي.. كِراماً فِي وُعُودِهُمُو..
وَالْحَقّ يَنْقَالُ.. فِي بَصْطٍ وَفِي كَمَدِ..
لكِنَّنِي.. مِثْلَ غَيْرِي.. فِي مَكَاتِبِهِمْ..
وَبَيْنَ مَا صَاتِهُمُ.. قَدْ تُهْتُ لِلأَبَدِ..
هُنَاكَ شَيْءٌ جَرَى فِي جَتَّتِي.. وَمَشَى..
كَالْبَقِّ.. كَالأَكَلاَنِ الْوَارِمِ الْغُدَدِ..
وَلَمْ أَزَلْ بَيْنَ شِبْرِي غَارِقاً لِفَمِي..
فَالْمِتْرُ فِي الْجَيْبِ لَمْ يَخْرُج وَيَنْفَرِدِ..
كَأَنَّنِي تَحْتَ بَعْجَا..
فَوْقَهَا بِتَرٌ..
مِنَ الْبُيُوتِ الَّتِي رَاحَتْ..
مَعَ الْهَدَدِ!!

مُمْتلكَاتِكْ الْخَاصَّة؟؟

يَا حَجَّهْ!!

الْميَادِينْ..

بَسّ.. يَحَصْرَهْ..

# صُونُوا الْميَادِينْ . .

أَلْقَى رَئِيسُ بَلَدِيَّةُ جِدَّةُ الأسبق خَطَابَهُ الْقَصِيرَ الْمُدَحْدَحَ . . وَالْمُوجَّهْ لِجَمِيعِ الأَهَالِي فِي حَمَاسَةٍ . . ثُمَّ فِي دَحْلَسَةٍ مَكْشُوفَةٍ .

يَتَخَلَّلُهَا غَزَلٌ ضِمْنِيٌ . . وَتَهْدِيدٌ غَيْرُ مَقْصُودْ

صُونُوا الْمَيَادِينَ . . سَوَّتَهَا أَيَادِينَا
وَسْطَ الْخَوَازِيقِ . . زَرْعاً أَوْ جَنَايِينَا . .
لاَ تَتْرُكُوا الْغَنَم الْمفْلُوتَ . . أَوْ بَقَراً . .
أَنْبَاعُ!! أُنْبَاعُ!! تُؤْذِيكُمْ وَتُؤْذِينَا . .
فَالْمَعْزُ . . وَالضَانُ . . وَالأَبْقَارُ سَايِبَةٌ
عَدُوَّةُ الزَّرْعِ . . مِنْ أَيَّامِ رَاوِينَا . .
الْمَاءُ . . وَالْخُضْرَةُ الْحِلْوا مُشَكَّلَةٌ
وَالْحُسْنُ بِالْوَجْهِ يَكْفِيكُمْ . . وَيَكْفِينَا . .
هَلْ تَعْرِفُونَ لِحَدِّ الآنِ مَا انْصَرَفَتْ . .
عَلَى الْمَيادِينِ وَالسَّاعَاتِ . . وَالْمِينَا؟؟

# البَحْبَحَهْ حِلْوَهْ..

لَقد نَسِيتُ.. فَفِي الصَّنْدُوقِ كُلْفَتُهَا..
مِـنَ الـرِّيَـالاَتِ.. آلاَفـاً.. مَـلاَيِـيـنَـا..
يَـا فَـالِـتِـيـنَ عَـلَـى مِـيـدَانِـنَـا بَـقَـراً..
عَـلَـى مَعِـيـزٍ.. خُـذُوا مِـنَّـا الْـكَـواشِـيـنَـا..
فَـقَـدْ وَضَـعْـنَـا لِـرَدْعِ الْـمُـهْـمِـلِـيـنَ جَـزَا..
حَـمْـدَانُ يَـعْـرِفُـهُ ظَـنًّـا.. وَتَـخْـمِـيـنَـا..
عَـنْ كُـلِّ رَأْسٍ كَـذَا.. لاَ بَـلْ كِـدَا.. وَكِـدَا
أَمَّـا الـرُّجُـولُ.. فَـمَـجَّـانـاً.. سَـتَـأْتِـيـنَـا..
فَـفَـصْـفِـصُـوا.. وَكُـلُـوا مَـوْزاً بِـحَـبَّـتِـهِ..
وَنَـشِّـحُـوا الْـقِـشْـرَ.. ذِكْـراكُـمْ تَـسَـالِـيـنَـا..
يَا نَاسُ.. قُولُوا لِبَعْضِ النَّاسِ.. فِي بَلَدِي:
الـزَّرْعُ مِـنْـكُـمْ.. إِلَـيْـكُـمْ..
رُحْـنَـا.. أَوْ جِـيـنَـا!!

# إيشْ مِضَايِقِكْ؟؟

يو ـ وه . .

حاجات كتير . .

زَيِّ أَيِشْ؟؟

قُولِيهَا . . وَلاَ يْهِمِّكْ . .

حَاضِرْ . .

إِهِئْ . . إِهِئْ . . إِهِئْ . .

هَيَّا . .

خُذْ عِنْدَكْ . .

عُدْ . . وَاغْلَطْ

# الْقَايْمَة . .
# إِلِّي نِبْغَاهَا . .
# قَاعْدَهْ . .

١ ـ بُيُوتِي اللِّي اَلَينْ دحِّينْ مَا لهَا نِمَرْ ـ يَحَصْرَهْ . .
٢ ـ وَالْغَنَمْ . . إِلَّلي مَا هِي مَخَلِّيَالِي سَاتْرَهْ . .
٣ ـ وْكَمَانْ الْبَقَرْ إِللِّي اتْعَلَّمَتْ تِسوِّي زَيّهَا . .
٤ ـ وَالْحفَرْ . . إِللِّي مَا هِي رَاضْيَة . . تُخْلُصْ مِنَ الشَّوارِعْ . .
٥ ـ وَالاَّ الْبُيُوتْ اللَّي انْهَدَمَتْ . . وْجَالْسَة مخربقه.
٦ ـ وُتَرى أَنَا زَعْلاَنَهْ . . زَعْلانهْ كَتيرْ مِنَ الْبعزَقهْ في الْمُويَه . .
٧ ـ وفي الْكَهَرْبَا . . كَمَانْ . . أَجَلْ إِيشْ؟؟

# بُيُوتِي.. إلَيِنْ دَحِّيِنْ.. مَالْهَا نِمَرْ..

قَالَ لِي صَاحِبي.. أَبُو الْبِنْتِ نَجْلاَ..
هَلْ عَرَفْتُمْ بَيْتَ الْقِرَايَةِ.. أَمْ لاَ؟؟
قُلْتُ.. إِنَّا دُخْنَا.. نُدَوِّرْ عَنْهُ..
وَتَعِبْنَا مِنَ السُّؤَالِ.. مُمِلاًّ..
إِنَّ جِدًّا.. قَدْ أَصْبَحَتْ.. قُلْ مَعَايَا..
يَا مَشَا اللَّهْ.. كَلَنْدَنِ.. يَا مَشَا اللاًّ..
لَيْسَ سَهْلاً أَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ بَيْتاً..
أَوْ زُقَاقاً.. أَوْ شَارِعاً.. أَوْ مَحَلاًّ..
دُونَ نِمْرَا.. أَوْ لَوْحَةٍ.. أَوْ مُسَمًّى..
أَلْفُ كَلاً.. بَلْ أَلْفُ مِلْيُونْ:
..كَلاًّ..

# ضِعْنَا . . بَينَ الْمَخرِّجْ . . وَراعي الْبَابْ . .

.. فَـإِلَـى الْـفَـارِسِـي أَخِـينَـا شَـرَحْـنـا . .
مَــا نُــلاَقِــي . . لِـكَــيْ يُــلاَقِــيَ حَــلاً . .
فَـلْـيُـراجِـعْ فِـي الْـحَـالِ . . دُونَ تَـرَاخٍ . .
مــاجِــداً . . عَــاشَ لِـلْـمَـراجِـعِ أَهْـلاَ . .
نَحْنُ ضِعْنَا مِنْ وَضْعِنَا الْيَوْمَ . . إِسْمًا . .
ثُــمَّ حَـرْفـاً . . وَلَـمْ نَـرَ الْـيَـوْمَ . . فِـعْـلاَ . .
كَـمْ طَـلَـبْـنَـا الْـمـذكُـورَ أَعْـلاَهُ . . نَـرْجُـو . .
نِـمَـراً لِـلْـبُـيُـوتِ . . كَـمْ قَـالَ مَـهْـلاَ . .
وَإِلَـى الْـمَـجْـلِـسِ الْـمُـطَـنْـقَـرِ . . جَـنْـبُـو . .
قَــدْ رَفَــعْــنَــا الْــمَــعْــرُوضَ . .
مِــنْ غَــيْــرِ . . قِــبــلاَ . .

# أَرْبُــــطْ غَــــنَــــمَــــكْ..
# تَـيِـسـنَـا.. مَـايَـجِـيـهَـا..

رَأَيْـتُ وَصْـطَ طَـرِيـقِ الـنَّـاسِ.. دَاشِـرَةً..
بَعْضَ الْمَعيزِ.. تَمَشَّتْ تَمْضُغُ الْوَرَقَا..
مُبَلْبِصَاتٍ لِمَنْ سَارُوا.. وَمَنْ عَبَرُوا..
عَلَى الرَّصِيفِ.. تَهَادَتْ بَيْنَنَا.. طَلَقَا..
تَـقُـولُ وَاحِـدَةٌ مِـنْـهَـا لِـثَـانِـيَـةٍ..
مَـــــنْ هَـــــؤُلاَءِ؟؟
لـقـد سـدوا لـنـا الـطـرقـا..
فَقُلْت.. يَا بِنْتَ تَيْسٍ لَسْتُ أَعْرِفُهُ..
عِشْنَا.. وَشُفْنَا كُمُو مِنَّا.. لَنَا.. شُقَقَا..
لَـوْ كُـنْـتُ أَعْـرِفُ مَـنْ خَـلاَّكِ دَاشِـرَةً..
لَـكُـنْـتُ أَرْبُـطُ مِـنْـهُ:
الـرِّجْـلَ.. والْـعُـنُـقَـا!!

# وُكَمَانَ الْبَقَرْ. . أَتْعَلَّمَتْ تِسَوِّي زَيَّهَا. .

يَا صَاحِبَ الْبَقَرِ الْمَفْلُوتِ. . مُنْطَلِقاً. .
مَعَ الْحَمِيرِ. . تَجَارَتْ تَسْبَقُ الْغَنَما. .
أَلَيْسَ عِنْدَكَ أَحْبَالٌ. . لِتَرْبِطَهَا. .
فِي الْحُوشِ. . فِي الرُّكْنِ بِالدَّهْلِيزِ إِنْ لَزِمَا؟؟
هَلْ أَنْتَ أَرْسَلْتَهَا لِلسُّوقِ شَارِيَةً
لَكَ الْمَقَاضِيَ. . وَاسْتَنَّيْتَ مُنْسَجِمَا؟؟
إِخْصِ عَلَى الشُّغْلِ هَذَا. . لاَ يُبَرِّرُهْ. .
عَقْلٌ. . وَقَدْ خَالَفَ الأَعْرَافَ وَالنُّظُمَا. .
يَا نَاسْ. . يَا نَاسْ. .
بَعْضَ الذَّوْقِ نَسْأَلُكُمْ. .
أَمْ يَعْنِي. . قَدْ ضَاعَ بَعْضُ الذَّوْقِ. .
وَانْعَدَمَا؟؟

# شَـغْـلَـه..
# مـا راح
# تُـخْـلُـصْ..
# عَـلَـى سِـيـرَهْ..

حُـفَـرٌ.. حُـفَـرٌ.. حُـفَـرٌ.. حُـفَـرٌ
شَـغْـلاَ رِيـطَـا.. وَلَـهَـا ضَـرَرُ..
عَـمِّـي عِـيـسـى.. ضَـرَبَ الـشِّـيـشَـا..
حَـالاً.. بَـالاً.. جَـالُـو الْـخَـبَـرُ..
قَـفَـلُـوا الْـبَـيْـتَـا.. سَـدُّوا الـدَّرْبَـا..
كُـلُّـو رَمْـلٌ.. كُـلُّـو حَـجَـرُ..
صَـاحَ الْـغَـالـي.. هَـادَ شُـغْـلٌ؟؟
إِنَّـا مِـنْـهُ.. جَـانَـا الـضَّـفَـرُ..
ضَـحِـكَـتْ جِـداً..
قَـالَـتْ هَـذَا.. سَـلَـطـاً مَـلَـطـاً..
شِـيـخُ.. شَـمَـرُ!!

# كَمْبِيَانِي..
# كَبَانِي..

هَدَمُوا الْبُيُوتَ.. وَعَوَّضُوا أَصْحَابَها
وَالْبَعْضُ لَمْ يَقْبِضَ لِحَدِّ الآنِ
فَانْظُرْ إِلَى الأَطْلاَلِ.. فَوْقَ شَوَارِعٍ..
بَاتَت كَمَا الْجُدرِي بِوَجْهِ فُلاَنِ
إِنِّي سَأَلْتُ الْفَارِسِي.. فَأَجَابَنِي
صَبْراً.. أَجَبْتُ الصَّبْر شُغْلُ زَمَانِ
عَوّدْتَنَا شُغلُ الرِّجَالِ.. بِسُرْعَةٍ
بِالشَّطِّ.. بِالْحَمْرا.. بِكُلِّ مَكَانِ..
فَإِلَى مَتَى تَبْقَى شَوارعُ جِدَّةٍ
بِالْحَالِ هَذَا؟؟
كَمِبْيَانِي.. كَبَانِي؟

# مِنْ نفْسِي ـ
# يَــــنَـــاسْ . .

يَـا سَـيِّـدي ـ يَـا مَـاجِـداً ـ وَسَـمُّـوكُـمْ
قَـدْ شَـافَـهـا . . كَـبَـقِـيَّـة الإخْـوَانِ . .
هَـذِي الـشَّـوارِعُ . . لَـمْ تَـزَلْ أَطْـلالُـهـا
كَـخَـرائِـبِ الـرُّومَـانِ . . والـيُـونَـانِ . .
وَكَـأَنَّـهـا آثَـارُ حَـرْبٍ . . لَـمْ تَـكُـنْ
بِـبِـلاَدِنَـا . . فَـبِـلاَدُنَـا بِـأَمَـانِ . .
شُـوفُـوا لَـهَـا فـي الْـحَـالِ . . دبـراً ـ إِنَّـهَـا
كَـالْـفَـاتَـحـا . . لِـلْـكُـتُـبْ . . كَـالْـعُـنْـوَانِ
نَـفْـسِـي . .
أُشَـاهِـدُ فـي الْـقَـرِيـبِ طُـلُـولَـهَـا . .
بُـــنِـــيَـــتْ . .
لِـتُـنْـقِـذَ أَزْمَـةَ الإسْـكَـانِ ! !

# أَقْفِلِ الْبَزْبُوزْ . .

أَقْـفِـلِ الْـبـزْبـوزَ . . لاَ تَـلْـعَـبْ بِـهِ ـ
إنَّ لِـلْـمَـاءِ حِـسَـابـاً . . وَحِـسَـابَـا
وَاضْـرُبِ الْـوادَ . . أو الْـبِـنْـتَ . . مَـعـاً
إنْ أَضَـاعَـا الْـمَـاء ـ لِـعْـبـاً ـ لاَ شَـرَابَـا
إنَّ فـي الْـمَـاءِ حَـيَـاةً . . يَـعْـزقـوهـا
سَـفَّـفُـوهَـا . . دُونَ أَنْ يَـدْرُوا الـتُّـرابـا
قُـلْ لِـكُـلٍّ مِـنْـهُـمْـا . . الأُمْـبُـوَّا هَـادِي
كنْـزُنَـا الْـبَـاقِـي . . مِـنَ الـدُّنْـيَـا . . يَـبَـابَـا . .
سَـوْفَ لِـلْـجَـمْـجُـومِ ـ أَشكُـوكُـمْ ـ لَـيأْتـي ـ
شَـارِطـاً بـالْـمُـوسِ . .
خَـدًّا . . وَرَقَـابَـا . .

# النُّورْ . .
# بِأَهْلُو . .

وَأَطْـفِـئِ الأَنْـوَارَ ـ لاَ لَـزْمَـا لَـهَـا
وَاقْتَصِدْ فِيهَا ـ وَلاَ تَخْشَ الْعِتَابَا . .
إِنَّ مَنْ شَعْلَلَ بَيْتاً ـ بَيْنَنَا ـ
كَافِرٌ بِالنِّعُمَا ـ إِسْرَافاً مُعَابَا
وَالَّذِي حَطَّ بِهِ كِنْدَيْشَناً . .
زَائِداً عَنْ حَدِّهِ ـ زَادَ الْخَرَابَا . .
وَالَّذِي خَلَّى الْبَرَنْدا كُلَّهَا . .
شُعْلَةً مِنْ كَهْرَبَا . . ضَلَّ الصَّوَابَا . .
لَيْتَهُمْ عَادُوا . . فَزَادُوا سِعْرَهَا . .
إِنَّ لِلْبَطْرَانِ . .
فِي هَذَا . . عِقَابَا!!

# يِخْطُفَ الْكُبَيْبَة
# مِن رَاصَ الْقِدِرْ . .

يَا أَخِي . . في الْبَيْتِ . . في السُّوقِ . . وَأَنَّى . .
كُنْتَ في الْمَسْجِدِ . . في الشُّغْلِ . . مُهَابَا . .
كُـنْ مَـعَـانَـا فـي الَّـذِي قُـلْـنَـا عَـلَـيْـه
لاَ عَـلَـيْـنَـا . . عَـامِـلاً غَـارَا . . وصَـابَـا ـ
لاَ تُـبـعْـزِقْ مَـاءَنَـا الْـحِـلْـوَ . . وَنُـوراً . .
نَـحْنُ نَشْكُو فِيهمَا . . النَّقْصَ ـ اضْطِرَابَا
إِنَّـمَـا الإِسْـرَافُ لِـلْـبـطْـرَانِ . . ضـربٌ
مِـنْ جُنُـونٍ . . مجَّـهُ الـشَّـرْعُ . . وَعَـابَـا . .
دَعْ كَـــلاَمــاً غَـــيْـــر مَـــعْـــقُـــولٍ . .
لــــبَـــــقْــــفِ . .
خَــاطِــف بِــالْــبــهــرُج . .
مِـــنْ قِـــدْرِي . . الْـــلَـــبَـــابَــــا!!

# القِرايَهْ بَعْد المغْرب في البيت..

قَالَ.. هَذَا الْمَوْضُوعُ قَدْ دَرَسْتُهُ..
عِنْدَنَا لَجْنَةٌ.. كَلاَماً.. وَشَكْلاَ..
وَنِظَاماً ذَا فَقْرَةٍ.. ذَا بُنُودِ..
كَمْ عَلَيْهَا "الْمَتْبُولِي" يَسْهَرُ لَيْلاَ..
صِحْتُ لَوْ أَنَّهُمْ أَصَاخُوا قَلِيلاَ..
سَمْعَهُمْ لِلْفَقِيرِ لِلَّهِ جَلاَ..
لَوْ تَرَاؤُوا مَعِي.. لَقُلْتُ فَسَوُّوا..
دُونَ لَجْنَا.. مَا كَانَ.. أَوْ صَارَ سَهْلاَ..
خَصِّصُوا كُلَّ حَارَةٍ بِحُرُوفِ..
وَبِرَقْمٍ لَهَا.. تَرُوقُ.. وَتَحْلَى..
كَيْ نُوَافِي بَيْتَ الْقِرَايَةَ حالا..
وَنُعَزِّي أَبَا الْعَزِيزَةِ.. نَجْلاَ..

## الْـمـذْكُـورْ..

## لَـمْ مَـعْـرُوف عُـنْـوانُـه..

كَـي تُـعـيْـنـوا الْـبَـرِيـدَ..
والـبَـرْقَ بَـرْضُـو..
كـي تَـشـيـلُـوا
عَـنِ الْـوَزَارَاتِ
حِـمْـلاَ..
فَـأَتِـمُّـوا الـتَّـنـمِـيـرَ..
مِـنْ دُونِ دَوْشَـا..
هِـيَّ شَـغْـلاَ..
أوْ أنَّـهَـا..
يَـعْـنِـي.. شَـغْـلاَ؟

أقُولْ إِيشْ؟؟

وَلاّ إِيشْ؟؟

# هـــا . . يَـــسِـــتِّـــي؟؟
# وبُتشْتِكِي مِنْ أَيْش . . كَمَانْ؟

- هِئْ - هِئْ . . أقول لك يسيدي . .

١ ـ مِنْ أصْحَابِ التَّكَاسِي إِللِّي نَحلُوا وَبَري . .

٢ ـ وُمِنْ حَوَادِثِ السَّيَّارَاتْ . . وَالْميتاتْ الْفِطيسْ . .

٣ ـ مِنَ التَّلفُونِ إِللِّي زَّيْ قِلّتُو . .

٤ ـ ومِنْ السِّتِّ إِللِّي مَا تِشْبَعْ رَغي فِيه . . لَمَّنْ تتْكلَّمْ . .

٥ ـ كَمَانْ مِنْ قِلَّة السُّكَّرْ . . إِصلي كَيفية شَاهِيْ زيْ منْتَ عَارفْ

٦ ـ وُمْنَ اللَّحْمَهْ إِللِّي فَنَّتْ عَلَيْنَا . . فِينَ الطُّلْيَّانَ الحرِّي حقَّتنا؟؟

٧ ـ وُمْنَ الْخُضْرَةْ إِللِّي كَانَتْ بِتْرَابَ الْفُلُوسْ . .

٨ ـ وُبَرْضُو . . لاَ تنْسَ رِيحَةَ الْمَجَارِي ـ إِخيبهْ عَلِيهَا

# كَـــــفّ مَـــــرْيَـــــمْ..
# مَـــا عَـــادْ يَـــكَـــفّـــي..

التَّـكَـاسِـي.. قَـدْ أَتْـعَـبَـتْـنَـا يَـأَسْـمَـا..
وَأَثَـارَتْ أَعْـصَـابـنَـا.. دُونَ لَـزْمَـا..
مَـعَ أَنَّـا.. يَـامَـا يـأُخـتِـي.. دَفَـعْـنَـا..
مَـا يْـرِيـدُ الـسوَّاقُ.. أَبَّـا.. وَجَـزْمَـا..
كَـمْ وَقَـفْـنَـا عَـلَـى الـطَّـرِيـقِ.. طَـويـلاً
حَيْثُ مَرَّتْ.. كَـالسَّهْـمِ جَاكَـر سـهـمـا..
كَـمْ أَشَـرْنَـا بِـكـفِّ مَـرْيَـم.. خَـمْـساً..
وَاعْـتَـبَـرْنَـا دَفْـعَ الـثَّـلاثَـةِ.. ظُـلْـمَـا..
فَـإِلَـى فَـائِـزْ.. نَـقُـولُ رَجَـاءً..
دَبِّـرُونَـا..
فَـالـسُّـوءُ طَـمَّ.. وَعَـمَّـا!!

# وُرَأْيِكْ إِيهْ؟؟

أَنَــا رَأْيــي.. وَكَــمْ جَــهَــرتُ بِــرَأْيــي..
وَأَحْـصَيْتُ الْـمُرُورَ.. بـالرَّأْيِ.. عِلْمَـا..
أَنْ يَـكُـونَ الْـعَـدَّادُ.. وَسْـطَ الـتَّـكَـاسِـي
حَـكَـمـاً عَـادِلاً.. لِـمَـنْ شَـاءَ حُـكْـمَـا..
مِثْلَ كُلِّ الْبُلْدَانِ.. في الدُّنْيَا.. حَطُّوا..
لِلتَّكَاسي.. الْعَدَّادِ.. كالنُّورِ.. وَالْمَا..
أَوْ دَعُـونَـا مَـعَ الـسُّـوَاويـقِ.. نَـمْـشِـي
بِـالـتَّـراضِـي عَـلَـى الْـمَـشَـاوِيـرِ.. حَـسْـمَـا
وَبَـلاَشـي تَـعـرِيـفَـةً.. مـا ارْتَـضُـوهـا
حَــيْـــثُ ضَــاعَـــتْ
مَـــا بَـــيْـــنَ سَـــرًا وَرحْـــمَـــا!

# الْمِيتة الفطِيسْ . .

مَـاذَا نَـقُـولُ . . وَثَـوْبُ الْـحُـزْنِ يَـلْـبَـسُـنَـا
مِـنْ قِـمَّـةِ الـرَّأسِ . . حَـتَّـى أَسْـفَـلِ الْـقَـدَمِ . .
إنَّ الْـمَـواتَـرِ . . قَـدْ زَادَتْ حَـوَادِثُـهَـا ـ
فَـأخْـرَسَـتْ لُـغَـةَ الأَرْقَـامِ . . وَالْـقَـلَـمِ . .
حِكَايَةَ النَّاسِ . . قَدْ صَارَت . . وَمَا بَرِحَتْ
مَـدَارَ مَـجْـلِـسِـهِـمْ . . تَـجْـرِي بِـكُـلِّ فَـمِ
مَـا بَـيْـنَ طَـبْـشٍ . . وَأسْـبَـابٍ مُـشَـكَّـلَـةٍ
تَـجَـاوَزَتْ كـلَّ مَـعْـقـولٍ . . بِـلاَ نَـدَمٍ . .
نَـسْـتَـوْدِعُ الـلَّـه . .
أَرواحـاً . . نُـودِّعُـهَـا . .
فَـطِـيـسَـةً ! !
بَـيْـنَ رَمْـلِ الْـحِـلِّ وَالْـحَـرَمِ !

# الْــــمـــيِّـــتْ . .

# مَــا يْــسـوْي دَاكَ الْـكَـلامْ . .

لَـنَـا تَـلـفُـونٌ . . أَسْـكَـتَ الـلَّـهُ حِـسَّـهُ . .
شُـهُـوراً . . كَـجِـسْـمٍ دُونَ روح . . تَـمَـددا
فَلمَّا سَألْنَا . . قِيلَ يُوه . . ٍء . . فَغَيْرُكُمْ . .
هُـنَـاكَ كَـثـيـرٌ مِـثْـلـكُـمْ . . قَـدْ تَـعَـدْعَـدا
وَمِـنْـهُـمْ مَـرِيـضٌ . . أَوْ فَـقـيـدٌ بِبَـيْـتِهِ . .
وَمِنْهُمْ طَبِيبٌ . . مَا شَكَى . . أَوْ تَمَرَّدَا
وَكَمْ راجَعُوا مِنْ غَيْرِ جَدْوَى . . فَمقبْلٌ
يـقـول سَـنَـمـشِـي بـالـسِّـرَا . . وَتَـبـغْـدَدَا
فَـيَـا عَـلَـوي الْـكـيَّـالِ . . شُـفْ لَـكَ دْبـرةً . .
وَأَحْــــمُـــشْ . .
فَــمَــنْ يَــحْــمُــشْ . . فَــلَــنْ يَــتَــرِدَّدَا!

# طُولْ عُمْرهَا.. يَحبِيْبتي..
# مَـــا تـــشْــبَـــعْ رَغِـــي..

إِنَّ فَـتُّــو.. يَـبْــنَ الأَجَـاوِيـدِ.. سِـتٌّ
هَمُّها.. في الْكَلاَمِ.. عَجْنٌ.. وَلَتُّ..
فِـي الـتَّـلِـفُـونِ.. سَـاعـةَ تِـلْـوَ أُخْـرَى
بَـيْـنَ قَـالُـوا.. حَـبِـيـتـي.. بَـيْـنَ قُـلْـتُ..
دُونَ بَـــلْـــعِ لِـــرِيـــقَـــهـــا.. أَوْ تَـــأَنِّـــي
كَـالـمِـكـيـنَـا.. فَـوْقٌ.. تَـدُورُ.. وَتَـحْـتُ
وَأَخِـــيـــراً.. صَـــاحَـــتُ وِدَادُ اعْـــذُرِيـــنـــي
لَيْسَ عِنْدِي.. يَا بِنْتَ فَرْطُوسَ.. وَقْتُ
كَـــيْـــفَ هَـــذَا؟؟
قُـــضـــرُ الْـــكَـــلاَمِ.. خُـــصـــوصـــاً..
فـــي الـــتِّـــلـــفُـــونِ: لاَزِمٌ
يَـــا.. يـــفَـــتُّـــو!!!

# رُوقِي.. رُوقِي شْوَيَّةْ..

حِينَمَا قُلْتُ لِلْوَلِيَّة.. عِنْدِي..
سُكَّرْ.. غَطْرَفَتْ وَقَالَتْ: حَلاَوا..
قُلْتُ.. رُوقِي.. فَسُكَّرِي غَيْرُ هَذَا..
الْمُعَبَّا كِيساً.. وَإِلاَّ شُوَالاَ..
وَالَّذِي دَسَّهُ الَتُّجَّارُ.. وَشَافُوا..
شُغْلَهُمْ فِيهِ.. يَمْنَةً.. وَشُمَالاَ..
فَأَجَابَتْ.. مَاذَا نُسَوِّي؟؟ فَرَأسِي..
لَقْلَقَتْ.. قُلْتُ: وضِّبِي لِي الْعِيَالاَ..
إِشْرَبُوا الشَّايَ
يَا هَنِيَّةُ مُرًّا..
وَاتْرُكُوا الْحِلْوَ..
وَاهْجُرُوا الْبَقْلاَوَا!!

# وَإلاَّ الـــلَّـــحْـــمَـــةْ..

## هُوَّ نِحْنَ نِقْدَرْ نُصْبُر عَلَى قِلَّتْهَا؟؟

قَالَ الْعِطَيوِي.. عَنِ اللَّحْمَا.. وَشَاهِدُهُ..
مَحْمُودُ.. إِنِّي أَبِيعُ اللَّحْمَ خَضْرَانَا..
إِنِّـي أُمَـوِّنُ جِـدًّا.. بَـعْـدَ مَـكَّـتِـنَـا..
بِاللَّحْمِ.. أَجْلِبُ أَطْنَاناً.. فَأَطْنَانَا..
وَالــلــهُ يَـعْـلَـمُ أَنِّـي فـي مَـدَى سَـنَـةٍ
لَقَدْ خَصِرْتُ عَلَى التَّحْدِيدِ.. مِلْيَانَا..
فَقُلْتُ.. عَطْوَا.. عَطَوْطَوْ.. كَيْفَ حَالَكُمُو؟؟
الـلـهُ مَـوْلاَكُـمُـو.. أَيْـضـاً.. وَمَـوْلاَنَـا..
مَـا دُمْـتُـمـو هَـكَـذَا؟؟ لِـيـشْ يَـغْـنِـي؟؟
صَـــــــاحَ.. أَنَـــــــا!!
أُمَـارِسُ الْـكَـارَ.. تَـرْفِـيـهـاً.. وَسُـلْـوَانَـا!!

# طَلِي؟؟ وَالاَّ نعْجَة؟؟

فَصِحْتُ: مَا اللَّحْمُ؟؟ ما الْكيلُو؟؟ يُعَوِّضُنَا
عَنْهُ الكَرِيمُ.. غَدَا بالشَّحْمِ مَلْيَانَا..
وَالْعَضْمِ سِبْنَاهُ.. لَمْ نَحْسِبْهُ مُرْتَجعاً..
وَقَدْ نَصَبْتُم لَهُ.. فِي الْبَيْعِ.. مِيزَانَا..
إِنَّ الْحِكَايَةَ.. يَا عُوعُو.. بَقَتْ شَغَتاً..
مَنْ ذَا يُعَوِّضُ مَحْرُوماً.. وَجِيعَانَا؟؟
قَالَ: الحُكُومَةُ!! قُلْنَا إِنَّهَا صَرَفَتْ
لَكَ الْكَثِيرَ!! أَجَابَ اقْفِلْ بَقَى الدَّانَا..
فَقُلْتُ.. أَوْزِنْ..
وَهَاكَ اللَّحْمَ مِنْ كَتِفِي..
تَشَابَهَ الْيَوْمَ..
نَعْجَاتٍ.. وَخِرْفَانَا!!

# سَرَا!! عَلَيْهُمْ يَعْتَيهِ..

الْخُضْرَوَاتُ الَّتي.. بالْحُوضِ.. نَزْرَعُهَا
في أَرضِنَا ـ رَفَعتْ أخشامها.. بَطَرا..
مِنَ الْخيَارِ.. إلى الْقَتا.. لِبَامِيةٍ..
لِفْلِفِل أَخضَرٍ.. لِلتُّومِ مَا انْتَشَرا..
لِلْحَبْحَبِ.. الْيَومَ.. لاَ ينباعُ حَضْرَتُهُ
كَالأَمْسِ.. شَرطاً.. عَلَى السكِّين مُفْتَخِرا
لِلْبَيْضِ ـ مَا فَقَصَتْهُ بَيْنَ أَجْنِحَةٍ ـ
دَجَاجَةٌ ـ بَلْ مَكِينَا.. بَيْنَهَا شَمَرَا..
تَقُولُ.. إِشْمِغْنَى؟؟
لاَ أَغْلَى.. كَمَانَ أَنَا..
جُحَا.. أَحَقُّ بِلَحْم الثَّوْرِ..
قُلْتُ.. سَرا!!

# كُلاًّ . . في سُوقُو ـ يبِيعْ خُرُوقُو . .

اَلْمَجارِي ـ مَنْ جابَها . . قالَ . . رِدَكَا
بَعْدَ حَفْرٍ . . بِسِفِّها الْعَضَّاضِ . .
أَوْ . . بُيُوكَاتَ . . أَو بِرنْكا ـ كَشَنْكَا
مَنْ مَشَى شُغْلُهُمْ . . بِنَا . . بِالتَّراضِي . .
أَوْ . . بَلاَ دِيَّةً ـ إِلَيْهَا أَطَلَّتْ . .
مثْلَمَا طَلَّ لِلْمُحَامِينَ . . قَاضِي
والْمَجَارِي . . في حَالِهَا . . مِثْلَ حَالِي
بَيْنَ زنبيلها . . تشِيلُ الْمَقَاضِي
أَشْفَطُوهَا!!
فصَاحَ كُلٌّ . . يُنَادِي . .
أَنَا وَاللَّه . .
مَالَهَا ـ أَنَا فَاضِي!!

أَدَبْ . .　　شِعر . . مِنْ غَير هَويَّة
طَرَبْ . .　　حتّه سِيكا . . وحتّه حِرَاب
نَقْد . .　　نصّ . . نصّ . .
مَع النَّاس . .　　سَاعة في القَهوة . .
وسَاعة في البَيت . .

وَاللُّوزْ مِنُو . . يَبُو عَلِي

# الشِّعْرُ الْمَنْثُورْ..
# زَيَّ النَّثْر الْمَشْعُورْ..

جَابَ لِي بَرْهُوم شِعْراً..
مِنْ قُيُودِ الْوَزْنِ حُرًّا..
لاَ قَوَافِي.. أَوْ كَوَافِي..
تَسْتُرُ الرَّأسَ.. تَعَرَّى..
فَهْوَ كَالْقَنْجَةِ.. قَلْطاً..
فَعَلَيْهَا الْمُوسُ جَرًّا..
قَالَ.. يَا أُسْتَاذُ.. هَذَا
بَعْضُ إِنْتَاجِي.. سَيَتْرَى..
مَا تَرَى فِيهِ.. وَلاَحِظْ..
مُوضَةَ المشْعُور.. نَثْرًا!!

# كَبِّبْ.. وَلَيِّسْ..
# كُلُّو.. كْوَيِّسْ..

قُلْتُ.. يَبْنِي.. بسّ هَذَا..
لَيْسَ نَثْراً.. لَيْسَ شَعْرَا..
إِنَّهُ رَصُّ كَلاَمٍ..
جُمْلَةٌ مِنْ تَحْتِ أُخْرَى..
نِصْفُهُ التَحْتَانِي حَشْوٌ..
لَصْمَقَ الفُوْقَانِي بِتْرَا..
فَالْمَبَانِي مِنْهُ تَبْرَا..
وَالْمَعَانِي فِيهِ.. عِرَّا!!

# أَسْمَعْ كَلاَمْ مِجَرِّبْ..
# وَلاَ تِسْمَعْ كَلاَمْ طَبِيبْ..

جَانِي أَبُو الشُّعَرَاءِ أَمْسِ.. وَقَالَ حَيَّا اللَّهْ الْجَنَابْ..
مَالِي أرَاكَ مُبَرْطِماً.. زَعْلاَنَ.. مَفْقُودَ الصَّوَابْ..
قُمْ حُطَّ إيدَكْ فِي يَدِي.. أَوْ فَوْقَ كِتْفِي.. يَا مُهَابْ..
وَاخْرُطْ.. وَكُدَّ.. وَسَبْسِبِ التَّوْلِيتَ.. شَابْ..
واسْمَعْ كَلاَمَ مُجَرِّبٍ.. مَا خَابَ قَطُّ وَلاَ اسْتَجَابْ..
سِرْ فِي الزَّقَاقِ عَلَى الشِّمَالِ كَفِصٍّ مِلْحِ حِينَ ذَابْ..
أَوْ عَلْيَمِين.. وَدَلْدِلِ الْغُتْرَا.. ولا يَفْجَعْكَ كَابْ..
وَاحْذَرْ مُنَاقَشَةَ الَّذِينَ بِيَدِّهِمْ كَتْبُ الكِتَابْ..
فَإذا انْتَهَيْتَ مِنَ الَّذِي مِنُّو.. مَجَسًّا.. أو جَوَابْ..
دَرْدِشْ.. كَمَا قَدْ شِئْتَ.. أَوْ غَنِّي مَعَ السِّيكا الْحِرَابْ..
وَاكْتُبْ لَدَى كُلِّ الْجَرَائِدِ.. نَاشِراً فِي كُلِّ بَابْ..

أَفَـمَـا عَـلِـمْـتَ بِـأَنَّ عَـمَّـكَ كَـرْدَشـاً.. ضَـبَـطَ الْـحِـسَـابْ..
قَـدْ صَـارَ يَـكْـتُـبُ بِـالْـفُـلُـوسِ..
وَكَـانَ يَـكْـتُـبْ لِـلـثَّـوَابْ..

# هُـــوَّدَا . . مِـــجَـــس . .
# وَالاَّ مَـــــــــــوَّالْ؟؟

يَـــا صَـــاحِـــبِـــي . . يَـــا ابْـــنَ الَّـــتـــي . .
سَـــبَـــقَـــتْ بِـــعَـــنْـــزَتِـــهَـــا الْـــغَـــزَالْ . .
وَأَخَـــا الَّـــــذِي بَـــــمَـــــدَاسِـــــهِ . .
ضَـــرَبَ الْـــحَـــيَـــاةَ . . وَقَـــالَ: عَـــالْ . .
إِنَّـــا تَـــكَـــنْـــدَشْـــنَـــا . . فَـــأَزْيَـــبُـــنَـــا . .
غَـــدَا مِـــثْـــلَ الـــشَّـــمَـــالْ . .
لاَ فَـــرْقَ إِنْ هَـــبَّـــتْ صَـــبَـــا . .
أَو نَـــسْـــنَـــسَـــتْ بَـــحَـــرِي حَـــوَالْ . .
فَـــلَـــنَـــا الْـــمَـــجَـــسُّ كَـــمَـــا الـــطَّـــرْ
يـــقَـــةِ . . فـــي طَـــقَـــاطِـــيـــقِ تُـــقَـــالْ . .
كَـــالـــشِّـــعْـــرِ مِـــثْـــلَ الـــنَّـــثْـــرِ فِـــي الْـــحَـــرَكَـــاتِ . .
زَادَ بِـــــهِ الـــــطُّـــــحَـــــالْ!!

# دُنْيَا..
# دِيوَانِي..

سَارَ الْقُصَارُ.. وَهُمْ كَمَاي
الْيَوْمَ فِيهِ.. كَمَا الطُّوَالْ.
فَاقْصَعْ.. وَلاَ تَلْعَبْ وَرَايَ..
عَلَى الدَّبَائِرِ.. وَالْحُبَالْ..
وَاتْرُكْ كَلاَمَ الرَّاجِلِ الْهَجَّا
صِ.. كَشَّرَ.. ثُمَّ قَالْ:
دُنْيَا.. تَرَى شُغْلَ الْعِيَا
لِ.. أدَقَّ مِنْ شُغْلِ الرِّجَالْ..
إِنِّي مَشَيْتُ وَرَاءَهَا..
حَفْيَانَ.. انْتَعِلُ الرِّمَالْ..
فَتَبَغْدَدَتْ.. فَخَصَرْتُهَا..
أَمْشِي.. بِلاَ عَمٍّ.. وَخَالْ..
فَالْيَوْمَ دَانِي.. دَانَا.. دَانَا:
خَيْرُ مَوَّالٍ.. يُقَالْ!!

# سَنْدوِتْشْ!!

"وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَاةِ الْخِدْرَ.. فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرْ"
صَاحَتْ: عَلامَكْ؟؟ مَا تِبِي مِنَّا؟؟ خَمِيراً.. أمْ فَطِيرْ؟؟
قُلْتُ: ادْهَنِي سَاقِي.. فَقَدْ أَزْرَى بِهَا طُولُ الْمَسِيرْ..
وَتَنَشَّدَتْ مِنِّي الْحِكَايَةَ.. قُلْتُ.. مَوْضُوعِي قَصِيرْ..
السَّنْدوِتْشُ الْيَوْمَ مُوضَا لِلصَّغِيرِ.. وَلِلْكَبِيرْ..
شِقْفَا مِنَ الْعَيْشِ الْمُقَمَّرِ بَيْنَهَا النَّزْرُ الْيَسِيرْ..
جُبْنَا بِمِلْحٍ.. بَيْنَ خَصٍّ.. أَوْ بِزِبْدَا كَالْحَرِيرْ..
كَالْفَنِّ فِي رُكْنِ الْجَرَائِدِ. سَلْقَ بَيْضٍ.. أَوْ شَعِيرْ..
أَوْ كَالْغُنَا.. خَطْفاً مِنَ الْكَلِمَاتِ فِي السُّوقِ الصَّغِيرِ..
حَتَّى الْمُوظَّفُ..

بَيْنَ أَوْرَاقِ الْمُعَامَلِةِ الْكَثِيرْ..
تَكْفِيهِ آخِرُ صَفْحَةٍ..
فِيهَا تآشِيرُ الْمُدِيرْ!!!

# مَجْنُونْ جِدَّهْ..

قَالُوا: بِأَنِّيَ مَجْنُونٌ.. بِجِدَّتِهِ..
وَأَنَّهُ مُتَغَالٍ.. دُونَمَا سَبَبِ..
مَا حَالُ مَكَّةَ؟؟ لَمْ يَذْكُرْ مَحَاسِنَهَا..
أَوْ الْمَدِينَةِ؟؟ رَغْمَ الْحِسِّ وَالْحَسَبِ..
أَوِ الرِّيَاضِ؟؟ وَجِيزَانٍ.. وَجِيرَتِهَا..
أَوْ مَا عَدَاهَا وَثِيقَ الْحِلِّ وَالنَّسَبِ؟؟
فَقُلْتُ.. يَانَاسُ سِيبُونِي.. فَلَسْتُ هُنَا
مُؤَرِّخًا عَاشَ وَسْطَ الْفُرْنِ وَالْحَطَبِ..
إِنِّي مُحِبٌّ أَلُوفٌ ظَلَّ مُنْقَطِعاً..
إِلَى الْحَبِيبَةِ.. جِدًّا.. بَيْنَهَا أَرَبِي..
كَمْ قُلْتُ فِي غَيْرِهَا شِعراً.. وَسَجَّلَهُ
تَارِيخُنَا.. عَزَّ مَوْصُولاً بِهِ.. نَسَبِي!!

# الْــــحُــــــبّ بَــــــلاَ . .
# وَالـــنَّــاسْ مَـــا تُـــعْـــذُرْ . .

لَـكِـنَّـنِـي إِذَ أَخُـصُ الْـيَـوْمَ حَـضْـرَتَـهَـا . .
بِـالـشِّـعْـرِ رَفْـرَفَ بَـيْـنَ الْـحُـبِّ وَالـطَّـرَبِ . .
فَـإِنَّــمَــا كَــانَ هَــذَا . . يــا حَـبَـايِـبَـنَـا . .
نَـتِـيـجَـةً لإلْـتِـحَـامِ الْـعَـجْـبِ بِـالـذَّنَـبِ . .
إِنِّــي وُلْـدِتُ بِـجِـدًّا . . وَارْتَـبَـطْـتُ بِـهَـا . .
طِفْلاً . . وَشَبًّا . . وَكَهْلاً حَالِقَ الشَّنَبِ . .
فَـهَـلْ أُلاَمُ إِذا مَـا عِـشْـتُ مُـشْـتَـبِـكـاً . .
بِـالـسِّـتِّ هـذِي اشْـتِـبَـاكَ الْـعُـودِ بِـالـقَـصَـبِ؟؟
فِيهَا . . لَدَيْهَا . . تَلاَقَى الْيَوْمُ رَهْنَ غَدِي .
كَالأَمْسِ . . قَدْ فَاتَ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ . .
فَـأَجْـمَـعَ الْـكُـلُّ . . إِنَّ الـنَّـاسَ تَـعْـذُرُكُـمْ . .
مِنَ الْبُغَاشَا . . إِلَى الدَّارِي . . إِلَى الشَّلَبِي . .

كُـونُـوا كَـمَـا أنْـتُـمُـو.. لاَ بُـدَّ بَـعْـدَ غَـدٍ..
كُـلٌّ لِـبَـلْـدَتِـهِ يَـهْـفُـو إِلَـى الـسَّـبَـبِ..
فَقُلْتُ يَا رَيْتَ!! أَرْجُو أَنْ أَشُوفَ لَنَا..
عَـنْ كُـلِّ وَاحِـدَةٍ.. رَفًّـا.. مِن الـكُـتُـبِ!!!

# قُلْ لِلْغَشِيمِ . .

قُلْ لِلْغَشِيمِ الَّذِي مَا زَالَ يَجْهَلُهَا . .
مَهْمَا تَعَالَمَ . . مَهْمَا الْيَوْمَ مِنْهُ بَدَا . .
إِنَّا مَعَاهَا وَمِنْهَا . . نَحْنُ نَفْهَمُهَا . .
فَجِدَّةُ رُوحِنَا . . عِشْنَا بِهَا أَبَدَا . .
لاَ يَفْهَمُ الرُّوحَ فِي شَخْصٍ وَفِي بَلَدٍ . .
مَنْ بَاتَ يَعْشَقُ . . إِلاَّ مُنْهُمَا . . الْجَسَدَا . .
كُنَّا نَنَامُ بِهَا فَوْقَ السُّطُوحِ . . جَرَى . .
بِالْجِسْمِ فَوْقَ الصُّدُورِ الْعَارِيَاتِ . . نَدَى . .
فَقُلْ لَهَا: يَا حَيَاةَ الأَمْسِ غَالِيَةً
بِالذِّكْرَيَاتِ . . وَدُنْيَا الْيَوْمَ فِيكِ عَدَا . .
الأَمْسُ فَاتَ . . يَجِدًّا . . فَاهْتُفِي مَعَنَا:
مَا أَجْمَلَ الْيَوْمَ!! مَا أَحْلَى الْحَيَاةَ . .
غَـــــــــدًا!!!

# الجِنَيْنَهْ.. فَاضْيَهْ!!

بَنَيْتُ حَدِيقَةَ الشُّعَرَاءِ.. أرْضِي..
بِهَا ذَوْقِي.. وَأُعْرِبُ عَن شُعُورِي..
وَقَدْ وَفَّرْتُ فِيهَا الْمَاءَ.. يَبْدُو..
كَقَوْسِ النَّصْرِ.. أَوْ خَيْطِ الْحَرِيرِ..
وَفِيهَا لِلْخَيَالِ أَتَى رَمُوزاً..
تَمَاثِيلٌ مُحَنْتَفَةُ الْخُصُورِ..
وَلَكِنْ خَابَ ظَنِّي.. حَيْثُ بَاتَتَ..
بِلاَ رِجْلٍ تَدُبُّ.. كَمَا الْقُبُورِ..
فَقُلْ لِجَمَاعَةِ الشُّعَرَاءِ.. رُوحُوا..
إِلَيْهَا.. وَاجْلِسُوا مِنْ خَلْفِ سُورِ..
وَسَوُّوا بَيْنَهَا النَّادِي طَلِيقاً..
بِلاَشِ الْقَيْدَ فِي بَطْنِ الْقُصُورِ..
تَعِيشُوا مِثْلَ بَشَّارِ بِنِ بُرْدٍ..
وَكَالْخِيَّامِ.. مَا بَيْنَ الزُّهُورِ!!

# مـــطَـــبَّـــقَ الْـــعَـــادَةْ..
# وَمَـــغْـــصُـــوبْ كُـــلِّ يَـــوْمْ..

لَـدَى أَبْـحُـرْ.. بِـتْـنَـا مَـعَ الـصَّـنِّ لَـيْـلَـنَـا..
قَـتَـلْـنَـاهُ عُـمْـراً.. لاَ يُـعَـدُّ مِـنَ الْـعُـمْـرِ..
فَـكَـمْ قَـهْـوَةٍ مَـرَّتْ وَرَا كُـلِّ قَـهْـوَةٍ..
مَعَ الصَّهْلَلاَ.. والنَّقْرَزَاءِ.. مَعَ الْقَرِّ..
إِلَـى أَنْ بَـدَا نُـورُ الـصَّـبَـاحِ مُـشَـعْـشِـعـاً..
فَقُمْنَا نُصَلِّي الْفَجْرَ فِي مَطْلَعِ الْفَجْرِ..
وَجَـاءَ لَـنَـا الْـبَـرَّادُ.. بَـعْـضٌ يُـرِيـدُهُ..
حَلِيباً مَع الشَّاهِي.. خَلِيطَيْنِ فِي جَهْرِ..
وَبَـعْـضٌ يَـصُـكُّ الـرَّأْسَ بِـالـشَّـاي وَحْـدَهُ..
مُـــحَـــلًّـــى.. وَمُـــرّاً..
وَالـــطَّـــعَـــامَـــةُ فِـــي الْـــمُـــرِّ!!

# فِـــــي أُبْـــــحُـــــرْ.
# ومَــا أَشُــوفَ الْــبَــحَــرْ؟؟

وَسِرْنَا عَلَى الأَقْدَامِ.. نُبْصِرُ حَوْلَنَا.
عَجَائِبَ مَا مَرَّتْ بِبَالٍ.. وَلاَ فِكْرِ..
فَفِي الضِّفَّةِ الأُخْرَى عَلَى الْبَحرِ قَدْ بَدَتْ..
شَمَالاً.. لَنَا الأَصْوارُ غَطَّتْ عَلَى البَحْرِ..
فَقُلْنَا لِمَاذَا كُلُّ هَذَا.. فَقِطْعَةٌ..
تُكَفِّي لِفِيلَّلا.. بِالذِّرَاعِ.. وَبِالْمِتْرِ..
أَذَلِكَ سِجْنٌ مَا نَرَى.. قَامَ سُورُهُ..
كَسَدٌّ مَنِيعٍ بَيْنَ ذِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ؟؟
فَلاَ وَصْلَةٌ قَرْعَاءُ لِلرَّمْلِ.. عِنْدَهَا
يَطِيبُ لَنَا الْمِجْلاَسْ فِي حَزَّةِ الْعَصْرِ..
وَلاَ مَنْسَمٌ لِلنَّاسِ فِيهِ.. وَنَسْمَةٌ
وَلاَ مَنْظَرٌ لِلْبَحْرِ.. بَانَ لَهُمْ.. دُغْرِي..

# يَا قَلْبِي.. يَا كُتْكُتْ..
# كَمْ تِهْرِجْ.. وَكَمْ تُسْكُتْ

فَقُلْ لِذوي الأَمْرِ الْكَرِيمِ.. لأُبْحُرِ..
وَفَضْلاً.. تَعَالَوْا يَا ذَوِي النَّهْيِ وَالأمْرِ..
وَحَتَّى تَرَوْا مَا قُلْتُ عَنْ سَدِّ أُبْحُرِ..
بِهِ السُّورُ مَوْصُولٌ بِهِ الشِّبْرُ بِالشِّبْرِ..
وَقُلْ لأَخِينَا الْفَارِسِيِّ.. مُهَنْدِساً..
رَئِيساً.. خَبِيراً دَارِساً مَطْلَبَ الْعَصْرِ..
لَقَدْ شُفْتُمُو.. الرِّفِيرَا.. طَبْعاً.. وَشُفْتُمُو
مِنَ "الْكُوتْ دَازِيرَ.. الْبَحْرَ بَانَ مِن الْبَرّ"
بَلاَشِ أورُوبَّا.. هَذِهِ مِصْرُ جَنْبَنَا..
بِهَا جَمْصَةٌ.. أَوْ رأسُ بَرٍّ.. عَلَى الإِثْرِ..

# أَخَذْتو حُكُمْ.. وَالاَّ صَرّ؟؟

بَهَا الْعُشَشُ الْفِيلَّلاتُ أيْضًا.. وَبَيْنَهَا..
فَضَاءٌ بِطُولِ الشَّطِّ فِي شَطِّهِ الْحُرِّ..
أَقُلْ لَكَ.. خَلِّينا مِن الْعَلْكِ حسْبُنَا..
هُرُوجُ التَّعَدِّي.. والتَّمَلُّكُ بِالسِّرِّ..
وَدُقَّ سَلاَتاً.. وَالطَّحِينَةُ جَنْبَهُ..
وَرُزٌّ رَمَيْنَا الْعَظْمَ فِيهِ عَلَى الْقِدْرِ..
وَشَغِّلْ كِستَاتٍ لَنَا بِمُسَجِّلٍ..
وَهَاتِ لَنَا الشَّاهِي الْمنَعْنَعَ يَا قُمْرِي..
وَقُمْ.. لِنُعَسِّلْ سَاعَةً.. فَعُيُونُنَا..
مِنَ السُّهْدِ بَظَّتْ.. كَالْمُشَوَّفِ بِالجَمْرِ..
فَنُمْنَا!! وَصَلَّيْنَا!!
وَعُذْنَا لصَنِّنَا..
بِهِ الْحُكْمُ.. صَرًّا..
وَالْحَلاَةُ.. فِي الصَّرِّ!!

# سَـــــكَـــــلانْـــــس . .
# وُشْــوَيَّــةْ بَــحْــبَــحَــهْ . .

## عَلَى اَيِشْ . . يَعْنِي؟

* الزَواج من جوّه . . ومن برّه
* خِدْمَة الْبيت . . دحين . . وأيام زمَان
* يقولوا . . وتوابعها . . سمعنا . . ودوبو
* الصَّن . . وخلافه . . ريبورتاج مشكّل . .
* الأزيَاء . . رَسْمِي . . عَلى شَعْبِي

أقْرَاهَا . . عَلَى أَقَلْ مِنْ مَهْلَكْ

وَحْدَهْ . . وَحْدَهْ . .

# الـــزَّوَاج . . وَالْــوَلِــيــمَـــةْ
# وَالْمَهْر اللّي اتْحَدَّدْ . . وَمَا . . .

نَـادَى عَـلَـيَّ مُـتَـلْـفِـنـاً . . مِـنْ بَـيْـتِـهِ . .
وَمُكَحْكِحاً . . فِي الصُّبْحِ . . عَمُّكَ أَسْعَدُ . .
قَالَ . . انْتَظِرْنِي فِي الْمَسَاءِ لِوَحْدِكُمْ . .
فِي قَهْوَةِ الْمَسْرى . . أَجِيكَ . . وَنَقْعُدُ . .
وَأَتَـى . . وَفِـي الْـكَـفَّـيْـنِ مِـنْـهُ بَـقِـيَّـةٌ . .
مِنْ فِصْفِص . . بِاسْمِ التَّسَالِي يُوجَدُ . .
قَـالَ . . الْـبَـقِـيَّـةُ فِـي حَـيَـاتِـك كُـلِّـهَـا . .
فَـالْـيَـوْمَ مَـاتَـتْ . . فِي الْـبِـلاَدِ . . عَـوَائِـدُ . .
مَـاذَا جَـرَى؟؟ قَـالَ الْـمُـهُـورُ تَـحَـدَّدَتْ . .
فَـأَجَـبْـتُ . . خَـيْـراً مَـا رَآهُ مُـحَـدِّدُ . .
قَالَ . . الْـمُـهِـمُّ!! دَعِ الْـمُـهورَ وَشَـأْنَـهَـا . .
الـرِّفْـدُ ضَـاعَ . . وَمِـثْـلُـكُـمْ مَـنْ يَـرْفِـدُ . .
إِنَّ الْـــوَلِـــيــمَـــةَ لِـــلـــزَّوَاجِ تَـــحَـــدَّدَتْ . .
أَيْـضـاً . . فَـهَـلْ هَـذَا: كَـلاَمٌ جَـيِّـدُ؟؟

# شَيَّالَ الْقُبْقَابْ . .

مَا هَكَذَا . . يَا سَعْدُ . . غَيْرَ مُعَلَّمِ . .
هَاذِي الْجُمَال عَلَى المنَاهِلِ تورد؟؟
كُنَّا نُدَبِّشُ بِالْمُهُورِ بَنَاتَنَا . .
وَنَحُطُّ فَوْقَ الْمَهْرِ مَا هُو أَزْوَدُ . .
فَسَلِ الْمُنَجِّدَ لِلِّحَافِ مُطَرَّزاً . .
وَوَرَا المِخَدَّةِ . . كَمْ هُنَالِكَ مِسْنَدُ . .
غَيْرَ السَّجَانِي . . وَالتَّنَاتِيشِ الَّتِي . .
تَدْرِي بِهَا . . إِنَّ الْمُنَجِّدَ يَشْهَدُ . .
يَا حَامِلَ القُبْقَابِ بَيْنَ مُصَفِّقٍ . .
وَمُهَلِّلٍ . . هَيْهَاتَ يُنْصِفُكَ الْغَدُ . .
الْيَوْمَ صَالُونٌ . . وَأَوْضَةُ صُفْرَةٍ . .
وَغَداً . . تَوَابِعُ بَعْدَنَا . . تَتَوَلَّدُ . .
ثَلاَّجَةٌ . غَسَّالَةٌ . . فَبَنَاتُنَا . .
لاَ يَعْرِفُونَ الطِّشْتَ تَخْمُشُهُ الْيَدُ . .

# الْـبُـسَـاطْ أَحْـمَـدِي..
# وَالْمَهْر بِالْبَايْ بَينَ الزَّوْجَيْن

خَلِّ الْمَفَارِشَ.. فَالْبِسَاطُ يَحِلُّهَا..
إِنَّ الْبسَاطَ.. عَلَى البَلاَطِ.. الأَحْمَدُ..
فَبِكُمْ نُودِّي.. أَوْ نَجِيبُ.. فَقُلْ لَنَا..
مَنْ ذَا يَجِيبُ.. وَمَنْ تَرَاهُ يُسَدِّدُ؟؟
أَيْنَ الدِّكَاكُ.. وَأَيْنَ مَا تَضْوِي بِهِ..
تِلْكَ الأَتَارِيكُ الَّتي لا تَخْمَدُ..
والرِّفْدُ؟؟ أَيْنَ الرُّزُّ أكْيَاساً تَجِي..
وَالسَّمْنُ تُنْكَاناً بِهَا مَا نَحْمَدُ..
فَأَجَبْتُهْ: فَصْفِصْ.. فَلَيْتَ عِيَالَنَا..
بِالْبَاي.. يَمَيتَهِرُونَ.. فَهْوَ الْمُنجِدُ..
أَنَا أعْشَقُ التَّحدِيدَ.. أهْواهُ كِذَا..
يَا لَيْتَ غَيْرَ الْمَهْرِ أَيْضاً حَدَّدُوا!!

# تُـــــــمُـــــــورُو..

# الْـمِــرْزَابْ الْــبَــرَّانِــي..

تَــزَوَّجَ مِــنْ بَــنَــاتِ بِــلاَدِ بَــرَّهْ..
وَمَـا عَـمَـلُـوا لَـهُ.. بِـالـطَّـبْـعِ.. غُـمْـرَهْ..
وَلاَ زَفُّــوهُ بِــالــطَّــيَــرانِ.. أَيْــضــاً..
وَفِـي الـتَّـزْحِـيـفِ وَالـنَّـصَّـا مَـسَـرَّهْ..
لِـتَـفْـرَحَ أُمُّــهُ وَالأَهْــلُ جَـمْـعــاً..
بِـمَـا فِـي ذَلِـكُـم بُـشْـرَى.. وَصَـرَّهْ..
وَجَـاءَ بِـهَـا.. يَـمِـيـنـاً فِـي شُـمَـالِ..
يَـجُـرُّ الأَنْـقَـجِـيـهَ!! لِـكَـيْ تَـجُـرَّهْ..
وَقَـدْ صَـبَـرَتْ عَـلَـيْـهِ.. بِـدُونِ نَـسْـلٍ..
إِلَـى أَنْ جَـابَ مِـنْـهَـا الأَخُّ.. بِـزْرَهْ..
فَـسَـمُّـوهَـا.. يَـالاَ لَـلَّـي.. تُـمُـورُو..
وَمَـعْـنَـاهَـا.. وبِـالـعَـرَبِـيِّ.. بُـكْـرَهْ!!

# يــــســـــتَـــــاهِـــــلْ..
# زيـــدِيْـــه أَبُـــو بْـــزُورَهْ..

.. فَدَارَ الّـلـلِّي.. وَاخْتَصَمَتْ مَعَاهُ..
وَخَـلَّـتْ عِـيـشَـةَ الْـمَـسْـكِـيـنِ مُـرَّهْ..
تَـقُـولُ.. غَـداً تُـسَـفِّـرْنِـي لأَهْـلِـي..
فَلَـيْـسَـتْ لِـي عَـلَـى دِي الْـحَـالِ قُـدْرَهْ..
وَلَـسْـتُ لِـجَـوِّكُـمْ أهْـلاً وَسَـهْـلاً..
وَنَـظْـرَةُ أَهْـلِـكُـمْ نَـحْـوِي مَـضِـرَّهْ..
فَـقَـالَـتْ أُخْـتُـهُ.. يَـا خُـويَـا سِـبْ لِـي.
أَنَـا.. الـنُّـونُـو.. أُرَبِّـيـهِ بَـنَـظْـرَهْ..
فَـمَـطَّـتْ بُـوزَهَـا شِـبْـراً.. وَقَـالَـتْ..
بِـلَـهْـجَـةِ قَـوْمِـهَـا: نُـونُـو.. يَـخَـضْـرَهْ..
إِذَا أَنَـا سِـبْـتُـو يـتْـرَبَّـى لَـدَيْـكُـمْ..
سَـيَـطْـلَـعُ أَسْـمَـراً.. وَيِـزَيـدُ سُـمْـرَهْ..
وَيَـسْـمَـعُ أَهْـلَـنَـا أَنَّ الـتُّـمُـورُو..
سَـتُـؤَدِّي.. وَمَـالِـي فِـيـهِ.. نِـمْـرَهْ!!

# أَسْـــمَـــعْ شُـــورَتِـــي
# أَخْـــلُـــصْ.. بِـــجِـــلْـــدَكْ

وَقَـالَ.. فَـمَـا الـطَّـرِيـقَـةُ يَـا صَـدِيـقـي؟؟
لَـقَـدْ أَصْـبَـحْـتُ بَـيْـنَ الـنَّـاسِ.. عِـبْـرَهْ..
كَـأَنِـي وَصْـطَ بَـحْـرِ الْـمَـانْـشِ حِـيـنـاً..
وَأَحْـيَـانـاً.. كَـأَنِّـي وَصْـطَ بَـحْـرَهْ..
فَـقُـلْـتُ: تَـرُوحُ مَـكَّـةَ مِـنْ سُـكَـاتٍ..
لِـتَـشْـرَبَ زَمْـزَمـاً.. وَتَـجِـيـبَ عُـمْـرَهْ..
وَتَـرْجَـعَ بِـالـسَّـلاَمَـةِ.. حَـيْـثُ تُـعْـطِي..
لَـهَـا الْـوَرقَـا.. وَسَـفِّـرْهَـا بِـصُـرَّهْ..
وَبَـعْـدَ غَـدٍ سَـتَـفْـرَحُ.. حِـيـنَ تَـلْـقَـى..
تُـــمُـــورُو..
لاَبِـــسـاً فِـــي الـــرَّأْسِ
غُـــتْـــرَهْ!!

# تِجاوِرْ؟؟

دَوَّرْتُ خَدَّاماً.. فَقَالُوا لِي: اتْلِهِي..
وَطَلَبْتُ خَادِمَةً.. فَقَالُوا لِي: اسْتِحِي..
الصِّنْفُ هَذَا يَا حَبِيبِي.. قَدْ مَضَتْ..
أَزْمَانُهُ مِنْ عَهْدِ خَالِكَ دَحْدَحِ..
أَيَّامَ كُنْتُمْ.. وَالْجَوَادُ شُوَيَّةٌ..
مِنْ أَرْيُلٍ.. فِي حَالِهِ الْمُتَبَخْبِحِ..
الْوَادُ إِنْ خَرَجَ الصَّبَاحَ يَجِيئُكُمْ..
غَيْرُو.. بِنَفْسِ الْيَوْمِ غَيْرَ مُدَرْدَحِ..
وَالْبِنْتُ إِنْ زِعْلَتْ لَقِيتُمْ مِثْلَهَا..
أَوْ رُبَّمَا عَادَتْ بِفَضْلِ الْمُصْلِحِ..
هَيْهَاتَ!! قَدْ فَاتَتْ عَلَيْنَا كُلَّنَا

خَدَّامْ!! خَدَّامَا!!

كَلامٌ مَسْرَحِي!!

# يَـادُوبُـو.. يِـقْـدَرْ.. يِـلاَقِـي
# إِلَـخْ الْـيَـاءَاتِ الـثَّـلاَثَـةْ..

فَـالْـوَادْ بِـالْـمِـئَـتَـيْـنِ دُوبَـكَ تَـلْـتَـقِـي..
وَالْبِنْتُ ضِعْفٌ.. إِنْ لَقِيت.. فَصَحْصِحِ..
وَشُـرُوطُـهَـا: غَـسَّـالَـةٌ.. مَـعَ مَـكْـوَاةٍ..
بِـالْـكَـهْـرَبَـاءِ.. وَدُونَ نَـشْـرِ الأَسْـطُـحِ..
وَالْـوَقْـتُ لِـلْـخِـدْمَـا تَـحَـدَّدَ أَمْـرُهُ..
هُو.. هُوهْ.. بِالسَّاعَاتِ!! فَارْقُصْ.. وَامْرحِ..
وَإِلْـخَ.. يَـعْـنِـي لِـلـشُّـرُوطِ تَـوَابِـعٌ..
وَإِلَـخْ.. إِن سِـتْـرا.. لِـغَـيْـرِ الـصَّـالِـحِ..
فَـنَـكَـشْـتُ أَسْـنَـانِـي بِـأَقْـرَبِ قِـشّـةٍ..
بَيْنَ الْحَصِيرِ.. لَقِيتُهَا فِي مَطْرَحِي..
وَهَـرَشْـتُ رَأْسِـي بِـالأَصَـابِـيـعِ الَّـتِـي..
بِـضُـفُـورِهَـا انْـغَـرَزَتْ..
بِـرَأْسِـي الأَجْـلَـحِ!!

# نَفسِي مِنْ زَمَانَ.. زَمَانْ..
# يفْتَحُوا لْنَا مَكَاتِبْ تَخْدِيمْ..

وَخَبطْتُ صَدْرِي نَاتِفاً مِنْ شَعْرِهِ..
مَا قَدْ تَيَسَّرَ.. فِي هْيَاجٍ أَقْبَحِ..
وَسَأَلْتُ هَلْ هَذَا صَحِيحٌ يَا تَرَى؟؟
أَمْ أَنَّ هذا مَزْحَةٌ مِنْ مَازِحِ؟؟
فَأَجَابَنِي عَمَّارْ.. وَهْوَ قَرِيبُنَا..
وَزَمِيلُنَا أيضاً.. نَصِيحَةَ نَاصِحِ..
تِبْغَى الْكَلاَمَ؟؟ فَقِلْتُ أَلْحَقْنِي بِهِ..
إِنِّي أَكَادُ أَجِنُّ بَيْنَ مُفَرِّحِ..
فَمَضَى يُرَاوِدُنِي لِنَفْتَحَ مَكْتَباً..
فَمَكَاتِبُ التَّخْدِيمِ كَنْزُ النَّاجِحِ..
بَسَّ الإِقَامَةَ تَضْمَنُ الشَّغْلاَ لَنَا..
فَضَرَبْتُهُ كَفًا.. وَقُلْتُ لَهُ.. رُحِ..

وَفَـرَرْتُ سِـيـقَـانِـي الْـقِـصَـارَ مُـدَنْـقِـسـاً . .
رَأسِـي . . وَسِبْـتُ لَـهُ هُـنَـالِـكَ مِـشْـلَـحِـي . .
يَـا نَـاسُ!! يَـا أَهْـلَ الْـبُـيُـوتِ . . وَشِـيـعَـتِـي . .
أَهْـلُ الْـمَـكَـاتِـبِ . . مَـنْ يَـشُـوفُ مَـصَـالِـحِـي؟؟!

# يِقُولُوا.. وُتَوَابِعْهَا..
# سِمِعْنَا.. وَدُوبُو.. دُوبُو..

كُلُّ شَيْء يَهُونْ.. إِلاَّ يَقُولُوا..
هَلَكْتنَا وَاللَّهِ هَادِي الْـ.. يقُولُوا..
وَشَقِيقَاتُهَا.. سِمِعْنَا.. وَدُوبُو..
وَفُرُوعٌ أَخْرَى لَهَا.. وَأُصُولُ..
بَطِّلُوهَا يَا نَاسْ.. فَالْعَصْرُ نُورٌ..
وَالإِذَاعَاتُ عَرْضُهُ وَالطُّولُ..
لَمْ تَسِبْ هَرْجَةً بِغَانَا.. وَغِنْيَا..
أَوْ بِهَا نُوَيْ.. فَالفُضُولُ فُضُولُ..
وَالصَّحَافَا.. إِنَّ الصَّحَافَةَ أَيْضاً..
فِي يَدَيْهَا شَنَاشِنٌ.. وَطُبُولُ..
مَا تَرَاهَا تَخُشُّ فِي كُلِّ حِتَّا..
حَيْثُمَا شَالَتِ الأَنَامَ.. رُجُولُ..
فَكِفَا يَا هَادِي وَتِلْكَ عَلَيْنَا..
وَسِوَاهَا.. فَكُلُّنَا مَسْئُولُ!!

## إيـــوَهْ!! هـــا!! يَـــا هُـــو..
## عَجِيبْ!! بَآسَى!! كِفَايَةْ عَادْ!!

فَـارْحَـمُـونَـا يَـهْـلَ الْـمُـروَّةِ.. فَـضْـلاً..
وَعَـسَـى مِـنْـكُـمُـو يَـجِـيـنَـا الْـقَـبُـولُ..
فَـصْـمَــاخُ الأَودَانِ قَــدْ خَــرَقَــتْــهُ..
الْـيَـقُـولُـوا هَـادِي.. كَـمَـا لَـضْـمِ لُـولُـو..
صَــوَرَتْـنَـا.. لاَ بَـارَكَ الـلَّـهُ فِـيـهَـا..
حَيْـثُ طَـارِتْ.. مِنَّـا لَـدَيْـهَـا.. الْعُقُـولُ..
مِـثْـلَـمَـا طَـارَ فِـي الـفَـضَـاءِ.. كَـدَنَّـا..
وَكِـرِشْـكُـوفُ.. وَالْـمُـهَـنْـدِسُ.. بُـولُـو..
حَــزَّةَ الـظُّـهْـرِ يَـوْمَ أَمْـسِ.. يَـخُـويَـا..
وَأَنَـا فِـي الـطَّـرِيـقِ.. حَـيْـثُ أَجُـولُ..
قَــالَ لِــي وَاحِــدٌ عَــلَــيْــهِ لِـسَــانٌ..
مِـثْـلَ شِـيَـبِ.. تَـمُـطُّـهُ.. فَـيَـطُـولُ..

أَفَـتَـدْرِي؟؟ فَـقُـلْـتُ مَـاذَا؟؟ فَـقَـلِّـلِي:

لَـيْـسَ فِـي الـسُّـوقِ.. يَـا حَـمَـدْمَـدُ..

فُـــولُ!!

# يِـخْـطُـفَ الـكُـبِـيْـبَـهْ..
# مِــن رَاصَ الْــقِــدِرْ..

وَأَخُـونَـا الْـمَـدْعُـو فُـلاَنَ الْـفُـلاَنِـي..
هَـرَسَـتْـهُ بَـيْـنَ الـتَّـكَـاسِـي فُـلُـولُ..
وَالْـحَـقَـاوِي كُـفَّـتْ يَـدَاهُ تَـمَـامـاً..
قَـبْـلَ سَـاعَـا.. وَبَـالُـهُ مَـشْـغُـولُ..
وَهَـنِـيَّـا بِـنْـتُ الْـمُـعَـلِّـمِ بَـاهِـي..
سَـابَـهَـا الآنَ زَوْجُـهَـا بَـهْـلُـولُ..
وَالْـخَـوَاجَـا الْـمَـتِـينُ جَـارُكَ.. بَـرْضُـو..
صَـرَقَ الْـبَـنْـطَـلُـونَ مِـنْـهُ عَـزُولُ..
صِـحْـتُ.. لِـيفِـي؟؟ فَـقَـالَ هُـوَّ.. وَبَـاقِـي
إِسْـمِـهِ؟؟ فَـقُـلْـتُ: ضَـاحِـكـاً.. أُشْـكُـولُ؟؟
قَـالَ.. هُـوَّا.. بِـعَـيْـنِـهِ.. هُـوَّا.. هُـوَّا..
وَعَـلَـيْـهِ كَـلْـسُـونُـهُ الْـمَـبْـلُـولُ؟؟

فَـفَـهِـمْـتُ الْـهَـرْجَـا. . وَأَنَّ عَـمِـيـلِـي. .
مِـنَّـنَـا. . زَيَّـنَـا. . وَلَـكِـنْ عَـجُـولُ. .
خَـطَـفَ الـصَّـاحِـبْ الـكُـبَـيْـبَـةَ. . كـانـت. .
وَصْـطَ قِـدْرٍ. . طَـبِـيـخُـهُ مَـوْصُـولُ!!

# الْــــــحُـــــــكْــــــمْ.. لاَلْ..

## وَشُوفْ.. وَلْدَ الكالاَ هَادَا: صَرّ..

قُــلْــتُ.. هَــلْ تَــلْـعَــبُ صَــنًّــا؟؟ قَــالَ.. طَــبْــعــاً أَلْــعَــبُ..
إِنَّـــمَـــا الــصَّـــنُّ.. مَـــعَ الْــبَــشْــكَــا.. لِــمِــثْــلِــي أَنْــسَــبُ..
كَــمْ حَــكَــمــتُ الــلاَّلَ.. وَالْــكَــالاَ لِــغَــيْــرِي أكْــسَــبُ..
قُــلْــتُ.. مَــا تَــقْــرَا؟؟ أَلِــزِّيــدَانِ تَــقَــرا؟؟ تَــكْــتُــبُ؟؟
صَــاحَ: لآ!! لآ!! فَــالــصَّــحَــافَــا كُــلُّــهَــا.. لاَ تُــعْــجِــبُ..
إِنَّ حِــرْزَ الْــجَــوْشَــنِ الآنَ.. كِــتَــابِــي الــطَّــيِّــبُ..
قُــلْــتُ: والــرَّادْيُــو؟؟ فَــقَــلِّــلِــي: إِنَّ سَــمْــعِــي مــتْــعَــبُ..
قُــلْــتُ: وَالــتِّــلْــفَــازُ؟؟ قَــالَ: الْــوَقْــتُ عِــنْــدِي ذَهَــبُ..
أَنَــا لِــلِــصَّــنِّ.. فَــلاَ شَــيْء.. عَــدَاهُ.. أَرْغَــبُ..
قُــلْــتُ.. مَــا تَــأْكُــلُ؟؟ قَــالَ الْــيَــومَ عِــنْــدِي أَرْنَــبُ..
قُــلْــتُ.. إِنَّ فَــكَّــهَ عَــمِّــي؟؟ فَــأَجَــابَ:
الْــحَــبْــحَــبُ!!

# صَحُّو: لاَ يِنْطَحْ.. وَلاَ يْقُولْ: أُنْبَاعْ..

قُـلْـتُ: وَالْـحُـبُّ؟؟ فَـغَـطَّـى وَجْـهَـهُ.. لاَ يَـكْـذِبُ..
هَـامِـساً. إنَّ «الْـجَـمَـاعَـا» فَـوْقَـنَـا. يَـا عَـقْـرَبُ..
إنَّـمَـا هَـذَا سُـؤَالٌ.. يَـرْتَـضِـيـهِ الأَعْـزَبُ..
أَنَـا لاَ أَنْـطَـحُ.. لاَ أنْـبَـاعَ مِـنِّـي تَـقْـرَبُ..
عِـشْـتُ لِـلـدَّسْـتَـا. فَـلِـلـدَّسْـتَـا حَـيَـاتِـي تَـذْهَـبُ..
قُلْتُ.. كَمْ قَرْشاً لَديْكمُ.. سَيِّدِي..
كَـمْ تَـكْـسَـبُ؟؟
قَـالَ.. سِـيـبَ الـسِّـيـرَا هَـادِي!!
أَوْ فَـجَـنَـبِـي الـشِّـبِـشِـبُ!!

# دَرْدَشَــــةٌ . . بِــيــنِــي
# وَبَيـنَ الْـخَـوَاجَـهْ . . مُـورُو . .

قَالَ الْـخَـوَاجَةُ مُورُو . . حِينَ طَال بِنَا . .
حَدِيثُنَا . . حَيْثُ كُنْتُ . . الْعَامَ . . مُصَطَافاً
وَكُنْتُ أَلْبِس بَدْلاً . . مِثْلَ حَضْرَتِهِ . .
كَيْ لا يَظُنَّ الْخَواجَا الْعُرْبَ أَجْلاَفَا . .
تَيْلْ مِي . . مُهَمَّدُ . . مَاذَا تَلْبِسُونَ إذَا . .
فِي جِدَّةٍ . . كُنْتَ لِلْعُمْلاَتِ . . صَرَّافَا؟؟
فَقُلْتُ: اسْمَعْ . . يَمُورُو . . نَحْنُ فِي بَلَدٍ . .
حُرٍّ . . كَرِيم الْعَطَايَا . . عَاشَ مِضْيَافَا . .
نَشْمِي!! أَتَفْهَمُ نَشْمِي؟؟ يَعْنِي . . يَعْنِي كِدَا
هُــــــــورُو!!
فَمَا عَاشَ هَرَّاراً . . وَخَوَّافَا!!

# أَيِـشْ دَفـعَـكْ عَـلَـى الْـمرّ..
# قَــلــلُّ اِلــلّــي أمــرّ مِــنُّــو..

لَكِنَّمَا الصَّيْفُ مِثْلَ الْحبلِ فِيهِ مَضَى..
كَـأَنَّـمَـا كَـانَ طُـولُ الْـعَـامِ.. أَصْـيَـافَـا..
لأَجْـلِ هَـذَا.. فَـإِنَّ الـزِّي فِـي بَـلَـدِي..
شَيءٌ.. خَفِيفٌ.. بَدَا لِلْعَيْنِ.. شَفَّافَا..
لِبَاسُنَا الْغَالِبُ الرَّسْمِيُّ.. مِشْلَحُنَا..
وَالثَّوْبُ أَبْيَضُ أَرْخَى الذَّيْلَ هَفْهَافَا..
وَغُـتْـرَةٌ.. أو شُـمَـاغٌ حَـطَّ فَـوْقَـهُـمَـا..
مَنْ شَاءَ مِنَّا.. إِذَا مَا حَبَّ.. شُطَّافَا..
وَبَـعْـضُـنَـا طَـنْـقَـرَ الْـعِـمَّـا.. بِـقَـنْـجِـتِـهِ..
أو الْـكُـوفِـيَّـةَ جَـاوِي..
أَيَـنَـمَـا طَـافَـا!!

# سِــــتَّ الـــــكُـــــلّ..
# والطَّبطَبَهْ عَلَى الكُتُوفْ..

وَفِي الْبُيُوتِ.. فَستُّ الْكُلِّ فُوطَتُنَا..
قَدْ رَجَّهَا.. بَالفَنِيلاَ.. الْكُلُّ.. أَوْ حَافَا..
أَمَّا قُرَانَا.. يَمُورُو.. فَهْيَ عَائِشَةٌ..
بِزِيِّهَا.. تُشْبِهُ الأَجْدَادَ.. أَسْلاَفَا..
فَـــصَــنَّ مُـــورُو.. طَـــوِيـــلاً
ثُـــمَ طَـــبْـــطَـــبَ لِـــي..
عَـــلَـــى كُـــتُـــوفِـــي..
فَـــعِـــشْـــنَـــا الـــلَّـــيْـــلَ.. أَصْـــنَـــافَـــا!!

وُبَـــــعْـــــدِيـــــنْ؟؟

وَلاَ قَـــبْـــلـــيِـــنْ!!

**لِيَهْ؟؟ خَيرْ نْشَاء اللَّهْ..**

**تَصَوَّرْ..**

**حتى الكورنيش**

**إللِّي بِدِّي أَفْرَح بُو..**

**بَهْدَلُوهْ!!**



# تقْفَا . . بَلاَ شِي . .

الْـفَــارِسِــيُّ دَعَــانِــي أَنْ أَقُــولَ لَــكُــمْ . .
لاَ تَـكْـسِـرُوا حَـجَـرَ الْـكُـورْنِـيشِ مَـوْزُونَـا . .
لاَ تَـصْـرُقُـوا قَـطَـعـاً مَـصْـقُـولَـةً . . نُـحِـتَـتْ . .
مِنَ الرِّخَامِ . . وَلاَ الإِسْمَنْتَ . . وَالْمُونَا . .
صُونُوا الْمَقَاعِدَ لِلجُلاَّسِ . . وَانْجعَصُوا . .
إِنْ شِئْتُمُوا . . مِثْلَ سِي عُثْمَانَ . . أَو سُونَا . .
هَــلْ تُــخْــوِجُــوهُ إِلَــى الــشَّــرْطَــا . .
لِــتَــضْــبُــطــكُــمْ؟؟
أو لِـلـشَّـواوِيـشِ . . كُـلٌّ يَـحْـمِـلُ الـشُّـونَـا؟؟
تَــــقْــــفَــــا!! بَــــلاَشِــــي!!
وَخَــــلُّــــونَــــا كَــــمَــــانَ هُــــنَــــا . .
مِــثْــلَ الأَوَادِمِ . . فِــي بَــارِيــسَ . . أَوْ بُــونَــا!!

هَا؟؟ وْغَيْرُو . . يَحِلْوَهْ . .

قُولِي . . قُولِي . .

إهِئْ . . إهِئْ . . إهِئْ . .

رَاحْ . . أَقُولْ . . رَحَ أقُولْ :

أَهَمّ حَاجَهْ؟؟

بُزُورْتِي مَهُمْ لاقِيْــينْ . .

شُقَقْ ـ يِسْكُنُوا فِيهَا ! !

# أُمُّ الْمَشَاكِلْ..

أَلْـمشـكِـلاَ هَـذِهِ.. لاَ بُـدَّ نَـرفَـعُـهَـا..
لِـذي الـسُّـموِّ.. وَلَـكِـن دُونَ إسْـهَـاب..
لِـمِـتْعـبٍ مَـنْ غَـدَا الإسْـكَـانُ شَـغْـلَـتَـهُ
كَـمشْـكِـلاءٍ.. لأَبْـنَـائـي.. لأَحْـبَـابِـي..
لِـمَـنْ يُـرِيـدُ لِـنِـصْـفِ الـدِّيـنِ.. سُـتْـرَتَـهُ
فِـي شَـقَّـةٍ بِـعَـمَـارا.. دُونَ بَـوَّابِ..
لِـكُـلِّ مَـنْ هَـدَمُـوا بَـيـتـاً لِـبَـخْـبَـخـتِي
يَـلْقَـى لَـهُ عِـوَضـاً.. فـي كُـلِّ تَـرْحَـابِ..
لِـمَـنْ تَـسـلَّـفْ كُـمْ قُـرشـاً.. يـزيـدُ بِـهَـا
مَـسَـاحَـة الْـحُـسْـن أرْخـى فَـضْـلُ جِـلْـبَـابي
مَـنْ قَـالَ لِـلْـبَـنـكِ.. أَعـطُـوهـمْ مُـسَـاعَـدَة
مِـــنَ غَـــيـــر فَـــائِـــدَةٍ..
مِـــــنْ دُونِ أَتْـــــعَـــــابِ!!

# بَيْتْ قَدْ الْمِرايَا. . وَلا كُلِّ يُومْ هَاتْ كَرايَا. .

إِلَـى أَمِـيـرِكِ فَـوَّازٍ. . فَـقَـدْ شَـغْـلَـتْ
أَفْـكَـارَهْ. . بِـتَـفَـاصِـيـلِ. . بـإِسْـهـابِ
وَقَـدْ تَـصَـدَّى لَـهَـا بِـالْـحَـلِّ. . يَـتْـبَـعُـهُ
حَـلاً أَتـى لَـكِ مِـنْ طَـاقٍ. . وَمـنْ بَـابِ. .
مَـشْـرُوُعُـه الـذَّائـعُ الـمـشـهُـور نَـعْـرفُـهُ
مـرْزابُـهُ الْـيَـومَ. .جُـوَّانِـي. . كـمِـرَزَابـي
تَـعَـاوُنـيٌّ بِـهِ الـشُّـبَّـانُ. . قَـدْ غَـرقُـوا. .
مـعَ الـرِّجَـالِ. . لأذقَـانِ. . لأَشْـنَـابِ. .
فِـيـهِ لـكَ الْـخَـيرُ. . تَـنْـسِـيـماً وَبـحـبَـحَـةً
أَرادَهُ الـلّـهُ. . مَـرْبُـوطـاً. . بَـأَسْـبـابِ. .
مَـا زَال فَـوَّازْ. . يُـولـيـكـي عِـنَـايَـتَـهُ. .
لِـتُـمـلـكـي شَـقـقـاً. .
زَانَـــتْ بِـــطُــبــطــابِ!!

# أسْتَقي ـ رَايِقْ . .

أَمَّـا الـتَّـفَـاصِـيـلُ لـلإسْـكـانِ . . مُـشْـكِـلـةٌ
تـوزَّعـت بَـيْـنَ أهـلِـيـكـي ـ وَأَغْـرابِ . .
فَـسَـوْفَ نَـفْـرِدُ . . مِـنْ الْـبُـومِـهَـا ـ صُـوراً
أَلْـوانُـهَـا بَـيْـنَ بُـنّـي . . وعُـنَّـابِـي . .
مَـا بَـيْـنَ طَـالـبِ شـقـاً . . داخَ يَـطْـلُـبُـهـا
فَـعـاشَ رَغْـمَ خُـطُـوبـا الْـبِـنْـت عَـزَّابـي
وَبَـيْـنَ مَـالِـك شْـقَّـات . . يَـطُـوفُ بِـهَـا . .
كَـيْ يُـخـرِجَ الـسَّـاكـيـنـهَـا دُونَ أَسْـبَـابِ . .
فَـطَـوِّلـي الْـبَـالَ . . واسْـتـنِّـي بِـلا قَـلَـقٍ . .
ثُـمَّ استَـقـي رَايْـقـاً . . مِـنْ ثَـدْي حُـلاَّبِ . .
لا تزعَلي . . وتَقُولي . . الْيَومَ . . مِنْ طَفشْ
إنَّـي أريـدُ أشُـقَّ الْـيَـوْمَ ـ أَثْـوَابـي ! !

# يَــــا فَــــرْحَــــةْ..
# مَــــا تَــــمّــــتْ..

صَــاحُــوا.. لَــقــى الْــوادُ شــقَّــا..
مــفــرُوشَــةَ بِــالْــمُــوكــتِّ..
حَــتَّــى الــعــروُصَــةُ ـ صَــاحَــتُ:
فــي وَجــهِــهِ ـ يــا.. يــبَــخَــتــي..
خُــذْهَــا قَــوامٍ.. وَهَــيَّــا..
نــخــشُ.. مِــن دُونِ لــتِّ..
فَــقَــالَ.. دِي الأُجْــرا تَــقْــضــي..
عَــلــى الــلَّــي فُــوقــي.. وتَــحَــتــي
فَــهــلْ يــردُّ أبُــوكــي..
نِــصــفــاً مِــنَ الْــمَــهْــرِ؟؟
يَــخْــتِــي!!

# النُّصُّ بِالنُّصْ..

فَـــبَـــرطـــمـــتْ.. ثُـــمَّ رَاحـــتْ..
تـــبْـــكـــي.. بـــجـــهـــرٍ.. بِـــصَـــمْـــتِ..
تـــقُـــولُ.. إنَّـــا عَـــقَـــدْنَـــا ـ
زوَاجَـــنَـــا.. يَـــوْم سَـــبـــتِ..
مِـــن قَـــبْـــلِ عَـــامٍ.. وَلَـــمَّـــا..
يَـــجْـــرِي دُخُـــولـــي بَـــبَـــيْـــتـــي..
فَـــقَـــال.. صَـــبْـــراً.. وإلاً..
قُـــولـــي لـــبَـــابَـــا.. يـــســـتِّـــي
نـــســـتـــأجـــرُ الـــشَّـــقَّـــا..
طـــبـــعـــاً..
بِـــالْـــبَـــاي!!
قِـــفْـــيّ.. بِـــفِـــفْـــتـــي!

# مِـطـبَّـق الـعَـادَه..

# ومَـعـصـوبْ كُـلِّ يُـومُ..

هَـذِي الـحـكـايَـةُ.. طـالـتْ
مـا بَـيـنَ صَـبـرٍ.. وكَـبـتِ
ولـمْ تَـزَل.. تَـتَـوالـى
لـبـنـتـكـمُ.. أوْ لـبـنـتـي
ورُبَّـمـا تـمَّ.. يَـومـاً..
فـصـخُ الـزواجِ.. بـشِّـتـي..
أسـبـابُـهَـا الـشَّـقَّـا.. بَـاتـت
مـن دُونِ حـسـمٍ ـ وبَـتٍّ ـ
كـشـارعٍ..
فـي الـصُّـحـيـفـا..
مـا زال..
مـن غَـيْـر زفـتْ!!

# أمر إخلاء

تَمَطْرقَ في السَّرِيرِ.. بدُونِ جَزْمَا
وهَزْهَزَ سَاقَهُ فرداً وضمَّا..
وَطَقْطَقَ أُصْبَعَيْهِ.. بِدونِ معْنَى
ونَتَّفَ شَعْرَهُ.. فَازْدَادَ هَمَّا..
وقالَ لهَا: أَليسَ لديك عِلمٌ؟؟
فإنَّ لَديَّ.. يا أسماءَ.. عِلْمَا..
فقالت: مَا جَرى لك.. يا حَبيبي؟
أأنت صرقت؟؟ أم حَاولتَ إثْمَا؟
أجاب.. دعي التَّباسي..واسمعيني
فلستُ أطيقُ للأريَاحَ.. كُتْمَا..
أخونا مالكُ الشَّقَّا.. أتاني
وقالَ يُريدُ إِخلاءَ.. وحَتْمَا
وسوفَ يجيء بالشَّرطا إلينا..
فإنَّ لديهِ بالإِخلاءِ.. حُكْمَا!

# العصعَصةُ والبزبُوزْ . .

فَقالتْ ما عَملنَا؟؟ قال ها!! ها!!
يُريدُ زيادةً في الأجرا عظَمَى
وإلاَّ آه . . يا أسما . . وإِلاَّ . .
سنَبقى جرسةً في وسطِ زحمَا
فقالتْ نشتكيه!! فصاحَ قيدي
قرأتُ تباركاً . . وحفظتُ عما . .
إذا قُلتُ اسمعوا . . قالُولي اثبتْ
بهل؟ ومتَى؟ وأينَ؟ ولم! ولمَّا!!
أفي البزبوزِ ماءٌ؟؟ قُومي شُوفي . .
فذلِكَ شُغلُهُمْ . . وبدُون تُهْما
إذا ما عَصعَص السُكانُ . . يوماً
فقطعُ الماءِ إنذارٌ يَـ . . أسَما!!

وكَـــمَـــانْ.. كَـــمَـــانْ..
كَـمَـانْ.. مِـنْ غِـيْـر عُـودْ..

النَّظَافَهْ..

بَينَ الدَّلهْ..
وَالْبَرَّادْ..

## السلسلة التاريخية لا يجوز قطع حلقة منها

# جِـــدَّةْ الـــقَـــدِيـــمَـــة

# زَعْـــلانَـــهْ . . جِـــدًّا . .

غَـضِـبَـتْ جِـدَّةُ الْـقَـدِيـمَـةُ . . مَـرًّا . .
حِـيـنَ شَـافَـتْ بِـأنَّـهَـا الْـيَـوْمَ . . عِـرًّا . .
فَـتَـبـدَّتْ . . وَسْـطَ الأَزِقَّـةِ . . تَـعْـدُو
ثُـمَّ دَبَّـتُ بِـالـصَّـوْتِ . . تَـسْـأَلُ جَـهْـرًا . .
أَيْـنَ دَلَّـلا هَـاذِي الَّـتِـي قِـيـلَ عَـنْـهَـا . .
لِـلـنَّـضَـافَـا . . جَـاءَتْ لِـتُـحْـدِثَ أَمْـرًا . .
هَـلْ لأَنِّـي صِـرْتُ الْـقَـدِيـمَـةَ يَـعْـنِـي؟؟
خَـصَـرَتْـنِـي . . وَسْـطَ الْـقُـمَـامَـةِ عِـبْـرَا
أَنْـــــــــــتِ!!
يَـا حَـقَّـتَ الْـجَـدِيـدَةِ . . هَـيَّـا
أَخْـرُجِـي لِـي . . وَسْـطَ الـزُّقَـاقِ . .
الـــــزِّعِـــــرَّا!!

## حَـــقّـــكْ عَـــلَـــيِـــنَـــا . .

## هَاتِي رَاصِكْ . . ودي سُلْمَهْ عَلَيهَا . .

فَـأَتَـاهَـا أَبُـو الْـكَـوَامِـلِ . . يَـجْـرِي . .
حَـافِـيـاً . . قَـاشِـعـاً عَـنِ الـرَّأْسِ غُـتْـرَا . .
قَـائِـلاً . . مَـا عَـلَـيشْ . . حَـقُّـكِ عِـنْـدِي . .
إِنَّـنِـي مَـا قَـصَـدْتُ . . والـلَّـهِ شَـرَّا . .
بَـسِّ يَـعْـنِـي . . الـشُّـغْـلُ زَادَ شُـوَيَّـا . .
فِـي الْـجَـديـدَا . . وَنَـحْـنُ نَـطْـلُـبُ صَـبْـرَا . .
سَـوْف يَـأْتُـونَـكِ الْـعِـيَـالُ . . مَـعَـاهُـمْ . .
كُـلُّ شـيءٍ . . يُـغْـلُـونَ شَـأْنِـكَ قَـدْرَا . .
هَـيَّـا . . هَـيَّـا . . لاَ تَـزْعَـلِـي . . فَـاسْـتَـدَارَتْ . .
ثُـمَّ مَـطَّـتْ مِـنْ بُـوزِهَـا . .
الْـبُـوزَ . . شِـبْـرَا!!

# أَصْــــــلِـــــحْ . . أَبْـــــرِحْ
# شِيل أبُوك . . حُطّ أَبُوك . .

قَـدْ سَـمِـعْـنَـا عَـنِ الْـحِـكَـايَـةِ هَـاذِي . .
أَمْسِ . . لاَ غَيْرَ . . مِنْ فَمِ الوادِ كِسْرَى . .
فَـمَـشَـيْـنَـا بِـالـفَـارِسِـي . . وَمَـعَـانَـا . .
عُـمَـدٌ مِـنْ هُـنَـا . . وَجُـوًّا . . وَبَـرًّا . .
وَذَهَـبْـنَـا لِـجِـدَّةٍ . . حَـيْـثُ بَـاتَـتْ . .
فِـي الأَزِّقَـا . . تُـجَـرْجِـرُ الـسَّـاقَ جَـرًّا .
وَصَـلَـحْـنَـا مـا بَـيْـنَـهُـمْ . . بَـعْـدَ جَـهْـدٍ . .
وَشَـرَطْـنَـا التَّـنْـظِيفَ صُبْحاً . . وَعَـصْـرَا . .
لَـــسْـــتُ أَدْرِي؟؟
فَـهَـلْ تَـفِـي بَـعْـدَ هَـذَا؟؟
دَلَّـةٌ بِـالـشُّـرُوطِ . .
صَـلُـوحُ . . أَدْرَى؟!!

# الزَّنبيلْ.. والبَرميلْ..

ودِّعُوا الدَّلَّة الَّتِي قَدْ سَقَتْنا ـ
قَهوةً مُرَّةً.. لعامٍ طويلِ..
وأرتنَا أنَّ الْقَمائمَ.. عَاشَتْ ـ
رمزَ جدًّا ـ كالكنزُ عندَ البَخيلِ..
ثُمَّ قُولُوا لِلفَارِسي.. تيتي.. تيتي
نحنُ عدنا إِلى العَميلِ الأصيلِ..
هالله!! هالله!! بالله تقفا.. أرينا
كيف شغلُ الزَّنبيلِ ـ لا البرميلِ..
هيَّا ـ لقِّم بسرَّادنا..
قد خرمنَا..
يا أبا هانئِ..
لشايِ ثقيلِ!!

# إِعلاني المَجّاني..

أنا جدَّه الْقديمة ـ الجديدةُ.. والشَّهيرهُ
بعرُوسِ البحرْ، أُعلنُ بالمزادُ.. إنَّ
مُعظمَ ما وَرَدَ بُجزئيِ الثاني.. نَقاوةً..
إنَّما هو قَناديلُ حديثهُ الصَّبُّ..
لِلتعليقِ بالسُّقوفُ البرَّانيَّةُ ـ والجوَّانيّةُ
خَرطْها الخرَّاطُ
.. وَمَا اتدرَدبْ
.. وَلا مَات..
فَالْحاضِرُ..
يُعلِمَ الْغايبْ..
وعاشْقَ النَّبي
.. يِصَلّي عَليهُ

وَالآنْ . .

أَقْلِب الصَّفْحَهْ . .

وَخَلِّينَا . . مَعَ جِدَّهْ الْجَدِيدَهْ . .

وَاللِّي فَاتْ

مَاتْ . .

ها؟؟

كِيفَ الْحَالْ؟؟

يَامَزْمَزِيلْ

جِدًّا. . جِدًّا. . عَالْ. .

.WELL . . VERY . . VERY

هَيّا. . تَعَالَ مَعَايَا. .

COME WITH ME

# تشرّفْنَا ! !

## نِقْدَرْ نِتْعَرَّفْ عَلَيكِي.. واللَّهِ؟؟

## أَنَـــــــــا؟؟ أَنَـــــــــا؟؟

أَنَا الْجَدِيدَةُ.. جِدًّا.. لَيْسَ يَعْرِفُنِي..
إِلاَّ الَّذِي طَافَ بِي.. بِالرِّجْلِ كَعَّابِي..
أَوْ بِالْمَوَاتِيرِ.. جَانِي الْعَصْرَ مُبْتَهِجاً..
أَوْ بِاللَّيَالِي حَلَتْ مَا بَيْنَ تِرحَابِي..
أوْ شَافَنِي مِنْ أَعَالِي الْجَوِّ رَاقِصَةً..
بِالشَّطِّ.. بِالْبَحْرِ.. بِالْفِلَّلاتِ أحْبَابِي..
مَا عُدْتُ.. كَالأَمْسِ.. بَرًّا مُقْفِراً طُوِيَتْ..
صَـــفْـــحَـــاتُـــهُ بَـــيْـــنَ أَزْمَـــانٍ..
وَأَحْـــــقَـــــابِ!!

# يَـــــا هُـــــو..هْ!!
# إِيَـــشْ دَا كُـــلُّـــو؟؟

قَدْ زَانَنِي الْيَوْمَ كُورْنِيشٌ.. أَطَلَّ بِهِ..
وَجْهِي الْمُطِلُّ.. بِلاَ قُنْعَا.. بِلاَ كَابِ..
عَلَى الْحَيَاةِ.. بِرُوحِ الْعَصْرِ نَاطِقَةٍ..
عَلَى الشَّبَابِ.. بِلاَ إِثْمٍ.. بِلاَ عَابِ..
فَطُلَّ.. مَنْطَلِقاً مِنْ دُونِ مَصْخَرةٍ..
فَالْمَصخَرا تُزْعِجُ السُّكَّانَ.. أَصْحَابِي..
عَلَى الْجَنَايِن خَضْرَاءً.. تَجُولُ مَعِي..
بَيْنَ الشَّوَارِعِ.. طَالَتْ..
دُونَ أَعْـــــــتَـــــــابِ!!

# الـــثّـغْـــرُ وَالْـــبَـــحْـــرْ. .
# وَيَــا سَــلام عَــلَــى كِــذَا. .

فِيهَا النَّوَافِيرُ. . مَا فَارَتْ. . إِذَا انْسَكَبَتْ. .
مِنْها الْمِيَاهُ عَلَى وَصْطِي. . وَأَجَنْابِي. .
مِنَ الـرُّخَامِ الَّـذِي يِـسْـوَى كَـذَا. . وَكِـذَا
فِـدَا عُـيُـونِـي. . فِـدَاءَ الـثَّـغْـر. . عُـنَّـابِـي. .
تَعَالَ نَجْلِسُ. . جَنْبَ الْبَحْرِ وَشْوَشَنَا. .
عَلَى الـطَّـبِـيعَـةِ. . شَـيْـخاً غـيـر كَـذَّابِ. .
عَـرَفْـتُـهُ مِـنْ قِـديـم الـدَّهْـرِ مُـتَّـصِـلاً. .
فَـــالْـــبَـــحْـــرُ جِـــدًّا. .
وَجِـــدًّا الـــبَـــحْـــرُ. .
يَـــــــا آبِـــــــــــــــي. .

# خُـــــذْنِـــــي..
# جِـــيـــتَـــكْ..

تَعَالَ.. لاَ تَخْشَ أَمْراً خَافِياً.. فَهُنَا..
مَا جَاءَنِي البَوُّ مَصْحُوباً بِمِشْعَابِ..
هُنَا الْحَلاَوَاتُ مِنْ شَمْسٍ.. إِلَى قَمَرٍ..
بِالْعَصْرِ.. بِاللَّيْلِ.. فَانْظُرْ غَيْرَ هَيَّابِ..
إِلَى التَّمَاثِيلِ.. أَشْكَالاً مُنَوَّعَةً..
شَرْعِيَّةَ الصُّنْعِ يَرْوِي بَعْضُها مَا بِي..
تَشَكَّلَت بَيْنَ مَخْرُوطٍ.. ومُنْبَعِجٍ..
كَمَا اشْتَهَى وَلَدِي الرَّضْوِي..
لِمِخْرَابِي!!

# الْـــــحَـــــمْـــــرا..
# فِـي الـكَـيـرَمْ بِـخَـمْـسَـهْ..

فَانْظُرْ.. لَدِيَّ.. إِلَى الْحَمْرَاء إِنَّ بِها..
فِي الصَّدْرِ.. في الْوَصْطِ.. عِنْدَ الرّكْنِ جَنَّابِي
أحْلَى الْمَنَاظِرِ.. قَامَتْ بَيْنَهَا فِكلِي..
بِـهَـا الْـمَـيـادِيـنُ حَـازَتْ كُـلَّ إِعْـجَـابِـي..
كَـمَـا الـوُكُـورِ لأَطْـيَـارٍ مُـغَـرِّدَةٍ
أَعْـشَـاشُـهَـا بَـيْـنَ وَرْديٍّ وَسِـنْـجَـابِـي..
تَـشَـابَـهَـتْ كَـالْـعَـذَارَى فِـي مَـلاَمِـحِـهَـا
نَـفُـورَةً مِـنْ ذَوَاتِ الـظُـفِّـرِ..
والـنَّـابِ..

# مِنَ الْبَابْ.. لِلطَّاقْ..

وَالْـفِـبْـرُ كَـيـتَـدهَـاوْسِ.. نَـامَ مُـتَّـكِـئـاً..
عَـلَـى الـشَّـوَاطِـئِ.. لَـفَّـتْـهُ بِـشُـرَّابِ..
صَفًّا طَوِيلاً عَلَى الْجَنْبَينِ قَدْ سَكَنَتْ..
فِـيـهِ الْـخَـوَاجَـاتُ تَـمْـشِـي دُونَ قـبْـقَـابِ..
كَـمَـا بُـيُـوتِ رَفـيـقِ الأَمْـسِ صَـاحِـبِـنَـا..
أَبـو جَـلَـمْـبُـو.. بِـرَمْـلٍ دُونَ أَسْـبَـابِ..
كَـــالـــسَّـــنْـــدِوتْـــشِ..
فَـــلاَ الـــدُّرْجَـــانِ تُـــتْـــعِـــبُـــهُـــمْ..
ولا الأَصَـــنْـــصِـــيـــرُ..
مَـــرْهُـــونٌ بِـــحُـــجَّـــابِ!!

# أُخْـــتِـــي حَــــاجَـــهْ . .
# وَأَنَــا . . حَــاجَــهْ تَــانْــيَــهْ

جِدًّا الْقَدِيمَةُ . . أُخْتِي . . لَسْتُ أُنْكِرُهَا . .
فَـنَـحْـنُ نَـسْـكُـنُ بَـيْـتـاً وَاحِـدَ الْـبَـابِ . .
لاَ شَـيْءَ يَـفْـصِـلُـنَـا عَـنْ بَـعْـضِـنَـا أَبَـداً . .
فَـالْـحُـبُّ وَحَّـدَنَـا فِـي بَـطْـنِ جِـلْـبَـابِ . .
بَسْ يَعْنِي اسْتَيتَتي عَاشَتْ بِمُفْرَدِهَا . .
وَصْـطَ الأَزِقَّـةِ . . تِـيـبـاً غَـيْـرَ أَتْـيَـابِ . .
فِـيـهَـا الـرَّوَاشِـيـنُ مَـا زَالَـتْ بِـحَـالَـتِـهَـا . .
عَــلَـــى طِـــرَازٍ عَـــتِـــيـــقِ الـــصُّـــنْـــعِ
خَـــشَّـــابِـــي!!

# الأَسْـــــطِـــــحَــــهْ..
# وَالْــمِــرْزَابْ الْــبَــرَّانِــي..

.. وَفَوْقَ أَسْطُحِهَا لاَحَتْ طَيَارِمُهَا..
مِرْزَابُهَا.. لَيْسَ بَرَّانِي.. كَمِرْزَابِي..
عَاشَتْ مُلَفْلَفَةَ الأَطْرَافِ جَافِلَةً..
وَحِيدَةً وَسْطَ أَذْقَانٍ وَأَشْنَابِ..
مَخْشُوشَةً فِي أَزِقَّاتٍ مُلَوْلَوَةٍ..
مَا بَيْنَ بَيشَتِهَا السَّوْدَاءِ.. والْكَابِ..
نَفُورَةً عَنْ حَيَاةِ الْعَصْرِ.. خَائِفَةً..
طَبْعاً!!
فَمَا اخْتَلَطَتْ يَوْماً بِأَغْرَابِ!!

# يَــــبِــــنْــــتْ انْــــتِــــي..
# يَــا لــلِّــي مَــا فِــي مِــنِّــكْ..

أَمَّا أَنَا.. فَكَمَا قَدْ شفْتَنِي.. ارْتَبَطَتْ..
بِالْعَصْرِ حُرًّا.. حَيَاتِي.. رَهْنَ أَسبَابِي..
نَشَأْتَ فِعْلاً عَلَى غَفْلاَ.. تُدَلِّعُنِي..
حُكُومَتِي.. لِتَرَانِي مِثْلَ أَتْرَابِي..
مِنَ الشَّقِيقَاتِ.. هَذَا الْبَحْرُ يَفْصِلُنِي..
عَنْهُنَّ.. والزَّمَنْ الْمَاضِي عَلَى مَا بِي..
لَــكِــنْ سَــأَغْــدُو قَــرِيــبــاً تُــحْــفَــةً رَسَــمَــتْ..
هَــادِي الْــخَــرائِــطُ.. لِــلأَغْــرَاسِ..
أَثْــــوَابِــــي!!

عَـــــــــالْ.. عَـــــــــالْ!!

مَـــــا شَـــــاءَ الـــــلـــــه..

طَـــــــيِّـــــــبْ ـ

والـحَـالَـةْ الاجـتِـمَـاعِـيَّـهْ؟

والـمُـسـتَـقـبلـيَّـة؟!

والْـــمُـــسْـــتَـــقـــبَـــلْ..

بِـــــيَـــــد الـــــلـــــه..

مُخلِّفه . .

اسم الله

أولادْ . . وُبنَاتْ . .

وَعايشهْ . . في تَبَاتْ ونَبَاتْ

# وَاليُوم. . ولا كُلّ يُومْ. . يا مشْمِش. .

أولادِي. . اليومَ ـ طارُوا مِثلَ غَيرهُمُو ـ
من الشَّقيقاتِ ـ أخواتي ـ وأَترابِي. .
مِنَ الرِّياضِ. . ومن مكّا ـ لطيبتِنَا ـ
ومن شمالٍ ـ جنُوبٍ ـ مثل أَسرابِ. .
إلى أميركا. . أُوروبَّا. . آسيا. . وسَعَوا. .
للجامَعَاتِ. . وقد حُفُّوا. . بتِرحَابِ
كيْ يجْلبوا الْعلمَ. . والتكنو لهُمْ سندٌ
يَشدُّ ضَهري ـ غداً ـ في كلِّ أَسْبَابِ
وَيقْرضُ البائدِ المهجورَ عِشتُ بهِ
أسيرَة الفنَّ. . بالأظفار ـ بالنَّابِ
غداً. . بجيلِي. . وربُّ البَيْتِ يحرسُهُ
أُجَدِّدُ البيتَ ـ
طيقاناً ـ لأبوابِ!!

# الدّلايكْ . . والشّاكيشْ

أمَّا بنَاتي . . ففي عزِّي . . وعِزِّكُمُو . .
سَلَكنَ . . للْعصرِ دَرْباً . . غيرَ جنَّابي
أَطْلَلنَ لِلغَدِ . . زفَّتهُ لهُنَّ ضُحى
حُكُومَتي . . وَصْطَ حُرَّاس . . وحُجَّابِ
ما بَينْ عَاقصةٍ شَعْراً . . وَفَارِدَةٍ
مِنهُ الضفَائرُ مِن كُحليٍّ لسنجابي
تَوشَّحت بِرداءِ الطَّهرِ - يَمنعُها
دِينٌ . . وتربيةٌ عَن أيِّما عَابِ
سَدَدْنَ كُلَّ فَراغٍ . . لَطَّ في شَللٍ
مِن نِصْفِي الْحلْو . . نِصفاً رهنَ أعتابي
فَبِتنَ . . ملءَ حَيَاتي الْيومَ . . حَافِلَةً
كَما الغَطَاريفِ . .
قد رَنَّت . . بِمِخْرابي!

جَــوِّي الــطَّــبِــيــعــي -
حَــرَّ عَــلَــى طُــولْ..
مِــشَــغِّــلــة الْــكُــنــدَيــشِــنْ..
أحــبُّ الــنَّــدى ـ والــعَــرقْ..
أكــرَهُ الــرُطــوبَــهْ..
وَمَــرقَــعَــةَ الــصُّــبْــيَــانْ
زَيْ مــا قَــال وَلَــدي..
تَــمَــام..
تَــمــام!..

# الجَارْ.. وَلَوْ جارْ..

أنا ابنُ جَدَّة.. لا أَخشَى لها عَرَقا
ولا أخافُ بِها جَوزاء.. أو أسدا..
فَإِنْ كَدَشتَ.. وما كندشتنا مَعكمْ
يا ابن الَّتي ضَربتْ مِن غيظِهَا.. الْولَدَا
فَمَا عَليكَ.. فقد أصلحتُ مِرْوَحتي
مكسورةً الأيد.. قد أسدت إِليَّ يَدا
كما حجزْتُ على السَّطح الحَليقَ لنَا
رُكناً ندِيًّا.. وَرُكناً لا يجيهُ نَدى..
هَلْ يعرفُ الجارُ مكنُوناً.. بأنَّ لنا
في سَيحَةِ العَرَقِ البادي هوىً ومَدَى؟
أفرِز تَخِفَّ.. كعقلِ الواد خَادِمَنا
يُريدُ أجرتَهُ ضعفاً.. عَدى.. وعَدى
سألتُهُ لِمَ هذا؟ قال جاركمو
قَد زادَني فَوقَ ما تعطونني.. عَدَدا
لكِنَّ عشرتكمُ عِندي ستمْنَعني
والعيشُ.. والملحُ مِن تركي لكمُ أبدا

# مين زوّد . . رِكِبْ

ألا تَرى تحتَ سَقفِ البَيتِ خادمَةً
مثلي . . مرَتَّبها ضعفي سدًى وسدَى
حتَّى السواويقُ قالوها . . سأفتشُها
وزوَّقوا قولهمُ: إنَّ الحَيَاةَ كَدا!
فقلتُ . . يا ناس حِلّوها مرابطةً
ووحَّدوا للجوَاد السِّعر مُتَّحدا
وَلا تزيدُوا عَلَى بَعضٍ . . مُفاخَرةً
مُحرِّشين علينا مِن بذا سَعِدا . .
فأيُّ فنجَرَةٍ . . بَلْ أيُّ فجعَصَةٍ
في داك ـ في دي ـ وهادي: تورث الكمدا
تكنْدشوا . . واعرقُوا . . مرَّ كَدا وكَدا
فالضَّبطُ والرَّبطُ . . كَمْ حَلاً لنا عُقدا!

هوَّ أنا . .

عقْلي . .

دَفْتر؟؟

والله . . مَاني دَاريه . . عَادْ

أيشْ . . والاَّ ايشْ؟؟

طيِّبْ

سَـــــهْـــــرَه بَـــــيـــــتِـــــي

حِـــلْـــوَهْ . . وْطَـــوِيـــلَـــه . .

**وُلَوْنَها بَمْبِي**

**مِنْ سَهْرَاتْ . .**

**أَيَّام زَمَان . .**

# تومه!!

التومة بنت عم البصلة في لغة النورية.. ولكنها في التاريخ البلدي الأصيل.. وبدون آل التعريفية.. تومة.. أو فتو.. تعني.. فاطمة.. بأسلوب التدليل البيتي القديم.. أي.. فافي.. بلغة الجيل الصاعد..

والمسطر أدناه تجربة بلدية لإحدى سهراتنا البيتية في ليلة قمراء على درب الجمال البائد.. ويهديها المذكور إلى المذكورة بكل تواضع:

أَكَلْتُ فَطِيرَتي.. وَتَنَيْتُ رِجْلِي
وَقُلتُ بَلاشِ بَهدَلَةَ اللَيالي
فَلَسْتُ بِلاحقٍ مَن سَارَ قَبلْي..
ولا بعدي عَلى دربِ الجُمالِ
فَقَالَتْ.. ما الجُمالُ.. فَقُلتُ رَهطٌ
بِهِ القيطارُ مَرْخيُّ التَّوالي..
يَسيرُ مُكَتْكِتاً.. في اللَّيلِ يَسْعى
عَلَى مَهْلٍ.. كَشِعْرِي.. أو خيَالي
وَقَدْ أمْسَى وأصْبَحَ.. ثمَّ أَضْحى
كَمِثْلِ دَوارِسِ الْطَّلَلِ الخوالي..

# فَصَّخْنَا..
# وُرَجِيِّنَا الْفُوطَهْ..

فَمَا لَكِ بِالْجُمَالِ.. غَدَتْ هَدِيراً..
مِنَ الْبُوِينْقِ.. وَالصَّارُوخِ عَالِي..
وَمَا لَكِ بِالسُّؤَالِ عَنِ الْحَوَاشِي؟؟
وَمَا لَكِ أَنْتِ.. يَا سِتِّي.. وَمَالِي؟؟
فَكَشَّتْ.. ثُمَّ فَشَّتْ.. حِينَ شَافَتْ..
بِأَنِّي رُقْتُ مِنْ حَالِي لِحَالِي..
وَفَصَّخْتُ الْحَوَايِجَ.. مُسْتَرِيحاً..
بِأَحْلَى فُوطَةٍ خَطَرَت بِبَالِي..
فَقَدْ قَرَّرْتُ.. أَنْ أَبْقَى بِبَيْتِي
لأَسْهَرَ فِيهِ مَا بَيْنَ الْعِيَالِ..

# أَقَلّ مَوَّالْ..
# يِنَزِّهْ صَاحْبُو..

عَلَى ضُومنَا.. وَبجَيِّسٍ قَدِيمٍ..
وَبَاصِرَةٍ.. وَكِيرمَةٍ تُلاَلِي..
فَمَالِي فِي يَدِ الكُنْكَانِ إِيدٌ..
وَلاَ فِي الصَّنِّ.. أيْضاً.. مِنْ مَجَالِ..
وَبَعْدَ صَلاَتِنَا.. والغَرُضُ فَرْضٌ..
نَقَلْنَا نَحْو صَالُونٍ مِثَالِي..
وَقُلْتُ لِتُومَةٍ شِيلِي.. وَحُطِّي..
لَنَا التِّلْفَازَ مَنْصُوباً قُبَالِي..
لأَسْمَعَ مِنْ سَجَا اللَّيْلِ المُوَلِّي..
وَأُبْصِرَ فِيهِ شِعْراً قَدْ حَلاَلِي..

# مِـــنْ تُـــومَــه.. لِــفَــتُّـــو..
# لِــفَـافِــي.. بِــقُــدْرَةْ قَــادِرْ..

فَـقَـالَـتْ.. لَـسْـتُ تُـومَـةَ يَـا حَـبِـيـبِـي..
وَلاَ فَـــتُّـــو.. وَأَنْـــتَ أَبُـــو عِـــيَـــالِـــي..
أَنَــا فَــافِــي!! فَــإِسْــمِــي الآنَ فَــافِــي..
بِـــدُونِ دِعَـــايَـــةٍ.. وَبِـــلاَ جِـــدَالِ..
فَـقُـلْـتُ.. أَلَـسْـتِ فَـاطِـمَـةً يَـسِـتِّـي؟؟
فَـطَـمْـطَـمَ.. فَـاطِـمَـا.. فَـاطْـفَـا.. يَـلاَلِـي؟؟
أَلَـيْـسَ أَبُـوكِ فِـي الْـمَـعْـلاَ.. يُـكَـنَّـى..
هُـنَـاكَ.. وَفِـي الْـخَـرِيـقِ.. أَبَـا هِـلاَلِ؟؟
أَجَـابَـتْ.. أَيْ نَـعَـمْ.. لَـكِـنْ بَـلاَشِـي..
مِـنَ الْـبَـلَـدِي كَـرِيـهـاً فِـي الْـمَـقَـالِ!!

# سُبْحَانَ الْمغيِّر..
# ولاَ يَتْغَيَّرْ..

لَقَدْ بِتْنَا.. وَأَصْبَحْنَا مُودِرْناً..
عَلَى رَغْمِ الْقَدِيمِ مِنَ الأَكَالِ..
مِنَ الْفُولِ الْمُدَمَّسِ.. وَالْهَرِيسَا..
إِلَى الْبَسْكُوتِ.. والْقَاتُوهِ.. حَالِي..
فَلاَ تَذْكُرْ إِلَى أَحَدٍ.. بِأَنَّا..
قَضَيْنَا الْعُمْرَ.. نَأْكُلُ بِالطَّبَالِي..
فَقُلْ.. أونْكِلْ.. لِبَابِي.. عَنْ يَمِينِي..
وَقُلْ.. نِينَا.. لِمَامِي.. عَنْ شُمَالِي..
وإِنْ جَاءَ الضُّيُوفُ.. فَقُلِّلي.. فَافِي..
وَقُلْ.. تِيزَا.. لِعَزَّةَ
بِنْتِ خَالِي!!

# بِينَ الْمِسْفَعْ.. وَالشَّالْ..
# وَيْعِيشَ الْبَلَدِي..

فَقُلْتُ لَهَا.. بَلاَشِي الشُّغْلُ هَادَا..
وَسِيبِي الْعَلْكَ.. يَابِنْتَ الْحَلاَلِ..
أَنَا بَلَدِي!! أَنَا بَلَدِي!! يَرُوحِي..
عَلَى الْبَلَدِي!! فَرُوحِي.. أَوْ تَعَالِي..
فَرَاحَتْ.. ثُمَّ عَادَتْ.. حَيْثُ صَاحَتْ..
مِنَ الْبَلَدِي.. وَلِلْبَلَدِي.. مَآلِي..
فَنَوَّمْنَا الْعِيَالَ.. بِدُونِ دَوْشَا..
وَبِتْنَا.. بَيْنَ مِسْفَعِهَا وَشَالِي..
وَطَلَّ الصُّبْحُ مَبْرُوكاً عَلَيْنَا..
فَقُلْتُ قَصِيدَتِي هَادِي..
يَغَالِي!!

# حِوارٌ ثُنَائي..

# بَيْنِي.. وبَينْ فتُّو..

# سَامعَانَا. . . .

# الكُتَّا . . والكَهلْ . .

ذهبتُ لساوتي . . حَيث شُفْتُ غرائباً
تُجنِّنُ . . يا فُتو . . وتأْخُذُ بِالعقلِ
رأيتُ بِها جِدًّا الجَدِيدَةَ جَدّدَتْ
خرائِطُها اللَّونَ الحديثَ . . مَع الشَّكل
تزيدُ عنِ الحمراءِ فنًّا . . ومُتعَةً
لأبنَاءِ هذا الجيلِ . . طِفلاً ورا طِفلِ
وقدْ صَرَفَتْ فيها الحكُوما ولم تزلْ
مَلايَينَ ـ تَرفيهاً ـ لأجلِكِ ـ أو أجِلِي
فما قُلْتِ ـ يَا فتُّو؟؟
أجابَتْ ـ لعلَّنا . . نعيشُ لِذَاكَ الوقتِ . .
كُتَّا مَع الكَهلِ . .

# الـــــخُـــــلــــــخـــــالْ . .
# والْـمـدَاريـه . . والْـمـجـلاَس . .

ورحْتُ . . لماثيو . . حَيثُ شفْتُ عَجائباً
غَـدَت رهْـنَ تـنـفـيـذِ سـريـعٍ . . بِـلا مَـهـلِ
سَيـبـدُوُ بِـهَـا الـكُـورنـيـشُ . . طَـاف بـجـدَّةٍ
من البحرِ . . كالخُلْخَال في خنقةِ الرِّجلِ
بِـهِ كُـلُّ شـيءٍ . . تـشَـتـهـيـنَ . . مَـسَـابـحـاً . .
مَـدَاريـهَ . . مـجـلاَسـاً . . مـقـاصِـفَ كـالـزِّلِّ
وَفِـيـهِ يَـسـتِّـي . . قـد نـظـرْتُ مـلاَهـيـاً
بيـوتـاً . . كـأخـنـان الـحَـمَـام . . كـمـا الـفُـلِّ
فـــمـــا قـــلـــتَ . . يـــا فـــتُّـــو؟؟

أجَابَت . . فقل لهُمْ . . ألا فاحجُزُوا لي الرُّكْنَ
غَـــربـــي . . عَـــلَـــى قـــبْـــلـــي . .

# المِرَايَا . . والوَجْه . . والسَبْحَه

وقابَلْتُ غَازي . . حَيثُ جئتُ مُقشطماً
أمامَ أبي هَاني . . على رِجلِهِ . . رجْلِي
فشُفنا . . جميعاً . . ثروةً مَعْدَنيَّة . .
تُبهللُ يا فتُّو . . تجَّنن بالفِعلِ . .
فَمِن مَرمَر حِلْوٍ . . بجنب رُخامَةٍ
لأحلَى قرانيتٍ . . تجلَّى مع الصقلِ
كمِثلِ المِرَايَا . . شُفتُ وَجْهي وسبحَتي
عَلَيهِ . . وفِي جَنبي قُصَيٌّ . . كَمَا نَجلي
فما قلتَ . . يا فتُّو؟؟
أجَابَت . . بلادُنَا بخيرٍ . . ففيها الخيرُ
في الصخرِ . . في الرَّمْل . .

# اليغلي.. يدك لك..

وفي مكتبِ التَّخطيط.. عِشنا سويْعَةً
وكان زكيٌّ ـ والخَوَاجَةُ.. في شُغلِ..
فَشُفْنَا الَّذي قد خططُوهُ لجدَّةٍ
خرائِطَ.. باتَتَ.. رَهنَ تنفيذِها الْفَعلِي
فَلاَ حِتَّةٌ.. إلاَّ وخَصَّ جَنَابَهَا..
نَصِيبٌ مِن التطْويرِ بالفنِّ ـ بِالبذلِ
وجِدًّا القديما.. يا قديمةُ!! قد رنوا
إليها بعَيْنِ العدلِ.. فالمِثلُ بالمِثْلِ
فَما قلت.. يا فتُّو؟
أجَابَتْ.. وبَيْنَنَا.. لدى العَلَوي
قُلتُ استفاد مِن اليغْلي..

# الصَّنعَه.. شَبَابْ..

وشفْتُ الشَّبابَ الجَامعيَّ.. مُشمِّراً..
عن الكمِّ.. شغَّالاً بفعلٍ.. بِلا قولِ
يُسوِّي لَنَا أحلى الرُّسوماتِ ـ رَاطناً
يُمرودُ أعيانَ الخَوَاجَاتِ.. بالكِحلِ
كَما شفْتُهُ.. في الجوِّ ـ سَاقَ ترستراً
وفتَّشَ في الميناءِ عن أفضلِ الحَلِّ
وفي لُغةِ الأرقامِ والنّفط.. شفتُهُ
يُفكِّر في بَعضِ الزِّيَادَاتِ للدَّخلِ
وفي كُلِّ مِضمارِ.. ومَجلى عَرفتُهُ..
فما قلتِ.. يا فَتُّو؟؟
أجَابت.. أَنَا إشلي..

# الْمَسلوق.. وَالْمَقْلي..

فقُلْ للَّذي شَالَ الصُحون.. وحطَّهَا
ومَدَّ لساناً.. في الإشاعاتِ.. للنَّقلِ..
وَكانَ.. وَمَا زَال المهبَّبُ.. مُغْرِضاً
مَصالحُهُ.. لا غيرَ.. قادتُهُ كالبغلِ
ألا خَلِّ أهل الشُّغل لِلشُّغلِ.. وانْكتمْ
فلا يَستوي في الصَّحنِ.. فولٌ مع الطَّطلي
ولاَ تحسبنِّي ماضغاً.. لجَنابِهِم
عَلى الجنبِ.. يا هَذا.. فشَغلي على البهَلي
فما قلْتِ.. يا فتُّو؟؟

أجابتْ.. فرُحْ لهم.. فقد حسَّبوا المسلُوقَ
يُغني.. عَنِ المقْلي..

# تيتي . . تيتي . .

أخـيـراً . . إلـى جـدًا نـعُـودُ ـ ونَـبْـتَـدِي
فـمـا عَـرف الأفـضَـالَ . . إلاً ذوُو الـفَـضـلِ
فَـيَـا سَـيِّـدي . . يـا مـاجـداً . . وسـموُّكُـمْ
طبيعي . . سيُلقي البالَ مِن جدًّا . . بالعَدل
وطـبـعـاً ـ سـيـرعـى لـلـشَّـقـيـقـات حـقَّـهـا . .
فـمـكًّـا ـ وطـيـبـا ـ والـرِّيـاضُ ـ كـمـا الـكُـلّ
وأَمَّـا الـقُـرى . . أيَّـان كـانـتَ . . فـإنَّـهـا . .
هي الأصلُ . . في أيِّ المناطِقِ . . للأَصلي . .
فَــلا فَــرقَ فــيــمــا بَــيْــنَــهــا
أو بِــــمَــــنْ بــــهــــا . .
فــلا فــي . . كــمــنـصُــورٍ . .
وعــيــضــةٌ . . كــالــطَّــجْــلِ . .

وَأَخيراً . .

هَا؟؟ أَيشْ بدِّكْ. تُقُولي؟؟

هَاتِي الْهَرجَه . .

كانَ الله . . في العونْ!

# هَـــا؟؟ إيـــشْ قُـــلْـــتْ؟؟

# هَـــاتَ الْـــهَـــرْجَـــهْ . .

هذا . . يَخُويَا . . الَّذي عِنْدِي . . فَهَلْ نَظَرتْ . .
عَـيْـنَـاكَ شَـكْـلِـي بِـطَـرْفٍ غَـيْـرِ هَـيَّـابِ؟؟
أُحِـبُّ قَـبْـلَ اخْـتِـتَـامِ الـدَّرْدَشَـاءِ . . هُـنَـا . .
أُسَـجِّـلُ الـشُّـكْـرَ خَـطْـفـاً دُونَ إسْـهَـابِ . .
. . لِمَاجِدٍ . . مَنْ حَبَانِي الْعَطْفَ يَبْذِلُهُ . .
رِعَـايَـةً . . لِعَـرُوسِ الْبَـحْـرِ . . لا الْغَـابِ . .
فَـاضَـتْ يَـدَاهُ بِـدِسَّـا لا تُـمَـاثِـلُـهَـا . .
دِسَّا الْمَلاَيِينِ . . لَمْ يَحْلَمْ بِهَا جَابِي . .
فَـإِنَّـنِـي لِـبِـلاَدِي الْـيَـوْمَ . . رَافِـعَـةً . .
عُـنْـوَانَـهَـا بَـيْـنَ أَضْـيَـافٍ . . وَأَجْـنَـابِ!!

# يَدّ وَحْدَه.. ما تصَفِّقْ

# وُبَرْضُو.. بَرْضُو.. كَمَانْ..

ولـلأَمـيـرِ.. وزيـرٌ لَـيْـسَ تَـصْـرِفُـهُ..
شُـئُـونُـهُ.. فِـي الْـبَـلادِيَّـاتِ.. عَـمَّـا بِـي..
يَـا لَـيْـتَـهُ مِـثْـلَـمَـا طَـالَـبْـتُ مِـنْ قِـدَمٍ..
وَفِـي مَـقَـالٍ طَـوِيـلِ الْـبَـحْـثِ.. صَـخَّـابِ..
سَـوَّى الْـمَـنَـاطِـقَ سَـبْـعـاً.. كُـلُّ وَاحِـدَةٍ..
مِـنْـهَـا.. بَـلاَدِيَّـةٌ تَـغْـنِـي بِـاسْـبَـابِـي..
لِـكُـلِّ مَـنْـطِـقَـةٍ مِـنْـهَـا مَـجَـالِـسُـهَـا..
تَـشُـوفُ مَـطْـلَـبَ حَـارَاتِـي.. وَأَعْـتَـابِـي..
وَتَـفْـضَـلُ الْـبَـلَـدِيَّـا الأُمُّ نَـاظِـرَةً
عَـلَـى الْـجَـمِـيـعِ.. بِـلاَ قُـفْـلٍ.. بِـلاَ بَـابِ..
كَـذلِـكَ الـشُّـكْـرُ لِـلـبَـاقِـيـنَ.. أَوَّلُـهُـمْ..
الـفَـارِسِـيُّ الَّـذِي يَـحْـظَـى.. بِـإعْـجَـابِـي!!

# الشَّانزِليزِيه!

والشَّانْزليزِيه.. حقِّي.. صار مُفتَخَراً..
بشارِعِ الفهْدِ ـ قد سمَّاهُ أحبَابِي
وكَانَ يعرْفُ.. بالسِّتَيِّن.. مِن قِدَمٍ..
لأنَّهُ واسع ـ كالسَّهلِ.. كالغَابِ
عَرضاً وطُولاً.. إلى صَوب الجَنوبِ مشى
مِن الشَّمالِ.. مِنَ الطَّاقِ.. إلى البَابِ
وشعَّ بالنُّورِ مزهوّاً أشوفُ بهِ
مثل المَرايَة وَجْهي.. غَيْر جنَّابي
لَسَوفَ يربطُ أطرافي.. مُرحوحة
لِعابر يتمشَّى فيه.. كغَّابي
لواكبِ بالخُصوصي.. فيهِ طافَ سَوا
أحِبَّتي أو بتكسَي.. شَالَ ركَّابِي
الهدْمُ تمَّ لإِصْلاحِي.. لِتَوسِعَتي
وبِالمَلايِينِ ـ في جَيْبِي.. وأعَبَابي

# السُّنُونُو . . والمُهَندَسْ . .

الـفَـارِسِـي الَّـذي مَـا زَال يـحـمـلُـنـي
فَـوْقَ الـكُـتُـوفِ . . كـنُـونُـو ـ بَـيـن أَلـعَـابِ
مُـهـنـدِسـاً . . عَـبَـر الـتـاريـخَ مـنـطـلـقـاً
مُـفـنْـدقـاً كُـلُّ طـاقـاتـي ـ وأبـوَابـي
مَـثـل الـمـكُـوكِ غَـدا . . بـالـشُّـغـلِ ملـتـهـياً
عـن الأحـاديـثَ . . مـن غُـتـرا . . إلـى كـابِ
حَـتَّـى غَـدوتُ . . عـروسـاً . .
دُونَ فَـشْـكَـرةٍ . .
أعِـيـش . .
بـيـنَ تـهـالـيـل ـ
وإعـجـابِ!!

# قفلَةٌ لاَ بُدَّ مِنْهَا . .

**للمُهَنْدِسْ مَحمّد سَعِيْد فَارِسْي . .**

. . يَقُومُ هَذَا الْجُزْءُ الثَّانِي . . نَقَاوَهْ . . مِنْ كِتَابِ عَرُوس البَحْرِ . . جِدّة . . عَلَى قَاعِدَةٍ عَرِيضَةٍ مِنَ النَّقْدِ الاجْتِمَاعِي المُخْلِصِ ـ وَالْهَادِفِ ـ النَّقْدِ السَّاخِرِ الضَّاحِكِ الَّذي تَمَيَّزَتْ بِهِ قَنَادِيلُ لِصَاحِبِهَا الأسْتَاذِ القَنْدِيلْ الَّذي دَعَانِي لِكِتَابَةِ القَفْلَةِ الَّتِي لا بُدَّ مِنْهَا . . كَمَا سَمَّاهَا . .

. . لَقَدْ رَحبتُ بِالكتَابِ كَمَا هُوَ . . بَلْ تَحمَّسْتُ لَهُ ـ لاَ لِيكُونَ فِي مُحتَوَيَاتِهِ إطَارَاتٍ مُزَخْرَفَةَ الْكَلِمَاتِ ـ أوْ شِعَارَاتٍ تَذْهَبُ مَعَ الرِّيح البَارِدَةِ . . بَلْ لِيَبْقَى كَأساسٍ لِلنَقْدِ الذّاتِي ـ أَسَاساً لِلْبِنَاءِ التَارِيخِيّ المُتَكَامِلِ والْمؤَمّلِ لِمَدِينَةِ جِدَّة . .

. . رُبَّمَا يَسْتَغْرِبُ البَعْضُ ـ فِي مَجَالِ الإعْلاَم . . أَوْ رُبَّمَا يَتَسَاءَلُ الكثِيرُونَ . . كَيْفَ يَسْمَحُ؟؟ بَلْ كَيْفَ يَقُومُ مَسؤولٌ رَسمِيٌ مبَاشِرٌ بِتَقْدِيم لَهذا الجُزْءِ الثّانِي مِنْ تَارِيخ مَدِينَة جِدَّةَ . . وَقَدِ احْتَوىَ عَلَى هَمَزاتٍ وَلَمَزَاتٍ تُوَجَّهُ لِجِهَةِ اخْتِصَاصٍ مُبَاشَرٍ وَمَسْؤولَةٍ . . وإن كَانَ بَعْضُ أَوْ مُعْظَمُ هَذِهِ الهَمَزَاتِ واللَّمَزَاتِ مُوجَّهَةً.

# سَجِّل يا سيغور . .

## "أناتول فرانس"

# التارِيخ كُلٌّ لا يَتجزّأ . .

إلـى مَـصَـادِرِ التّـقْـصِـيرِ أو التّـهَـاوُنِ أو الإهْـمَـالِ ـ سَـوَاءٌ أَتَـتْ مِـنْ إدَارَاتٍ . . أَوْ مِنْ مُوَظَّفِينَ مُختَصِّينَ . . أوْ مِنْ جَمَاهِيرَ عَامَّةٍ لاَ يُعْرَفُ أغْلَبُهَا . . لِلأسَفِ . . كَيْفَ يُحَافِظُ وَيَحْرِصُ على حُقُوقِ . . وَسُمعَةِ . . وَنَظَافَةِ بَلْدَتِهِ الَّتِي يَجِبُ أنْ يَعتَبِرَهَا بَيْتَهُ الْكَبِيْر ! !

. . إنّ شَفِيعِي فِي قَبُولِ مَبْدَأ النَّقْدِ الذَاتِيّ الصّادِقِ ـ بَلْ وَفِي الدّعْوَةِ الْمُلِحَّةِ لِقِيَامِهِ ـ كَمَبْدأ . . وَكَأَسَاسٍ مُحْتَرمٍ هُوَ :

أ ـ اعْتِقَادِي الجَازِمُ أَنَّ التّارِيخ . . تَارِيخَ . . شَخْصٍ . . أو عَهْدٍ . . أَوْ مَدِينَةٍ . . كُلٌّ لا يَتجزَّأ . .

ب ـ لَيْسَ مِنَ الصِّدْقِ التّارِيخِيِّ في شَيءٍ التَرْكِيزُ عَلَى مَا كَانَ أوْ مَا تَمَّ وَيَتِمُّ دُونَ الإشَارَةِ والإشارَةِ بِمَا وَبِمَنْ دَعَا أَو حَثَّ عَلَيْه . . إذْ لَيْسَ كَذَلِكَ مِن العَدْلِ إبْرَازُ مَحاسِنِ وَجْهٍ مَا . . دُونَ ذِكْرِ الْعَلاَمَاتِ الفَارِقَةِ مَهْمَا كَانَتْ مَقَابِحُها .

ج ـ وَهَلِ التَّارِيخُ بُضَاعَةٌ مَعْرُوضَةٌ فِي حَانُوتٍ . . أَوْ فِي دوّارٍ نَغْرِزُها لِنَأخُذَ مِنْهَا النَقَاوَةَ . . فَحَسْبُ ؟ ؟

# الْمرَاجِعُ . . تُرحِّبْ . .

د ـ ثُمَّ إنَّ مِنَ الأَمَانَةِ أَنْ أشِيرَ هُنا إِلَى أنَّ المَراجِعَ العُلْيَا لِلبَلَدِيَّاتِ سَواءٌ سُمُوّ سَيِّدِي الأميْر فَهَدْ . . أَوْ سُمُوّ سَيِّدِي الأمِيرْ ماجد إِنَّما يُبارِكَان مَبْدأَ النّقدِ الذَاتِي النَزيهِ البَنَّاء ـ بَلْ وَيحُثَانِ عَلَى تِبْيَانِ وَتَدارُكِ مَوَاضِع الخَلَلِ أوِ النّقْصِ ـ وَفِي هذا إيذانٌ بِموْلِدِ تَقْلِيدٍ إداري جَدِيد . .

هَذِهِ بَعْضُ أَوْ مُعْظَمُ الأَسْبَابِ وَالدَّوَافِعِ لِلتَّرحِيبِ وَللدّعْوةِ إِلَى تَسْجِيلِ النَقَداتِ الْحقَةِ الوَارِدَةِ بَهذا الجُزْءِ الثَّانِي . . نَقَاوَة . . عَنْ مَدِينَةِ جِدّة . . عَرُوسِ البَحْرْ . .

وبَعْدَ . . فَإِنَّ هُنَاكَ بِهَذَا الجُزْء الثَّانِي أشْيَاءَ أُخْرَى تميّز بِهَا . . وَإِنَّ مِنْهَا :

* الْمُقَارنَةُ الضّمْنِيَّةُ بَيْنَ الجديدِ وَبَيْنَ القَدِيمْ
* اللَّمحَةُ الخَاطِفَةُ تُغْنِي عَنِ الشَّرْحِ الطّويلْ
* الصُّوَر الضَاحِكَةُ ـ كإشَارَاتِ المُرُورِ . . أو الجُسُورِ عَلَى نَواحِي الطّرِيقْ . .
* التّسْجِيلُ الحَيّ لِماضٍ مُرتَبِطٍ بَحَاضِرٍ شَاهِدٍ عَلَيْه . .
* تَثْبِيتُ القَاعِدَةِ للمبْدَأ القَائِلِ . . أحْسَنْتَ لِمَنْ أحْسَنْ . .
* وَلِمَنْ أخطأ أو أسَاءَ ـ لَقَدْ أخْطَأتَ . . أَوْ أَسَأتْ . .

# التّقْلِيدُ الْحَسَنُ

.. وَتَبْقَى أخِيراً وَأولاً أيْضاً ـ الْبَسْمَةُ الشَّائِعَةُ لاَ تُفَارِقُ المُطَالِعَ أَوِ الْقَارِئ لِهَذَا الجُزْءِ الثَّانِي مِنْ عَرُوسِ البَحْرْ..

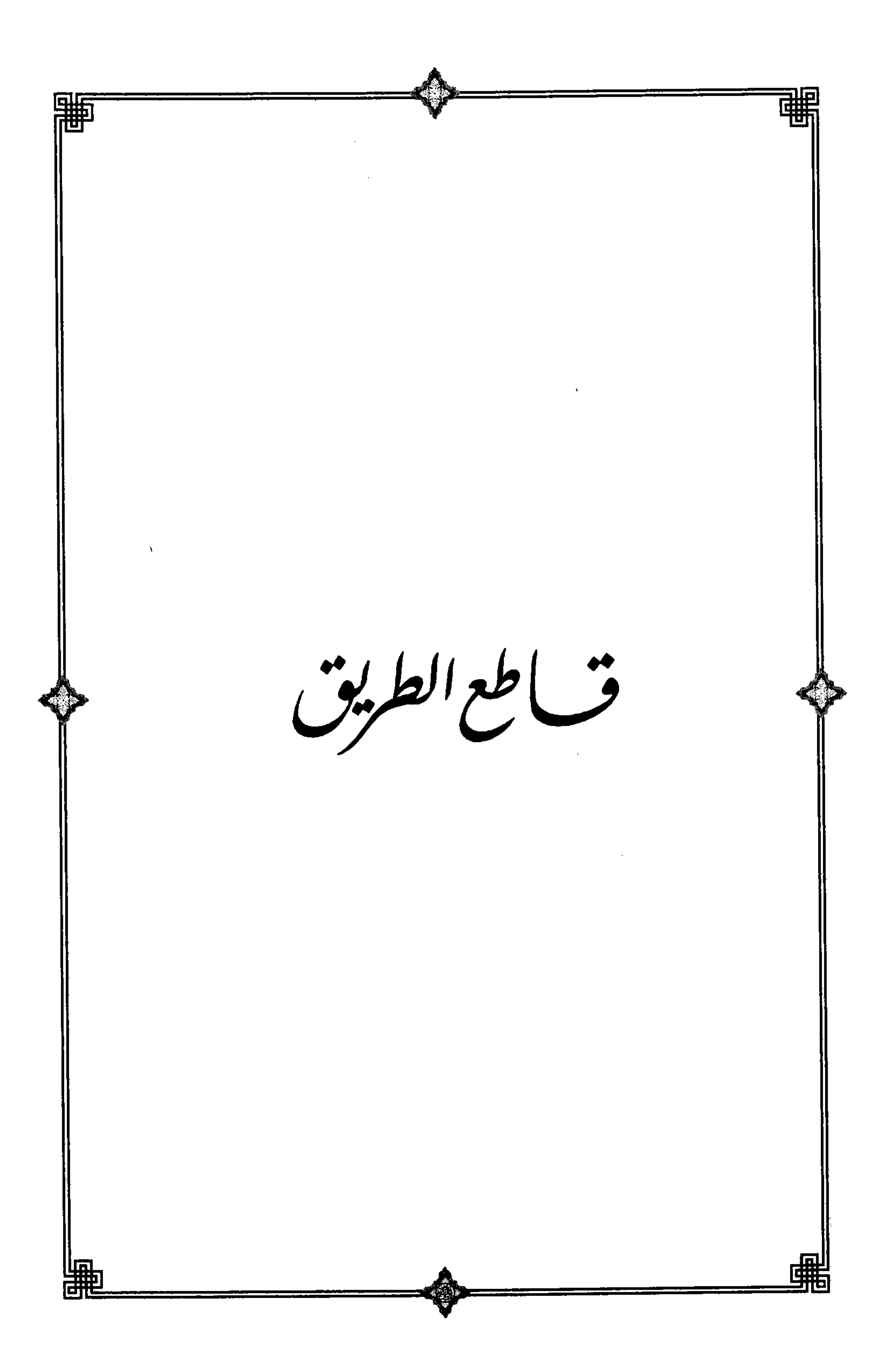
ثُمَّ.. هَلْ هَذِهِ قَفْلَةٌ لاَ بُدَّ مِنْهَا لِهَذَا الكِتَاب؟؟ لاَ.. فَإِنَّهَا لَيْسَتْ تَقْلِيداً يَعْتَمِدُ عَلَى التَعْدِيد للمزايَا ـ أو التّفْنيد لِمَا يَسْتَحِقُّ التّفْنيدِ ـ وَلَكِنَّهَا فِي جَوْهَرِهَا وَهَدَفِهَا تَحيّةٌ قَصِيرَةٌ تُزَكِّي الإذْنَ الرّسْمِيّ مِنْ مَصَادِره العَالِيَةِ لِضَرُورَةِ قِيَامِ الإعْلاَم الصَّادِقِ لاِعْتِمَادِ الصَّراحَةِ.. وَالْحَثِّ عَلَى الصِّدقِ.. وَعَلَى كلِمَةِ الحَقِّ فِيه..

.. إنَّنِي أرْجُو مِنْ كُلِّ قَلْبِي مُخلِصاً.. أن تكُونَ هَذِهِ البِدَايَةُ بِدَايَةَ تقْلِيدِ أَدَبِي صَالِحِ.. فَإِنَّها كَمَا قَال لِي شَاعِرُنَا الضَّاحِكُ السَّاخِرُ نَفْسُهُ بِدْعَةٌ حَسَنَةٌ تُمثِّلُ فِي مَضمُونِهَا مَضْمُونَ بَيْتِ الشّاعِرِ الرّقِيقِ الحَسَّاسِ.. وَلِيِّ الدِّينْ يَكَنْ:

وَلاَ تَحْسبِ التَقْلِيدَ يُذهِبُ حُسْنَهَا..
فَكَمْ حَسَنَاتٍ قَدْ أَتَتْ مِنْ مُقَلِّدِ

وَاللّهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ.. وَهُوَ الْمُوفِّقُ إلى سَواء السَّبيل..

الفارسي..



# قاطع الطريق

# قاطع الطريق

فرغت كأسه.. فمدّ يديه
يترجّى من الهباء.. الشرابا
ومن الريح نسمةً.. وعبيرا
ومن الصخر.. قطرةً.. وانسيابا
ومن الخلد.. نفحةً.. وسلاماً
ومن الله.. رحمةً.. ومتابا!
الدياجير مطبقات عليه
ظلّلت رأسه رُؤىً.. وضبابا
والأماني من خلفها بازغات
لمعت كوكباً.. ونارت شهابا
والقوافي حارت على شفتيه
تَمْتَمَتْها قصائداً.. ورغابا!
ظامئ.. ينشد الحقيقة نبعاً
سلسبيلاً.. للروح لذّ وطابا

ضاق بالوهم في النواظر.. نهلاً
وبمرآه في البراري سرابا
ضائع.. ضائع.. تَجَلْبَبَ رأياً
عدّه الناس فتنةً.. ومعابا
لا يبالي ما قد يكون.. وما كا
ن.. فقد حثّ للخلود.. ركابا
عابراً دربه الطويل مجازاً
قد تلوَّى.. ووهدةً.. وشِعابا
قد مشاه مجانباً من لحاه
وطواه غاباً.. يرود.. وقابا!
كلما أتعب المسير خطاه
دقّ باباً ـ على الطريق.. وبابا
فإذا الناس دونه مستعيذ
قد توارى.. أو هائب عنه غابا
ليس يدري بغيره كيف مرّت
واستمرّت حياته.. أوصابا
موصداً بابه عليه ـ وقلباً
حاك من نسجه الصفيق حجابا
ما صباه كون الجماعة رحباً
أو شجاه لحن القلوب.. مُذابا!

فتولى عنهم أسيفا.. وآلى
أن يصون الطريق ماد احترابا
مارقاً.. كالشهاب ضاء به الدر
ب وسيعاً.. مفارقاً.. ورحابا
مشرفياً.. ما فارق الغِمد إن لا
ح فقد مسّت الأكفّ الرقابا
وشقياً بالحب.. يأسره الحـ
ـب دعاه إلى الغلاب.. غلابا
قد تحامى المجاز موطئ سار
وتحرَّى مسارَه المسترابا
واحتمى بالوحوش.. يشكو لها النا
س.. نيوباً نهّاشة.. وذئابا
يتراءى ظلاً قريباً على البعـ
ـد.. بعيداً بظلّه.. حيث آبا
وتمطّى زمانه.. يشتكي الأ
ين.. ودارت ساعاته أحقابا
تتوالى به المصائر في الغا
بة عجلى.. تمايزت أنصابا
حار فيها الطرف المسهّد ردّتـ
ـه حسيراً.. في ليلها.. لوّابا

فـاجـتـوى الـمـعـبـر الـمـطـرّز بـالـسـو
سـن شـوكـاً.. عـاف الـنّـدَى تـسـكـابـا
هـام بـالـنـاعـم الـدخـيـل.. هـزاراً
وجـفـا الـصـادح الأصـيـل.. غـرابـا
قـد أفـاءت صـقـوره.. تـتـفـلّـى
وتـجـارت بـغـاثـه.. تـتـصـابـى..

* * *

واجـتـلـى الـدرب والـمـسـالـك شـتّـى
طـاف غـايـاتـهـا هـواه.. وجـابـا
فـاسـتـوى واسـتـقـام.. واسـتـنـفـر الـعـز
م.. وصـفّـى مـن قـلـبـه الأوشـابـا
واشـتـهـى الـنـاس.. شـهـوة الـسـقـ
ـم مـا سـاغ طـعـامـاً. ولا اسـتـلـذّ شـرابـا
مـسـلـمـاً لـلـوجـود.. مـا قـد تـبـقّـى
مـن وجـودٍ خـبـا لـديـه.. وذابـا
ومـشـى جـاهـداً طـلـيـحـاً تـوارى
أو تـبـارى مـع الـصِّـلاد.. صـعـابـا!

* * *

قـد رأيـنـاه.. لـيـلـة الأمـس بـالـجـر
ف مـطـلاً لـلـقـاع حـان مـآبـا

فوق أكتافه الذماء تلاشى
مزوداً جفّ فضلةً.. ووطابا
وبيمناه من صحائف عمر
أمسه حال أسطراً وكتابا
وبعينيه ظلمة ما جلاها
عنهما اليوم من رجاه.. فخابا
وبأقدامه تجرّ خطاه
رجفة الوهن.. جفوةً.. وعذابا
ملّ عكازه يقيناً تردّى
بعد أن ملّ قومه.. والصحابا
وتدلّت من عارضيه سبال
تاه فيها العمر القصير.. وشابا
تلك أسماله.. وما قد حوته
كل دنياه.. ضلةً.. وتبابا!
واكتشفناه في الصباح بقايا
من بقاياه.. أعظماً.. وثيابا
من حواليه ركعاً عند مثوا
ه عذارى التاريخ دُبْنَ انتحابا
ناشرات غدائر الحزن.. قد جئـ
ـن يطوِّفن بالصريع.. احتسابا

نـادبـات مـن كـان مـنـهـن بـالأمـ
ـس حـريًـا فـي أمـسـه.. أن يُـحـابـى!

* * *

.. الـيـمـامـات.. والـحـمـائـم أسـرا
ب صـبـاه قـد أقـبـلـت.. أسـرابـا
والـعـصـافـيـر بـالـقـوافـي تـلاغـت
وتـغـنّـت بـشـعـره آرابـا
والـفـراشـات لـلأزاهـيـر حـنّـت
وتـلاقـت فـي سـاحـه أتـرابـا
قـد تـحـلّـت بـيـض الـمـعـانـي.. رضـاء
وتـمـلّـت عـذب الأمـانـي.. رضـابـا
والـسـعـالـى والـجـن تـرقـص نـشـوَى
رقـصـةَ الـمـوت.. جـيـئـةُ وذهـابـا
قـد نـعـتْـه لـلـيـل.. لـلّـهَـبِ الأحـ
ـمـر أذكَـى بـيـن الـعـروق الـطِّـلابـا
والـطـبـول الـمـدوِّيـات أقـضَّـت
فـي الـلـيـالـي مـضـاجـعـاً.. وقـبـابـا
هـبّ سـمّـارهـا خِـفـافـاً لـمـرثـا
ه ثـقـالاً بـالأمـس عـنـه.. ارتـيـابـا!

وأسرّت جنية.. تمسح الدمـ
ـع لأخرى.. هامت به إعجابا
لا تراعي.. فسوف يبقى على الدر
ب مضيئاً للسالكيه الشعابا
سوف يحيا بذكره.. ذكريات
قد ألاحت بطيفه.. جوّابا

* * *

فأشاحت محروقةَ القلب.. تبكيـ
ـه أنيناً.. وحسرةً.. واكتئابا
ثم قالت لأختها.. كيف أنسى
كيف أنساه صاحباً.. ومصابا؟!
إنه من عرفت مثلي سجايا
ه فأحببته.. هوى مستجابا
عاش ما عاش بيننا ضاحكَ السـ
ـنّ لعوباً.. وشاعراً مطرابا
يعشق الزهر.. والجداول والعشـ
ـب.. ويحنو على الطيور.. صحابا
لم يفرِّق في حبه بين غاوٍ
ضلَّ درباً.. أو سالكٍ فيه غابا

إن دعــاه تــيــه الــغــزالــة.. جــيــداً
مــا دهــاه ســمُّ الأراقــم.. نــابــا
ضمّ فــي قــلــبــه الــصــغــيــر.. عــزيــزاً
وإلــى صــدره الــكــبــيــر.. مــهــابــا!
إنــه الــنــاي لــلــرعــاة لــدى الــحــقــ
ـل جــنــاح لــلــنــســر يــعــلــو الــســحــابــا
صــاحــب الــكــهــف والــمــغــارة والــقــمــ
ـة.. سوَّى.. مــا بــيــنــهــا.. مــحــرابــا
مــن تــحــامــاه قــومــه.. حــيــنــمــا قــا
م خــطــيــبــاً يــســفِّــه الأربــابــا
صــنــعــتــهــا لــقــومــه فــي دجــى الأمــ
ـس حــلــوم تــحــارب الألــبــابــا
مــن جــفــوه لأنــه داعــب الــشــمــ
ـس مَــراداً.. ومــســبــحــاً.. وحــجــابــا
مــن رمــوه بــالإفــك حــيــن أشــاعــوا
أنــه يــصــنــع الــحــروف.. حــرابــا
وأذاعــوا بــأنــه هــدم الــبــيــ
ـت عــتــيــقــاً.. وحــرق الأعــتــابــا
مــن دعــوه بــأنــه الــمــارق الآ
بــق عــاب الــعــشــيــر.. والأحــبــابــا

مـــن تـــغـــنّـــوا بـــشـــعـــره إن تـــغـــنّـــى
فـــي ربـــاب.. أو إن أحـــب كـــعـــابـــا
وتـــجـــافـــت جـــنـــوبـــهـــم إن تـــصـــدَّى
أو تـــحـــدَّى قـــديـــمـــهـــم.. والـــيـــبـــابـــا
إن دعـــا لـــلـــحـــوار مـــنـــهـــم أريـــبـــاً
أو ذكـــيـــاً.. مـــا هـــمَّ.. حـــتـــى تـــغـــابـــى
فـــاســـتـــعـــيـــدي صـــفـــاتـــه.. وأعـــيـــدي
ملءَ سمعي ما قال شَهْداً.. وصابا!!
فـــأفـــاءت مـــن تـــيـــهـــهـــا وأجـــابـــت
بـــيـــن هـــمـــس أغـــفـــى.. وصـــوت أنـــابـــا
قد أتـانـا.. يـا أخـت بـالأمـس فـي الـفـجـ
ـر.. عـلـيـلاً بـفـجـره.. مـرتـابـا
ثـم أومـا لـلـدرب.. واسـتـقـبـل الأهـ
ـل أقـامـوا الـدنـيـا عـلـيـه غِـضـابـا
يـذرف الـدمـعـة الـغـنـيّـة بـالـرحـ
ـمة.. سـقـيـاً.. وبـالـحـنـان انـصـبـابـا
هـامـسـاً.. صـارخـاً.. مـشـيـراً إلـى الـغـ
ـيـب بـطـرف جَـزَى الـمـسـيء.. ثـوابـا
قـد تـأنَّـى يـرقـرق الـورد لـفـظـاً
ويـريـق الـنـدى عـلـيـه.. مـلابـا

* * *

ثـم أغـضـى.. وقـال يـا أخـت مـا قـا
ل كـلامـاً حـلـو الـمـعـانـي.. عِـذابـا!.
قـال فـي نـزعـه الأخـيـر.. وقـدْ
رَنَّ صـداه مُـجـلـجـلاً صـخّـابـا:
لـسـت فـي رحـلـتـي الـطـويـلـة بـالـكـا
شـف سـراً.. ولا الـمـثـيـر عـتـابـا
حـسـبـي الـيـوم أنـنـي مـتّ فـي الـدر
ب.. غـريـبـاً.. ومـا شـكـوت اغـتـرابـا!
أنـا يـا جـارتـي وديـعـة صـحـرا
ئـك... طـيـفـاً قـد حـام فـيـك ولابـا
أفـتـدريـن مـن أكـون؟! أنـا الـحـ
ـب أنـا الـفـن لا يـطـيـق كـذابـا
أنـا فـي أمـتـى الـضـحـيـة تـتـرى
فـي مـدار الأيـام تـروي الـعـجـابـا
أنـا فـيـهـا مـنـهـا الـمـثـال تـنـاءى
أو تـدانـى إلـى الـمـنـال اقـتـرابـا
والـضـمـيـر الـحـيُّ الـمـتـرجـم عـنـهـا
نـزعـةَ الـحـيِّ لـلـمـعـالـي وثـابـا
رائـداً يـسـلـك الـطـريـق جـديـداً
ووحـيـداً قـد ضـلّ حـيـن أصـابـا!.

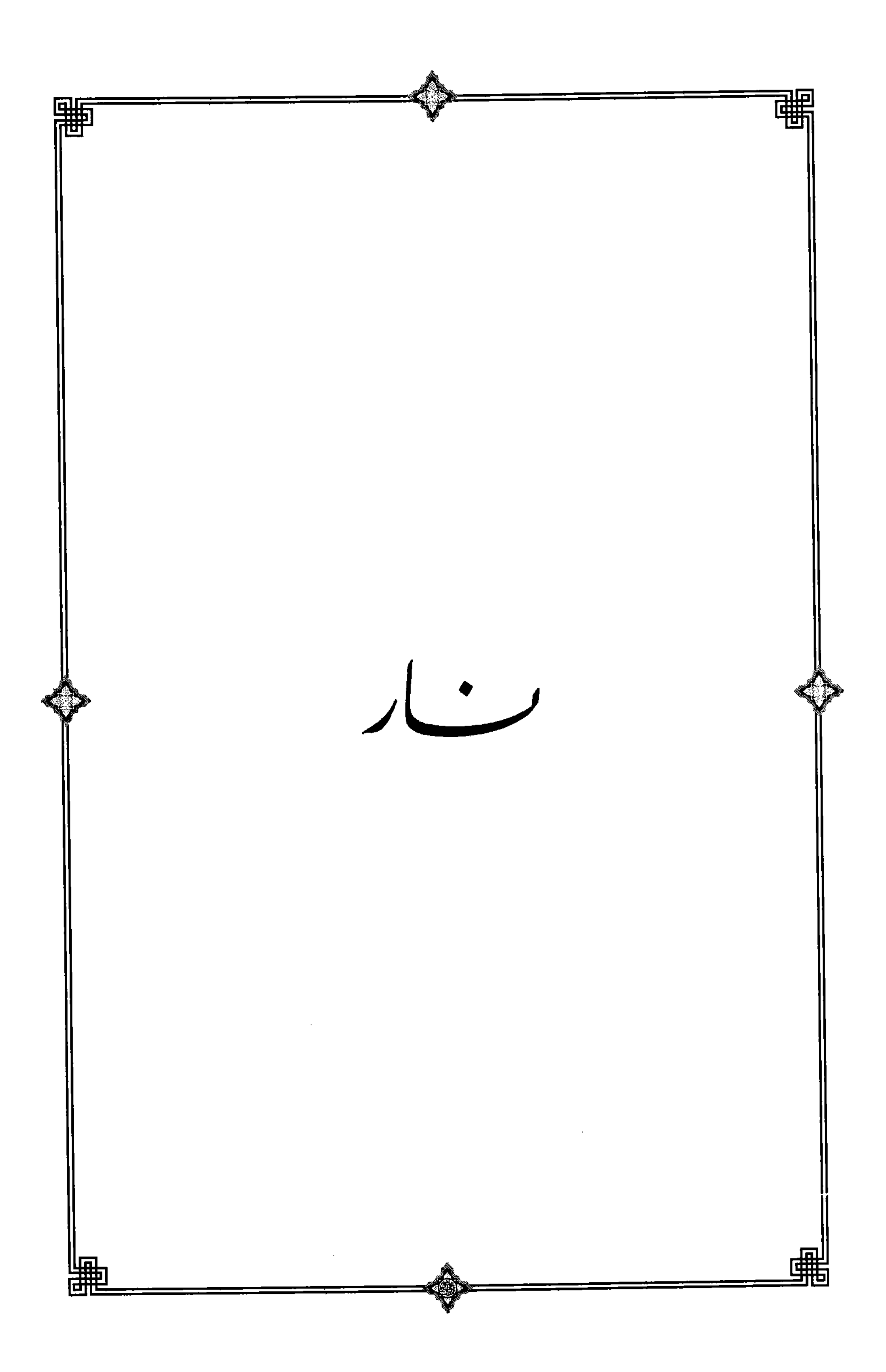
* * *

قل لأهلي.. يا دهر: ما كان أحرى
لو تحرّت بعض العقول الصوابا
لو أصاخت أسماعها فأعارت
بعض ما قلت سمعها الهيّابا
لو أفاضت من القلوب على القلـ
ـب عزاءً يقرِّب الأنسابا
طال سؤلِي إلى الزمان ولم ألـ
ـقَ على كرّة الزمان جوابا
ضيعة العمر لا يضيق بها الحـ
ـرّ متى محّص المدى الأسبابا!
قل لأهلي.. ناساً دنوت.. ففروا
ولقومي.. شعباً مدحت ـ فعابا
قدِّسوني.. أو فالْعنوني.. ولكن
لا تقولوا: غطّى التراب.. ترابا
سوف أبقى رغم الفناء لتبقى
صورتي فكرة تنير الشعابا
عند هذا يا أخت ألْوَى وألقَى
نظراتٍ للحاسرات النِّقابا
ثم أرخى للموت جفناً.. وأزجى الرّ
وح.. طيفاً مُرفْرفاً وثَّابا..

* * *

هكذا عاش.. هكذا مات في الدر
ب.. شباباً راد الحياة شبابا
لمّ أمداءها القصيةَ.. شوطاً
وطوى الغاية البعيدة.. قابا
وجلاها لأهله.. وارتضاها
وارتضاهم لها.. فكانوا عقابا
إنه قاطع الطريق انتساباً
عابه قاطع الطريق اكتسابا
قد رعانا بشعره.. فرعينا
ه.. مُعافىً من زيفه.. ومُحابى
وأبحنا له الدروب مشاها
صاحب الدرب.. صابراً.. أوّابا
قد عرفناه عابراً مستجيباً
ودفناه.. شاعراً مستجابا
وزجرنا عنه الصدى.. رنّ بالقفـ
ـر صداه مستوحشاً.. عيّابا
جاهلياً.. قد باء ينعق بالإثـ
ـم نفاقاً.. وبالخطيئة.. عابا..
فانثري الورد.. يا حبيبة قلبي
حول ذكراه.. للورى.. أعقابا
فلقد عاش للورود.. حبيباً
مثلما عاش للقلوب.. مثابا!

* * *



# نار

# الإهداء

إلى كل عربيَّة..

إلى كل عربيّ..

إلى كل مَن دَقَّ قلبَه

مَعَ دَقات قلب هذا..

الوطن العربي الكبير!!

# الوَتَر المقطوْع

أقسى ما يعانيه الفرد العربي.. اليوم.. أنه يمشي في نهاره.. على اللظى.. وإنه يبيت ليله الطويل مع الحزن.. الحزن اللاذع ـ جمراً ـ فوق جمر..

وربما!. ربما استعان بالأحلام.. أحلام اليقظة.. وبنت الآمال، مخدّراً مباحاً له ـ يتعاطاه ـ في أيامه الحزينة الشاحبة، وبلياليه الرهيبة القاتلة..

إنه، ملفوف في ذهول كبير.. نادر.. ذهول قد يفضي به إلى سباتٍ عميق.. وقد ينتهي به.. إلى اليقظة المدمِّرة..

إنه.. يدب على قدميه.. يتحامل بهما على ما هو فيه.. ليعيش على أعصابه ـ أعصابه المكبوتة ـ المتفجِّرة.. فاتقوه!.

إنه في بعض الملامح ـ أنا ـ وأنت ـ في هذه السطور. تقرؤها، أو تسمع ممن يقرؤها، ولقد تروى لك سيرتها، وجوداً في محيطها العربي المحدود.

ولقد تكون ـ هذه السطور ـ وجوداً مهملاً، في عدم كبير.. جناية رقعة متناسية أو منسية.. ذنب إهمال أو إغفال.. إلاّ أنها ـ قبل وبعد ذلك ـ وجود يتحرّك بقلب الجزيرة.. وفي مهبط الوحي والنور..

لقد بدأت.. شعراً.. في لحن رهيب، محموم، منهوم..

ولكنها.. ومنذ البداية. عرفت نهايتها..

عرفتها.. في حسرة وفي ندم، فأحسست أنها من الذات العربية ولها.. ألحان ضائعة.. متقطعة..

ألحان وقعها.. وتر مقطوع!!

**جدّة ٢٢ ربيع أول ١٣٨٧هـ**

**٣٠ يونيو ١٩٦٧م**

**أحمد قنديل**

# نارْ

ماذا أقولُ؟!

وَمَا تَقولْ؟.

وَاللَّيْلُ.. أقْسمَ.. لَنْ يزولْ

وأنا.. وأنْتَ.. بجَوْفِهِ

وَكأنَّنا..

فيهِ..

بَقَايَا مِنْ طُلُولْ

عاثَتْ بِها الأشْباحُ.. سَاحِرَةَ الهَوَى

سَكْرَى.. مُعَرْبِدَةً..

تَجُولُ.. كما تَجُولْ

دَاسَتْ على الصَّفَحَاتِ..

من تاريخنا..

إلاَّ فصول!!

❊ ❊ ❊

والنَّادِبونَ الأمْس.. أياماً بَكَتْ
أجْبَالنا.. أيَّامَهَا..
باتُوا..
صَدَى الأغْوار
في قاع السُّهولْ
لمَّا يَزَالوا اليوْمَ.. تَجْمَعُهُمْ
سَراديبُ الذُّهولْ
مثْلي.. وَمِثْلَكَ
كَالْقَواقِعِ..
للعُبَاب
على شواطِئِهِ..
فَضُولْ!.

* * *

وَالوَاقِفُونَ على خُطُوطِ النَّارِ..
لَنْ يَرْضوا القفولْ
فَهُمو الذينَ بِصبْرِهم..
عاشُوا لَنَا..
وَبهِمْ نُصاوِلُ مَنْ يَصولْ
نَفَضُوا عَن الأرْدَانِ..

أدْرَانَ الغِواية والوُحُولْ
وَتَوَاثَبُوا . .
للِثَّأرِ . . آساداً . .
تَضِجُّ بها الدُّحُولْ
يَرْجُونَ للثَّأرِ الْوصُول . .
وَلاَ وُصُولْ ! !

* * *

أيْنَ الصُّفوفُ الزَّاحِفاتُ . .
على صَدَى تِلْكَ الطُّبولْ
وَيْلُ الحُشُودِ إذا غَدَتْ
في سَيْرِها الواني . . فُلُولْ
تاهَت على رَمْلِ السُّفوح . .
تَنَاثَرَتْ . .
فَتَبَعْثَرَتْ
وَالبَدْرُ يَجْنَحُ للأُفولْ
وَيلي . . وَوَيْلَكَ خَلْفَها
أمَلاً يَطولُ . . وَقَدْ يَحُولْ
كَزُهورِنا البَيْضاءِ . . جافاها الحيَا
كَورُودِنا الحَمْراء . .

حَاقَ بها الذُّبولْ!!

* * *

هذا الصَّدَى!.

فانْصِتْ إلى كَلِماتِهِ..

وَتَسَمَّع الدَّقاتِ مِنْ قَلبي وَقَلْبِك

خَـــــافِـــــتَـــــهْ

ماذا يُرَدِّدُ.. والدُّجى ساحاتُهُ

بيْنَ الرَّوابي الصّامِتَهْ

إني أُعيذُكَ أنْ تَمُدَّ إليْهِ أذْناً

شـــــامِـــــتَـــــهْ!.

إني أخافُ عَليْهِ مِنْ كيْدِ الجَهولْ

إني أخافُ عليْهِ.. تُسْكِتُهُ العُقولْ

باسْم المحَبَّةِ.. والسَّلامْ

حَمَلَيْن.!

ضاعا..

بَيْنَ ذؤْبَانٍ.. وَغُولْ!!

* * *

لكِنَّهُ هذا الصَّدَى..

لكِنَّهُ بِكَ أنْتَ.. بي..

وَبِكُلِّ دارْ
عَرَبِيَّةَ الأنْوَارِ . .
عَالِيَةَ المَنَارْ
سَيَظَلُّ نَاراً
سَوْفَ تَحْرِقُ كُلَّ عَارْ
سَيَظَلّ . . مَهْما طالَ . .
بِالْكَوْنِ المَدَارْ
سَيَظَلُّ نَارْ . .
ويَعيشُ في دمِنا
يَعيشُ الدَّهْرَ . .

نـــــــــــــــــــــارْ ! !

# الأيَّام!

# يَوْم الرِّجَال

خطَّ اليراعُ اليوْمَ أسطُرَهُ.. دِمَاءْ
وَدعَا الرِّجالَ..
إلى النِّداءِ.. إلى الفِداءْ
ومعَ النِّداءِ.. وللفداءْ..
سارَتْ مواكبُنا.. رجالْ..
تسعى إلى شرفِ النضالْ:
واللهُ ناصرُهمْ..
وناصرُنا سَواءْ
والنصرُ تكتبهُ الدِّمَاءْ..
يزْهُوْ بها يومُ الندَا
يوْمُ الفِدَا
يومُ الرِّجالْ!!

* * *

وتعانقتْ رَاياتُنا
صوْبَ العُلا
فوْقَ السَّمَاءْ
وَسعى الرِّجَالُ . . معَ الرِّجَالْ
لليوْم يرْعاهُ الإلهْ
ولهمْ بعزّتهِ جلالْ
ولكلِّ بندٍ في مَسِيْرَتِهِ يَدٌ
عَرَبيَّةُ الآيَاتِ
خافقةُ اللوَاءْ
وتلاحقتِ للزَّحفِ . . راكضَةَ الخطى
تيَّاهَةَ القسماتِ . . باسِمةَ العطا
أحلامُنا . . أحلامُهُمْ
إيمانُنا . . أيمانُهمْ
ودماؤُنَا ودمَاؤُهُمْ
للنصْر . . مشرقَةَ الجباهْ . .
وتوحدَتْ وسطَ الرجالِ صفوفهمْ
وتواترتْ . . بينَ الدروبِ . . زُحوفهمْ
وهُمو الرِّجالُ . . ويومُهُمْ
يوْمُ الرجَالْ

للنصر.. تكتُبُهُ الدِّماء

يزهو بها يومُ الندَا

يوْمُ الفِدَا

يومُ الرِّجَالْ

* * *

تعلو بِهِ..

تعلو بهمْ..

هاماتُنا.. فوْقَ الذُّرَى

فوقَ التلالِ.. وبالرِّمالْ

وبقلب أجوازِ الفضاءْ

وعلى الجبالِ.. ذُرَى الجبالْ..

فاليَوْمُ هذا.. يومُنا

يومُ الرجَالْ..

يومُ الشَّهادَةِ..

والنضالْ

للنَّصر.. تكتُبُهُ الدمَاءْ

يزهوْ بِهَا

يومُ النِّدَا..

يومُ الفِدَا..

يومُ الرِّجالْ!!

# هُوَ يَومُنَا

هو يومنا العربيُّ.. دُرِّيُّ السناءْ
هو يومكم.. يومُ الرجالْ..
في فجرهِ.. ومعَ الضياءْ
ومعَ الندا.. ومع الفداءْ
وبكلِّ قطراتِ الدماءْ
أَقْسَمْتُمُو القَسَمَ العظيمَ.. وَلا رياء
ورعيتمو الحلُمَ الكبيرَ.. وقد أفَاءْ
في رَوْقِ عزِّتكمْ..
بأبراج الوفَاءْ
لاحتْ.. تطولُ بها الظلالْ
عربيةَ الأرْدانِ
شامخةَ الإباءْ..
رَأدَ الضُّحَى..

* * *

ومشى الضّحَى . .

بهديركمْ . .

بزئيركمْ . .

بأزيزِ قاذفةِ البلاءْ . .

وَمَشى الضحى . .

ليسوقَ أعوانَ الضلالِ

إلى الفناء . .

وتُصيْخُ أسماعُ الورى

وتطلُّ أعيانُ الجدودْ

لصفوفكمْ . .

لزُحوفكم . .

متهللينَ . . إلى اللقاءْ

مستقبلين به الخلودْ

للنَّصر . . خطته الدماءْ

والنصر تكتبه الدِّما

دونَ الحمى . . ولدَى الحمى

سبقَ البقاءَ بِهِ البقاءْ . .

شوقاً . . إلى أرْض الفِدَاءْ! .

* * *

هو يومُنا..

هو يوْمكُمْ..

فيه تجرَّدَ عزْمكمْ

مثْلَ البُرُوقِ الخاطفةْ

وكما الرعودِ القاصفةْ

تسْعَوْنَ.. جُنْدَ اللهِ..

طوقاً..

قد أطافَ بهم.. وحفًّا

صفاً.. يلاحق.. في سبيل الله.. صفًّا

وَهوىً.. يعانق من حياةِ الخلدِ..

طيفاً.. ثم طيفا

ورفارفُ الخلدِ الوضيئةُ.. في العيونْ

ماستْ بسُندسها.. تحلَّتْ

بالقطوفِ الدَّانيةْ..

والحُورُ تخطُرُ بالورودِ.. وبالزُّهورْ

بسامةً لكَمُوُ.. بحاليةِ الثغورْ

وعلى مناكبكم تفوحُ.. لها عُطورْ

وعيونها بعيونكمْ..

فَرْحى.. عليكُمْ حانيةْ

وزنودكم فوقَ الزِّنادِ . .

وبالزِّنَادْ . .

الوابلُ الْمدْرَارْ . .

والصاعِقُ الموَّارْ . .

والمدفَعُ الهدَّارُ بين أكفكم . .

وعلى مَدَاهُ . .

قذفَ الصعيدَ . . مُطهِّراً . .

منهُ عِدَاهْ . .

والطائراتُ . . الطائراتُ بروحِنا . .

بقلوبنا

وهبَتْ فلسطينَ الحياةَ . .

لنا حَيَاةْ!!

# يَوْم العَرَبْ

هو يومكمْ . .
هو يومُنا . .
يومُ الرِّجَالْ
يومُ العربْ . .
بفدائِهِ . . ودمائهِ
فوق الهوى . . يعلو الهوى
في سرِّهِ . . في جَهْرِهِ
رغم العناءِ . . ومُرِّهِ
ومع الشدائد . . والبلاءْ
تعلو . . على الأهوالِ . .
قاماتُ الرجالْ
بَسَّامَةً . . عبَّاسَةً
وضَّاحةً . . في ذاتِها . .
لفَح اللَّظى جبهاتِهَا

فأنَار بين شُواطِهِ.. آياتها
وأَثار من لفحاته.. عزماتها
نار الثرى.. نُور السماءْ..

* * *

يا من بخط النارِ.. للنَّارِ الغذاءْ
انَّا معكْ.. إنا معَكْ..
إنا سواءْ.. إنا سواءْ..
هذي الأكفُّ تشابكتْ..
وتعانقتْ أفراحُهَا
في كُلِّ أرض.. عَزَّ في أَرْجَائِهَا
بِترولَها!!
بترولَهَا!!
عصبُ الحياةِ.. سلاحها..
يغزو المعارك.. لا تلينُ
ولا تهونْ..
حتى تكونْ!.
حتى تكون لك الوقودْ
حتى تصون لك الحدودْ
وتجاوبتْ بين العواصم..

حُرَّةً.. أصْداؤها

فوق المنائرِ.. والمنابرْ

وعلى الهواء..

عربيَّةً..

شقَّ الهواء.. نداؤها

بفم الأكابرْ

يَا نِعْمَ ما فعل الأكابرْ

حتى تكونْ!.

حتى تكون صدىً لنصركْ

حتى تكون مدىً لِفخرِكْ

وبدايَةً..

خلفَ السدودْ..

ونهايةً لِهُمُو..

لآسار القُيُودْ!!

* * *

يا من بخَطِّ النارِ.. للنَّارِ الغذاءْ

إنَّا معكْ..

إنَّا معكْ..

إنَّا سواءْ..

إنا سواءٌ!!

دعْ للمضلِّل..

للمُخادع..

للمُخَذِّل..

ما يُقالْ

خَلِّ اللَّيالي.. للَّيَالي..

للدَّرارِي.. للسُّؤالْ

إنَّ الليالي.. في فم الدَّهرِ الطويل

روايَةٌ..

عَبَرتْ مدىً..

جازتْ خَيَالْ!!

# خَط النار

يا من بخطِّ النارِ.. لِلنَّارِ الوقودْ
في يومهِ، في يوْمِنَا، يوْم الرِّجالْ..
يوم الوجودْ.. يوم الجدودْ..
يوْم العروبةِ.. والجلالْ..
إنَّا معكْ.. إنّا معكْ..
إنا سواءْ.. إنا سواءْ..
جنباً.. لجنْبْ..
وعلى الطريقْ..
وبِكُلِّ درْبْ!.

* * *

في كلِّ شبرِ طاهرٍ..
من أَرْضِنَا..
وعلى حِمَاهَا
وبكلِّ قلْب خافِق..

في صدرنا..
وبِهِ هواهَا
وبكلِّ عزم صارم..
من عزْمنا..
رفع الجباهَا..
من كلِّ حُرٍّ واثق
باللهِ.. بالنفْس الأبيَّةِ.. بالوجودْ
بالرَّايةِ الخضراءِ.. أزْهَتْها دماها
وبكلمةِ التَّوْحيدِ.. ردَّدها فتاها..
أَغلتهُ تُرْبتُهُ
وأَعْلَتْهُ سماها
فغلا على هذا الترابْ
وعلا.. على أيِّ القيودْ!.
ولينْصُرنَّ اللهُ صفَّ الأوْفِياءْ
الأوفياءِ لديننا.. لنبيِّنا..
لوجودنا.. لكياننا..
لدمائهم.. بدمائنا:
صرخَتْ.. بنا.. بين العروقْ
هزجَتْ لَنَا.. عند الشروقْ

أُنشودَةَ الآباءِ.. والأجدادِ
أَلحانَ الخلودْ..
نُصْغي لها.. الأبناءَ، والأحفاد، عزَّ مهادنا
ثارَتْ بنا.. هَدَّارَةً.. أحقادُنَا
فسما إلى مَرْقى الجهادِ.. جهادُنَا
زُهْرَ الوجوهِ السُّمْر.. بِيْضاً في اللقاءْ
لمْ نُخْلِفِ الوعدَ الكريمَ.. ولا العهود
لَمْ نَنْقُض العهدَ الوثيقَ..
ولا الوعُودْ!.

* * *

يا من بخطِّ النارِ.. للنَّارِ الوقودْ
إنَّا معكِ.. إنا سوَاءٌ، جنباً، لجنبْ
وعلى الطريقْ..
وبكُلِّ دَرْبْ
وانهدْ.. إلى الهدَفِ الرَّفيع..
جلتْهُ ساحاتُ القِتالْ
دِرْعاً لعرضِكَ.. غالِياً
ولعرْضِنا الغالي.. وِقَاءْ
سِرْ فوْق أكتافِ الثَرَى

طِرْ فوْقَ أجْوَازِ الفضَاء

في نخوَةٍ . .

عرَبيةٍ . .

شَمَّاءَ . . سامقَةِ الجَلالْ

ترْنُو إلى الأقداس . . في أبهائها

ولثورةِ الأجدادِ . . في عَلْيائِها

لِشَذَا النبوَّةِ . . فَائحاً بسمائها

بالقُدْس . . بالحرَم الشريفِ . .

بكلِّ أعلاقِ الجمالْ

في نارها . . ومَنَارِهَا

وبنورِهَا . . عمَّ الرِّحَابْ

ترنو إلى أخواتها، حيفا، ويافا، والهضابْ

وقفتْ على أبوابها، بذرى الجبال،

ورُبى الشِّعَابْ

مدَّتْ إليكَ لحاظها . .

مُشْتاقَةً . .

هتافةً . .

هَيَّا إليَّ . .

هيَّا إليَّ . .

ولسوْفَ يُطربُكَ النِّداءُ..
ولسوفَ تُعطيه الدِّماءُ
وَكلاهُمَا..
وبما بذلْتَ.. وَتَبْذُلُ
قدْ أشرقَا
فيما تقولُ.. وتفعلُ
مِنْكَ الفِدا.. وبكَ الجوابْ..

* * *

وَيْلُ المنافق!.
ويلُ المنافق.. في الدُّنى
عَاشَ الحياةَ.. بها.. صغيرا
عافَ الكرامةَ.. والرجولةَ..
دونَ أَوْجهما.. حقيرا
ولسوْفَ ينقلبُ المالُ.. به حسيرا..
ويلُ المنافق، كالخفافيش الضريرةْ
سكن الدجى، بظلامه، أعمى البصيرة
لمْ يقرأَ التاريخ.. لمْ يفقهُ.. سيرةْ
قَدْ أعْجَلَتْهُ..
فعاجلتهُ بِنا المسيرَةْ!!

# يَوْم الضبَابْ

يا من بخطِّ النَّارِ.. لِلنار الوَقّودُ
في يومهِ
يوْم الرُّؤى.
يوم الضبابْ
إنَّا معكْ.. إنَّا معَكْ..
إنَّا سواءْ.. إِنَّا سواءْ..
جنباً.. لجنبْ.. وعلى الطريقْ
وبكلِّ دربْ!.

* * *

أرأيتْ؟!
مُدَّتْ رقابٌ.. في الظلام.. إلى رقابْ
وتهامستْ.. همس الملامةِ.. والعتابْ
وتناقلتْ.. ذكرى الشدائد.. والعذابْ
وتلفتَتْ؟!

وتلفتتْ.. حيرى.. تقاذفها العُبابْ
والزورقُ المهتزُّ.. قد أَرْخى الشراعْ
يمشي بهم.. يمشي بنا..
قد حفهُ..
قد لفهُ..
روْقُ الضبابْ!.

* * *

أَسَمِعت؟!
أمَّا أنا.. فلقد سمعتْ
إني سمعتُ أَبي.. وأُمّي..
إني سمعتُ أَخي.. وأُختي..
والطفْل.. والبنت الصغيرةْ
وحديث جيراني الطويلْ
الساهم.. الواني.. الحزين
شكوى الصِّحابْ..
إلى الصِّحَابْ
مُتحلِّقينْ..
مُتواثبينْ..
هَدَّارةً أصواتُهُمْ

رجراجةً نظراتُهُمْ . .
واليوْمْ! .
واليوْمُ . . بين سحابِهِ
وغيومِهِ . .
بعْد العواصِفِ . . والرُّعُودْ . .
قَد حَفَّهُ . .
قد لفهُ . .
روْقُ الضبابْ!

* * *

ويلُ المنافق! .
وَيْلُ المُنافِقِ! . .
يا عربْ
ويلُ المنافق . . إنْ أَتى
ويلُ المنافق . . إن ذهبْ
هلْ جاءَكم . . نبأُ الكلابْ
نبأُ الكلاب الغَادرهْ
وأَتى لكم . . خبرُ الذِّئابْ
خبرُ الذِّئاب الفاجرةْ
كنا لهم . . كنَّا لهُمْ

كنا.. أُسوداً كاسرةْ

وبظلنا..

في فَيْئِهِ..

وبجمْرِنا..

في حرِّهِ..

عدنا.. قلوباً.. صابرةْ

في يومنا.. يوْم العذابْ

قد حفهُ..

قدْ لفَّهُ

روْقُ الضَّبابْ!!

# يَوْم الْدّم

حي البطولاتِ الرفيعة.. والبطلْ
وبشعبهِ.. ولشعبِه..
قُلْ حَيَّهَلْ.. قُلْ حَيَّهَلْ..
وأَجِبْ نِداءَ أبي النَّدى
راعي الذِّمم
غالي المكارم والشيمْ
من إن دعا..
داعي الشدائدِ..
لا تقاس..
فلاؤه.. فيها.. نعمْ
حي المجاهد.. والمحارب..
والمتابع للفداءْ
والباذل الأرواح
أَذكتها الدِّماءْ

حيِّ البطلْ.. حيِّ البطلْ
وبشعبهِ.. ولشعبِهِ..
قُلْ حيهلْ.. قل حيهل..
وابذلْ لهُ
أوفى الجزاءْ
أندى العزاءْ
مالاً.. ودمْ
من كلِّ قلبْ
مالاً.. ودم
ومنى غلتْ.. وهوى سرى
من كلِّ فمْ
فهمو الذُّرى..
والعائدون.. العائدون..
لما تخرَّب.. وانهدمْ
وهمو الصدى..
طول المدى
فوق القممْ
أعْلى القمم

* * *

يا من بِخطٍّ النارِ.. للنارِ الوقودْ
في يوْمِهِ.. يوْم الضنا.. يوْم البلاءْ
إنا معكْ.. إنا معكْ
إنا سواءْ.. إنا سواءْ
جنباً لجنبْ.. وعلى الطريق.. وبكلٍّ دربْ..

❊ ❊ ❊

ويلاهْ!.
ويلاهُ.. من لُغةِ الحروف.. وما تقولهْ
باباً بها.. طالتْ بنا.. فيه.. فصوله
باتت سطوراً عابراتٍ بالجواءْ
وتعثرتْ كلماتها
وتوترتْ شهقاتها
وتتابعتْ زفراتها
وأنا وأَنت بشطها ونعيشُهُ.. للمد.. جزرا
والزورقُ المهتزُّ جاب القاع.. بحرا
ومن الضلوعْ..
مُدَّتْ قلُوعْ..
ولنا رجوعٌ.. للربوعْ..

❊ ❊ ❊

ويْلاهْ!.

ويْلاهُ.. ما تَغْنِي؟.

ومَا تَعْنِيْهِ بَاطِلْ..

ويْلاهُ.. ما تُغْنِي.. إذا ما ارْتَدَّ جافلْ

وإذا تَوقَّفَتِ المواكِبُ.. والجَحَافل

فأنَا.. وأنْت.. وراءها..

كالظلِّ.. حائِلْ

ويْلاهُ.. في عَدْوِ الصُّفوفِ..

وما تَطُولُهْ

ويَلاهُ.. في طَعْم الحُتُوفِ..

زكَتْ فُلُولُهْ

يَسْطُو..

يُقَهْقِهُ.. ساخِراً..

للمَوْتِ غُولُهْ

ولِكُلِّ لَيْل فَجْرُهُ

بالصَّامِدِيْن مِن الرِّجالْ

بالثَّابِتيْن.. على النِّضالْ

* * *

ويْلاهُ..

بَلْ . . ويْلُ المُنَافِقْ! .

ويْلُ المُنَافِق . . مَدَّها . . مَهْلاً . .

وخَتْلا

وأطَالَها . . بحْثاً . . وتَسْويفاً . . ومَطْلاً

وعلى سَراب الوهْم . . أعْلى صوْتَه

في المَقْعَدِ الخَدَّاعِ . . عَذْلا . .

وأنَا . . وأنت بشَطِّنا ونَعِيْشُهُ .

للْمَدِّ . . جَزْرا

والزَّوْرقُ المُهْتَزُّ . . جاب القَاع . .

بَحْرا

ومِن الضّلُوعْ . .

مُدَّتْ قُلُوعْ . .

وعلى الشُّمُوعْ . .

وعلى الشِّموع أنَا . . وأنْت بِقَلْبِهِ

كُلاًّ . . يُصافِحُ . . في سَوادِ اللَّيل .

كُلاًّ

ولِكُلِّ ليْل فَجْرُهُ . .

واللَّيْلُ دهْرٌ عُمْرُهُ

بِالصَّامِديْن مِن الرِّجالْ

بِالثَّابِتينْ . . على النِّضالْ
وأنَا . . وأنْت بِشَطِّهِ
بَحْراً . . بِلَيْل مَا اسْتَقَرَّا
وأقُولُها . . وَتَقُولُهَا . . للجِسْرِ . .
عَبْرا
وعلى الصِّراطِ المُسْتَقيم . نَصيحُ
جَهْرا
مِنْ غَيْرِ زنْدِكْ! .
مِنْ غَيْرِ زنْدِك . . لَيْس يَرْمي
الْقَوْس . . نَبْلا
وبدونِ كَفَّكْ! .
وبِدونِ كَفَّك . . لَنْ يَكون الرُّمْحُ
. . نَصْلا
وبغيْرِ شَخْصِكْ! .
وبدونِ ذاتِكْ! .
وبدُونِ ذاتِك لَسْت . . إلاّ الوهم .
ظِلاًّ . .
ولقدْ أفَقْت لما تُريدُ . . لما أُريْدْ
ولكُلِّ نائِبَةٍ من العَزْمِ الحَديْدْ

عَزْمُ مَديدْ..
عَزْمٌ عنيدْ..
وهَوىً مَريْدْ..
يُرْغِي.. ويُزْبِدُ.. صادِقاً
إنِّي أُريدْ..
إني مُعيدْ..
ولِكُلِّ شَيْطانٍ مُبيْدْ..
ولكُلِّ ليْل فَجْرُهُ..
واللَّيْلُ دهْرٌ عُمْرُهُ
بالصَّامدينْ من الرِّجالْ
بالثَّابتين.. على النضالْ!!

# يَوْم العَطَاء

بَسَمَتْ جِراحٌ.. للجِراحْ
وهَفَا السِّلاحُ.. إلى السلاحْ
وتَعَاقَدتْ..
تَعْلو الْهوى..
قَبْل الأكُفّ.. على السَّوى
كلّ القلوبْ..
ومَشَتْ رياحْ وجَرتْ رياحْ
ومَع الصبَّاح.. وفي المساءْ
فَوْق الخطوب.. مَع النِّداءْ
وعلى الدّروب.. على السَّواءْ
كلّ القلوبْ..
كل القلوبْ..

* * *

والمالُ.. والدَّمُ.. للْفداء.. لِبَذْلِهِ

عَاشَا.. وما زالا الفداء.. لأهْلِهِ
وهُمَا الحيَاةُ.. بكُلِّ ما تعني الحياةْ
تسْمو بهِ.. تَعلو بهِ غُرّ الجِبَاهْ
والمالُ.. والدَّمُ مِنك.. هذا اليوم
مِنِّي
في غيرِ مَنّ.. لن يكون.. ولا
تَغَنَّى
ومع الهوى.. رغْم الظنونْ
ومَع المُنى.. فوْق المَنونْ
حتى يكونْ
أوْ في الجزاءُ أندى العَزاءْ
وكلاهُما.. روحُ البِنَاءْ
ولَسوْف يُغْليك النِّداءْ
ولَسَوْف يُغْليك العطاءْ..

* * *

إني أُعيذُكْ!.
إني أُعيذُك أنْ تَخُون الدين..
والعرْق الأصيلْ
إني أُعيذُك أنْ تكون اليوم..

في البَذْلِ . البَخيلْ
إِنَّ الدَّخيل . . هُو الدَّخيلْ
إني أُعيذُك ! .
فالخوافي للقَوادِمْ . .

* * *

ومَشَتْ رياحْ . . وجرتْ رياحْ
وأتَى النَّهارُ . . بغيرِ ما يُرْجى النهارْ
وبهِ القلوبْ . .
كلُّ القلوبْ
وتَبَدَّلَتْ . . بَعْد الديارِ . . بهِ الديار
وتكلَّمَتْ كُلُّ الدما
والأرضُ غيرُ الأرض
في لونِ السمَا
وقت الغروبْ . .

* * *

ومَع المسَا ومَع الصباحْ
والحربُ نارٌ . . فوق نارْ . .
وجفَا الخمائلَ . . والحقُولْ
سِرْبُ الحمَائم . . واليَمائِمْ

والعندليبُ . .
وكلُّ غرِّيدٍ طَرُوْبْ
وطفَا الغُرابُ
وصاتَتِ الْبُومُ الْقِبَاحْ
وعلى الصّخورِ العَالياتِ
الْعاتيَاتْ . .
وفي مسابحها الصّقورْ
وعلى مَشارِفها الْعَلِيَّةِ . .
والأبِيَّةِ . .
في مَراقِبْها النُّسورْ
تَرْنو لِخَطِّ النارِ . . أحقاداً تَثورْ
تَرْنو لِخَطِّ النارِ . . ناراً وسْط نُورُ
والكوْنُ . . أيَّاماً . . يَمُوْرْ
والكَوْنُ . . أحْداثاً . . يَدُورْ
ولَسَوْف يُغْلِيهِ ويُغْليك النداءُ
ولَسَوْف يُغْلِيْهِ . .
ويُغْلِيك العَطَاءُ ! !

# الأشباح!

ـ ١ ـ

قالتْ.. وقدْ لعِبَ الهوى
بِقَرِيْبِها. بِبَعِيْدِهَا
وبما تَراهُ.. وتَسْمَعُ..
أحقيقَةٌ.. ما قيلَ عنكَ..
وما تقولُ.. وَتَتْبَعُ؟.
وَتَلَفَّتَتْ.. صوْبَ السماءْ
وبِقَلْبِها.. وبِرُوحِهَا
نَارُ الجَوى.. نورُ الرَّجاءْ
وهُمَا بخَطِّ النَّارِ.. أيَّامُ البقاءْ
عاشتْ بهِ.. ووَفتَ لَها
مثْلي وَمِثْلَكَ
مَدَّها.. وأطَالها

عفوُ الإلهْ
والْحُبُّ..
والشرَفُ المُكَرَّمُ بالدماءْ..
والبَذْلُ.. والروحُ الكَبيرُ..
وما أفاضَ بهِ الوفاءْ..
بِقُلوبِنا.. وبِقَلْبها..
مُتَلألِئاً..
رغْمَ الدجى.. يتطلَّعُ!.

* * *

قالتْ لهُ..
قالتْ لصاحِبِهَا.. تراهُ.. ولا يراها
حَجَبَتْهُ ألوانُ البلاءِ.. بها تداهَى
مُتَقَلِّبَ الأهواءِ.. في ضعْفٍ تناهى
تزْويهِ عنْها.. من غِوَايَتِهِ.. رُؤاها
بِهِما يلوحُ.. ولا يَبوحْ
وبِروحِها منْ روحِهِ
نفسُ الجروحْ..
وعلى الرياءِ.. لما يراهُ.. تشيُّعُ
وعلى الولاءِ.. لما تراهُ.. تصنُّعُ

قالتْ لَهُ:

مُتَمَلْمِلاً.. مُتأوِّهاً.. يتوَجَّعُ

أحقيقَةٌ.. ما قيلَ عَنْكَ..

وما تقولُ.. وتتْبَعُ؟

أكَسَرْت من هذا الْيَراع.. شَبَاتَهُ

وركَعَتْ.. تَجْمَعُ في الظَّلامِ..

فُتَاتَهُ

وأتيْتْ؟

وأتيْتَ.. تَسْألُني النَّصيحَةْ

وعليْكَ سِيْمَاها القَبِيَّحَةْ

غَطَّتْكَ.. عَزْماً خائراً

يَرْوي الْهَزِيمَةْ

وَنَضَتْكَ.. جُرْحاً غَائراً

أرْخى العَزيمَةْ

أحقيقةٌ ما قيلَ عَنْكَ.. ويُسمَعُ؟

أبرِئْتَ مِنْ دَمِكَ الأصيل..

وَدِيْنِنَا؟.

وَمَضى سَبيلُكَ.. فيهِ

غيْرَ سبيلِنَا..

أَنَسِيْتَ رَبَّكْ؟!

أَنسيتَ رَبَّكَ؟. واسْتَعَنْتَ بغادِرِ

منْ فاجِرٍ..

مَدَّ الحيَاةَ.. لِفَاجِرِ

أَنسيتَ رَبَّكْ؟!

أنسيتَ رَبَّكَ؟ فارتضيْتَ لكافِرِ

لِيَكونَ دِرْعَكَ..

في اللقاءِ بكافرِ..

وَرَضَيتَ وجْهَ يهودَ.. في أرْض لنا

عَربيَّةِ القَسَمَاتِ..

زاهيةِ السَّنَا

إنَّا هُنَالِكَ.. أُمَّةٌ.. بُعِثَتْ.. هُنَا

وَلَسَوْفَ نُرْجِعُها.. صُفوفاً كلنا

وَلَسَوْفَ يُرْجِعُها.. كما كانتْ.. لَنا

مَنْ كان بالله المُعَظَّم.. مُؤمِنَا

مَنْ قالَ: نحنُ.. ولمْ يقلْ:

أنا منْ أنَا

إنَّ الزّنُودَ بِبَعْضِها تَتَدَرَّعُ

والصَّفُّ أقوى.. بالصفوفِ..

وأمْنَعُ ! . .

* * *

وَرَاتْ بِهِ شَبَحاً
ضئيلاً . . مِنْ لِقَاها يَفْزَعُ
وَمَضَتْ تقولُ . . وَقَلْبَها . .
في قولِها . . يَتَصَدَّعُ . .
أحقيقةٌ . . ما قيلَ عَنْكَ . .
وما يُقَالُ . . ويُسْمَعُ؟
أَسَمِعْتَ إسْرائيلَ . . مُنحرِفَ الهوىَ
وكما يُقالُ . . تقولُ . . مُنحطَّ القُوى
إني سَمِعْتُ بها الدَّليلْ
وأنا الذَّليل
ذُلَّ الأبَدْ
ما دُمْتُ في سفْحِ الجَهَالةِ . . أقبَعُ .
تَعِسَتْ تَفَاهَتُكَ العقيمَةْ
بِئْسَتْ رَقَاعَتُكَ اللَّئيمَةْ
رَمزاً لِخِسَّتِك السَّقيمةِ . . يا جَهُولْ
ومَضَتْ تَقولْ . .
وفُؤادُها . . في قَوْلِهَا . . مُتصدِّعُ .

إني تَخِذْتُكَ أنتَ.. لليومِ العصيبْ
يأوي القريبُ.. بِهِ
إلى كَنَفِ القريبْ
لكنْ رأيْتُكَ.. في الشدائدِ
في الكُروبْ..
عَوْنَ الغَريبْ
عَوْنَ العَدوّ.. بما تقولُ.. وتصنعُ!

ـ ٢ ـ

وعلى صَدى قَرْع الطبولْ
مِنْ أهْلِهَا..
زُهْرِ الوُجُوهِ السُّمْرِ..
بيْنَ رُبُوعِنَا..
أرْض القداسَةِ.. والخُلودْ..
وَبَرايةِ التَّوْحيدِ..
تحتَ ظلالِها.. نَتَجَمَّعُ.!
مَدَّتْ إلَيْه طَرْفَها..
ومضتْ تقولُ:
إني عَرَفْتُكَ.. ناثِراً.. بيدٍ كريمةْ

وَلَقَدْ قَرأتُكَ.. شاعِراً.. عافَ
الذَّميمَهْ
ولقَدْ أَلِفْتُكَ.. ثائِراً.. صَلْدَ
الشَّكيمَهْ
فَغَدَوْتَ.. يَدْفَعُكَ الهوى الخابي
النَّئِيْثْ
وَبَدَوْتَ.. يا ويْلاهُ منك.. بثوبكَ
البالي الرَّثيثْ
في عين مَنْ عَشِقَتْكَ.. للحَدَثِ
الحديثْ
وبِروح منَ قادَتْكَ للخطوِ الحثيثْ
شَبَحاً.. تَرَدَّى في الرَّغامْ
شَبَحاً.. تراءى.. في الظَّلامْ
شَبَحاً.. تمادَى.. في السَّقامْ
ومَعَ الرَّغام البائِس
ومع الظلام الدَّامِس
ومع السَّقام العابِس
جَمَع الملام.. إلى الملامْ
ورمى السهامَ.. على السِّهامْ

فَبَدا.. ولاحَ لنا.. رُكاماً.. منْ
حُطامْ..
شَبَحاً.. سأمْقُتُهُ.. سأطْرُدُهُ..
بعيْدا
حتى يَظَلَّ بأهلِهِ.. مِنْ أهْلِنا
الشَّرفا ـ طريدا
ويعيشُ مِنْ قاع الحياةِ.. بقاع
ذِلتهِ.. وحيدا
شَبَحاً.. كَهَيْكَل دَارِنا..
تِلْك القَديمَةْ
طَلَلاً على جَنَبَاتِهِ
في ذاتِهِ..
وبِذاتِهِ.. يَتَصدَّعُ!.

* * *

وَمَضَتْ تَقولْ
أنَسِيْتْ؟!
أنَسِيْتْ.. فِيْمَا قَدْ نَسِيَتَ..
عُهُودَنَا.. وَوَعُودَنَا
وَرِوايَةً.. طَالَتْ بِنا أزْمانُهَا

أيّامُنَا.. أيّامُهَا.. لَيْلاتُنَا..
لَيلاتُها.. عاشَ الزّمانُ لها الْمَدى
فيْنَا.. وَفيهِ لَنَا الصَّدَى
يَجِدُ الصّدَى..
قَلْباً.. عَلى دَقّاتِنا.. يَتوجّعُ
سَمْعاً.. إلى أسْرارِنا.. يَتَسَمّعُ
عَزْماً إلى أحْلامِنا.. يَتَطَلّعُ
وَمُنىً.. على أفْيائِها تَتَرَبّعُ
إني نَفَضْتُ يَديّ منْكَ.. فلا
تُصافِحْني يداكْ
إني نَبَذْتُكَ منْ حياتي.. لَنْ
تراني.. لَنْ أراكْ
إنّ الرّجولَةَ في الشّدائدِ.. للشَّدائِدْ
كَذَبَ المُدِلّ بنفْسه.. والعيشُ
راغِدْ
بالبأسِ.. بالبَلْوى..
تُقاسُ بنا العقائِدْ
تقِدُ اللّهيبَ معَ اللَّهيبِ..
بِهَا المواقِدْ

تُذكي اللّظَى.. وإلى لَظى
مَنْ حادَ عَنْ أتّونِها
وجرَى على أطْرافِهِ
يَتَلَذّعُ..
مَنْ قالَ.. مِثْلكَ
ما يُقالَ
ومَنْ لَهُ يَتَسَمّعُ!.

ـ ٣ ـ

وَرَنَتْ إليْهْ.. وَدَعَتْ عَلَيْهْ!.
وَتَلَفّعَت بوشاحِها كِبْراً.. وَتيْها
تَهْفُوْ.. إلى أفْراحِهَا أمَلاً.. يقيها
وَتَلَطّخَتْ بِجراحِهَا رَمْزاً كريهَا
وَمَضَت على أتْراحِها تَلْقى بَنيها..
وَزُهُورُهَا المُتَفَتّحاتُ.. بنوْرِها
مِنْ نُورِها..
وَبِحَقْلِنَا.. تَتَوَشَّعُ.

* * *

وأتَتْ إليّ.. وَبيْنَنا عُمْرُ الهَوَى،

قَسَمٌ وَحُبّ
وَحَنَتْ عليَّ.. يَضُمّنا بالصّدْر،
فوقَ الصّدْرِ، قَلْب
والزّوْرقُ المُهْتَزّ.. يَجْمَعُنا مَعاً
يَسْري.. ويَمْشي.. تائهاً.. في
مَوْجَهِ
كابْنِ السّبيْلْ!
أوْ كالطّريدِ.. بِدارِهِ.. في لُجّهِ.
أمْسى.. وأصْبَحَ
لاَجئاً.. في فَوْجِهِ
ما بَيْنَنا..
في سَيْرِهِ.. في صَبْرِهِ
ومعَ الأسى.. يَتَسَكّعُ..
وَأجَبْتُها!.
وأجَبْتُها.. والصّمتُ أبْلَغَ منْ
كلام المُدّعي
باللّحظِ.. حارَتْ في مداهُ بِهِ بقايا
أدمُعي
بِبُكا الرّجالِ.. تَخشّعاً

وتَمَنّعاً عنْ حرْفه المُتَمنِّع
وبُكا الرّجالِ على الرّجالِ طَبيعةُ
المُتَرَفِّعِ
يَمشي بها الإنسانُ..
للإنسانِ.. روْحاً طاهرَهْ
وَقُوىً تَجَلّتْ بالقَرابةِ.. للقرابَةِ
سافِرَهْ
فَوْقَ المظاهرِ.. لا تُبالي.. بالمظاهرِ
كافرَهْ
وطَبيعَةُ الإنْسانِ حِسّ.. يَدْمَعُ!

* * *

وَصَغَتْ إليهْ:
طَرَفاً يُلاحِقُ.. أو يُتابعُ من حديث
اللّحظِ.. طَرْفاً
والزَّوْرَقُ المُهْتَزّ يَبدو في مَدا
رِ.. الأفُق.. سَدْفا
واللّيلُ يَغْزو قَلْبَهُ.. في قَلْبِها
بالسَّيْرِ عَسْفاً.
وَالأفق جللهُ السوَادُ

والعينُ أرمضَها السهادْ
وَتساءلتْ.. وأجابها
لا ينثني عنها.. ولا تتزَعزَعُ!.
وَمَضى يقولُ.. وتسمعُ:
أما أنا..
فلقد رأيتُ بك اليقينْ
أجْلاهُ بين جوانحي.
بالله.. بالإسلام.. دين
صَنعته أرْضُك في دمي.. مَاءً وطينْ
فجرَى نداؤكَ.. في فمي.. ومع السِّنِينْ
تسري به الأعماقُ في الأعراق..
شدْواً.. أو أنينْ
تحدوهما في الكون قافلةُ الزَّمانْ
غَنتهما.. بالأمسِ.. راقصَةً.. على
ضوضائها
وبلتهُما.. باليوم.. عاكفةً.. على لأوائها
عبر القرون الضاحكاتِ.. الباكياتْ
والشيخ همْهَمَ.. قائلاً يا ربّ،
رددها الجميعْ

والطفلُ تمتم.. حاكياً يَلغو بها.. وَهُوَ
الوديع
والكهلُ.. والرجلُ المطلحُ في مهالكه
صريعْ
وشبابنا في جده.. في لهوه.. وبما
يكون له شفيعْ
والكلُ لاذَ ببردها.. بسلامها
يا رَبّ.. رددها الجميعْ
سراً من الله العليم بسرّه
في خلقه.. وبأمره
أمراً مُطاعْ..
في سعينا.. وبجهدنا.. وجهادنا
عما نريدُ.. بيومنا..
في الصَّف.. لا نتراجعُ!.

* * *

ومضى يقول.. وتسمع!.
أما أنا..
والشعرُ نورٌ من جلالْ
يرْقى على أُفق الجمالْ

يرْقى على معراجه
حرَّ المشاعر.. لا الظلالْ
يزْجي هوَاكِ..
إلى هواكِ.. ويُبدعُ
يصل النفوس.. إلى النفوسِ ببَعضِهَا
تتشفعُ
ويرى الشتاتَ.. مع الشتاتِ.. بِكُلّهُ
يتجمع

ـ ٤ ـ

أما أنا..
والشعرُ.. يعلو صادقاً
بالحقِّ.. في يومِ التنادْ
بالحرِّ.. في ساحِ الجهادْ
مَازَ الْحَقِيقَةَ.. في مَسَابحِهِ الخيَالْ..
وجفا المعيبَ عليه.. ترديدَ المقالْ..
متطرحاً بهواهُ.. في مهوى المجالْ
وبينَ دُنْيَا الواقعِ..
ألهاهُ حالُ عنكِ.. يقعدهُ.. ومالْ

فعلىَ حماكِ.. إلىَ حماكِ
بنارِنَا.. ولنورِنَا.. أتطلّعُ!
أما أنا..
طوعَ السهادِ.. جَفَا الرّقادْ
فهزَزْتُهُ.. وعزَزتُهُ..
هذَا اليرَاعْ..
ورَفعتُهُ.. وشرَعتُهُ.. ضدَّ الهزِيمةِ.. والضَّياعْ
وَغمستُهُ بدمِ الفؤاد..
وَمضيْتُ أحملُ مشعلِي.. وَسطَ الدجَى
والليلُ طالَ.. بمَا أشاعْ..
ضدّ القطيعِ.. مبحلقاً.. نهبَ الغويِّ..
أو الضَّعيفِ مِنَ الرعاعْ
وَمَعَ القَوِيِّ بِرَبِه.. وَبِدينِهِ..
بنَبيِّهِ.. بعُروبَتِهْ..
بعزيمْةٍ لا.. لا تُرَاعُ.. وَلَنْ تُرَاعْ
وَمَعَ المشَرَّدِ.. في البطاحِ.. وفي البقاعْ
مِنْ جُرحِهِ.. مِنْ رُوحِهِ..
يرْوَى.. ويَصْفُو المنْبَعُ!.

* * *

وَمَضى.. يقولُ.. وَينزَعُ..
وَمضَتْ لما يرْوي لها تتسمعُ..
وَالقَوْلُ مرْتَجِفُ الأداء وَالسرِ ضَاقَ بِهِ الخَفَاءْ
وَسنَا الحقيقَةِ.. للحقائِقِ أرْوَعُ
من كلِّ طاغوتٍ لهَا.. لا يخضَعُ!.
وَتلألأَ الليلُ الطوِيلُ الشاعِرُ
وَعَلَى هُدى مشكاتِهِ وَضِيائِهَا..
أيامُنا.. آمالُنَا.. تتناثرُ..
نوراً يُطِلُ به الصّباحُ السافرُ
وَغفا.. وَنامَ علَى دُجاهُ السّاحِرُ
وَقدِ استَهَامَ به.. وَنَارَ الذاكرُ
وَسطا به.. مُتقلِّباً.. مُتوَثباً
في ليلْهِ ونَهَارِهِ.. يتلوّعُ
عَنْ ثارِهِ.. وبدَارِهِ.. لا يهجعُ؟!
وَرَفتْ قلُوبٌ.. كالرّياحْ
وَصَغتْ عقُولٌ.. للِصّياحْ
وَهَفَتُ نفُوسٌ.. للنباحْ..
همسَ السرَائر للسرَائرِ لا تريْحُ.. ولا تُرَاحْ..
وَثَوَتْ.. يضِيقُ بها الطريقُ الحائرُ

وَغَوَتْ.. يضِلُ بها الصَّوَابُ المائِرُ
وَعَوَتْ.. وَصَاحَ بها الحسيسُ الهادِرُ
رَباهْ!
رَباهْ! ما ذَنْبي.. وَأنتَ الغافرُ
أنا مُسلمٌ.. أنا مُؤمِنٌ.. لا كافِرُ
لكنمَا هذِي يهوُدْ لكنمَا هذِي يهوُدْ..
هذِي يهُودُ بوَجهها ضُرَبتُ عليها المسكَنَةْ
لكنّها في كُلها.. وَبظلهَا أضْحَتْ.. تَتيهُ.. بمأمنه
هذِي يهُودُ.. بثقلِهَا.. في سَطوِهَا.. لا ذُلِّها
جاءتْ تُعذّبني.. تُعَذّبنا.. قُلُوباً مُؤمنَة
وَأنا وَأنْتَ بِيوْمِها.. في يَوْمِنَا مُتلددُ
مُتفجّعٌ.. مُتضَرعُ!.
وَتكلمَ الصّوتُ الجهيرْ..
مُتحلِّقاً من حَوْلِه الحَشدُ الحسيرْ
يتلوُ من الآياتِ هاديها.. وَوَازِعَها.. بشيراً.. أوْ نذيرْ
يرْوِي من الأحْداثِ.. من دُرَرِ الحديث لآلئاً.. وَلآلئاً
وعَلى المسامِعِ للبَصْيرة.. لاَ البصَائِر.. قائلاً:
من لم يرَ اللهَ.. الكَبيرَ علَى الكَبيرْ.. فهُوَ الصَّغيرُ معَ الصَّغيرْ
من لم يرَ اللهَ.. القديْرَ علَى القدير.. فهْو الحقيرْ مَعَ الحقيرْ

مَنْ لمْ يَكُن مَعَ نَفسِه.. وَبِنَفْسِه..
بالسّعْي.. بالتّوحيد.. بالإيمان.. أعمالاً جسَامَا
بِإرَادة.. لا تَفترُ.. وَعزيمةٍ.. لا تُقهَرُ
بِالقُدْوَة المثلَى.. تَصُوغُ لَنَا المَثلْ
بِالعِلم.. بالإدرَاك للخطْب الجلَلْ
في يَوْمُنا.. يوم المهْالك وَالزّللْ
ما كَانَ.. يوْماً.. بِالجدير بأن يكُونَ.. لنا البطَلْ
إِنَّا معَ التاريخ.. منْ تَاريخِنا
لمّا يَزَلْ.. لمَا نَزَلْ..
وَالبَغْيُ نيْرانٌ تشُبُ.. وَتَرْتعُ
وَالكَونُ أسْماعاً يلوُبُ.. وَيجْمعُ
وَالكَوْنُ.. أحْداقاً.. لنا.. يتَطَلّعُ!.

ـ ٥ ـ

وَغَفَا الْهزَارُ علَى ضَفافِ الجدْوَلِ
رَمَقتهُ.. وَانِيةً ـ عُيُونُ الأجدْلِ
في رَنوَةٍ.. رَانتْ على طَرَفِ الحِمى
وَبرَنوةٍ. طافَتْ عَليْهِ.. بمغْزَلِ..
وَالغابَةُ السَّوْداءُ..

يُلهبُها الظما..
وَالحَقْلُ.. في السّاح القرِيبِ المهمَلِ..
سَكتَتْ لدَيهِ طيورُهُ المترَنمّاتْ..
لوَّاحةً بجنَاحِهَا المتكسِّرِ المتهدِّلِ..
وَالصّادِحَاتُ تعلقَتْ..
بغُصُونِهَا.. بفُرُوعِهَا..
سكنَتْ سُكونَ الدَوْحِ.. لَمْ تتنَقلِ..
وَاستنسرَتْ كُلُ البُغاثْ!
وَتناعقَتْ غِربانها.. وتناعَبَتْ بُوماتها
وَتبَرَجَتْ.. حوْلَ الشقُوقِ.. على الدُرُوبِ ضفَادِعُ
أشبَاحُهَا.. في عَارِها..
وَبدَارِها تتمَسَّحُ
رَكضاً.. إلى أحلاَمِهَا..
وَبَوهمهَا ـ تتبَجّحُ..
في شَتمِهَا.. وَشَماتِها.. تتسَارَعُ
وَبِغمزِهَا.. وَبِلَمْزِها.. تتصَارَعُ!.

* * *

وَاستنسَرَت كُلُ البُغَاثْ!.
وَحكايَة الأشبَاح أرْزَاءٌ.. تطولْ..

غصصاً لنَا.. مِنْ مُرِّهَا.. نتجرَعُ
وَلَقَدْ رَوَاها الشيّخُ.. وَهُوَ يُحَوْقِلُ..
وَيقولُ: ذلِكَ فَوْقَ مَا نتَوَقَّعُ:
مالَ الرَقيْعُ.. على قَفَاهُ.. وَقالَ ما لا يُعْقَلُ!.
ما لا يجُوزَ.. روايةً.. عن غَيْرِهِ..
وبغيرِهِ.. ما بَينَنَا.. لا تُنقَلُ
عَن دَارةٍ عَربيةٍ.. فيها كُبُودٌ وَاجفَةْ
وَبِهَا جِبَاهٌ خاشِعَاتٌ.. للعِبَادَةِ.. عاكِفَة..
وَالنارُ.. وَالدّمُ.. وَالدّخانُ بِهَا حرِيقٌ مُشعَلُ..
وَعَدُوّنا.. وَعدُوُها..
بِسمائِها.. وَبأرْضِهَا.. يَتوَغَّلُ..
قَالَ الرَقِيعُ.. وَليتهُ.. ما قَالها
مَنْ لاَ أُسَميْهِ.. احتِقَارًا..
مَنْ لم يَكُنْ فينَا.. وَلاَ مِنَا.. شعَارًا..
قالَ الرقيعْ: يا ليتَها..
يا لَيْتَها.. في يَومِهَا.. وبلَيْلِهَا.. تَتَململُ
يا ليتَهَا.. حُرِقَتْ.. وَضَاقَ علَى فَتَاهَا الموْئلُ
يَا لَيْتَهَا.. هُدِمَتْ.. وَدُكَّ على حِمَاهَا المَعْقِلُ
يا لَيْتَهَا.. حَجراً.. على حَجَرٍ.. مَضَتْ تَتَقَلْقَلُ

فَخَوَتْ.. وَخَرَّ على الصَعيْدِ الهَيْكَلُ
أَنَا لَن أُباليَ.. أنْ يَكُونَ لنَا.. بِهَا
وَلِبعْضِنَا.. أَهْلٌ.. هُناكَ.. ومَنزِلُ
إنَّ العَدُوُ اليَوْمَ.. ليْسَ عَدُوَّهَا
فَهيَ العَدُوُّ.. كَمَا أرَاهُ.. الأَوَّلُ!.
وَتعَمْلقَ الشَبحُ الضّئيْل
يُزْرِي به.. قَالٌ.. وَقيْل
وَهُوَ المكبَّلُ في رَقَاعَتِهِ الذَّلِيلَةْ
وَهُوَ المُضَلَّلُ.. في عَمَايتِهِ الكَلِيْلَةْ
في رُكْنِهِ.. وَبهُجرِهِ.. في قالِهِ.. يتَنَطعُ!!

* * *

وَاسْتنْسرَتْ كُلّ البُغَاثْ!.
وَحكَايةُ الأشبَاحِ أرْزَاءٌ تَطُوْلْ..
غُصَصاً بنَا.. مِنْ مُرَّهَا نَتجَرَّعُ
إنِّي أُعيذُكْ!
إني أُعيذُك.. يا أَخِي.. وَأُعيذُهُ
مِنْ أنْ يَطُولَ كَلامُهُ.. وَمَلامُهُ
إنَّ الشَّماتَةَ بالرِّجالِ.. أو الدِّيارِ
رَخيْصَةٌ.. رُخْصَ الترَابِ

عَلَى الهَوَانِ . .
يَلمنَا . . وَيَلُمُهُ
إنِّي أُعيْذُكْ!
إنِّي أُعيْذُكَ . . إنَ هَذَا اليَوْمَ . . يَومُكَ يُومُهُ
يَومُ العُروبةِ . . وَالقَرَابةِ . .
وَالعَقيْدَةِ حَرْبُهُ . . لاَ سِلْمُهُ
إنّي وَأَنْتَ علَى الطَّريْقِ الوَاحِدِ
لاَ فَرْقَ بَيْنَ مُجاهِدِ . . وَمُجَاهِدِ . .
إنَّ المصيرَ بهِ المصير
كلا . . وليسَ على المآلِ تُنازُعُ!
وَاليَوْمُ يومُ اللهِ عزَّ به النصيرْ
واليومُ يومُ الله . . في الدربِ العسير
يومُ الجماعةِ . . والصحابهْ
يوْمُ الصفوفِ المؤمنةْ
يومُ الجهادِ . . بلا نظيرْ
نهجَ العقيدةِ . . حرةً . . للمستنير
طبعَ العقيدة . . فطرةً . . لِذوي الضمير
وجبلَّةً للمُسْتَعَزِ بدينهِ . . للمستجير . .
وَصَغتْ عُقولٌ . . للعقولْ . .

وَهَفَتْ نفُوسٌ للنفوسِ..
لِيومِها.. وَلأمْرِهَا تتَلَمَّسُ
وَزَكَتْ دِماءٌ.. للدَمَا
ءِ.. بذِكْرِهَا تتَحَمَّسُ
وَمَضَتْ.. تَقُولْ..
وَمَضَى يَقولْ:
اليَوْمَ يَوْمُ عَقيْدَتِي ديْناً قَوِيمَا
وَاليَوْمَ يَوْمُ جِبلَّتِي طَبعاً كَريْماً
وَاليَوْمَ يَوْمُ رُجُولَتي عَزْمَاً سَليْمَا
مَهْمَا بَدتْ فيْهِ الحوَادثْ
مَهْمَا أدْلَهَمَّ الخَطبُ.. في شَوْطِ المصيرْ
فعَقيْدتي.. وَجِبِلَّتي.. وَرُجُولتي
فِي دَرْبِهِ الضَوْء المُنِيرْ
حَفّتْ بجَنّةِ عَدْننا.. بينَ المكَارِهِ.. وَالكَوارِثْ
بالضّنْكِ.. أطوَاقُ السَّعيرِ..
قَولاً.. يُترْجِمُهُ التّوثبُ.. وَالعرَاكْ
وَثَبَاتُ أقْدامِ..
يمدّ بها خُطايَ.. مَدَى خطاكْ
وَندىً.. وَرِفْدٌ طائلُ

بارَى العَطَا.. بِهمَا.. عَطَاكْ
فِي فتنةٍ كُبرَى.. تجَسّدها النّوائِبْ
مَمطولَةً.. فِي لَيلنَا.. وَنهارِنَا
عاشَتْ بها نيْرانُنَا.. تَتلَذَّعُ
وَعَلى النّوَى.. أكْبَادُنا تَتَقَطَّعُ

* * *

وَاسْتَنسرَتْ كُلّ البُغَاثْ
وَحِكايَةُ الأشْباحِ أرْزَاءٌ تَطُولْ
غُصَصاً بِنَا.. مِنْ مُرِّها.. نَتجَرَعُ
قَالَ الخليُّ.. إلى الخَليّ.. وَمَا دَرَى
عن لَيْلِهِ.. عَنْ صُبْحِهِ..
يَأتِي إلَيْهِ بهِ الغَدُ
مَاذَا يَكُون.. وَمَا يَصِيرْ؟.
إنِّي سَمِعْتُ.. وَقَدْ رَأيتْ
إنِّي أرَى مَا لا تَروْنَ.. وَأَسْمَعُ
وَجَرَى بِها إبليسَ في حَلَباتِهِ
شَفَّافَةَ الأرْدَاءِ.. فِي نَزَغاتِهِ
ضَرْباً مِنَ الوَهْمِ المغَلَّفِ بالضَّبابِ.. وَبالظّنَونْ
وَرُؤًى مِنَ الهَولِ المُقَدَّرِ بالعَذَابِ.. وَبالمنُونْ

عَاشَتْ.. ضَلالاً.. للضَلالِ.. بِنَشرِهَا.. يَتطَوّعُ..

وَتَنَاثَرَتْ حَبَّاتُ قَلب السَامِعِينَ

وَتقَطَّعَتْ زَفَرَاتُ صَدْرِ الهَالِعينْ

يَمْشِي بِهَا إبْليس.. لاَ يَتورَّعُ

بريَائِهِ.. وَبزَيفِهِ.. يَتبرْقَعُ

وَعلَى سَمَاعِ القَابِعينَ الوَّادِعينَ.. يَزُفُّها.. وَيَصُّبها

وَكأَنَّهُ هُوَ.. وَحدَهُ.. المتلوِّعُ..

مَاذَا تَرى؟

مَاذَا جَرى؟.

مَاذَا لَنَا يَا صَاحِبِي..

تَتوَقَّعُ!!

* * *

وَمَضَى يَقُولُ..

وَمَضَتْ تَقُولْ:

اللهُ أَكْبَرُ.. فِي الجَلاَلِ.. وَفِي المآلْ

وَاللهُ أكْبَرُ فَوقَ أربَابِ الضّلاَلْ

عَاشُوا.. علَى خَيْراتِنَا.. وَتَمتَّعُوا

وَعَلَى المَوَدَّةِ.. بالوَلاَءِ.. تَوَسَّعُوا

وَسَطَا بِنَا الْهَوْلُ الملحّ.. وَقَد وَعُوا

فَتَرَاجَعُوا

وَتَمَنَّعُوا

وَتَرَفَّعُوا . .

وَتَرَافَعُوا . . !!

ـ ٦ ـ

وَتَصَايَحَتْ . . في لَيْلِهِ . .

أشباحُهُ . . تتلاحَقُ

وَتَنَاوَحَتْ . . في قَلْبِهِ . .

أتراحهُ . . تتراشقُ . .

وبرأسِهِ دقُّ الطُّبُولْ . .

وَمَضى يَقُولُ . .

بما أقولْ:

عَقَّ الْبَنَانَ يراعُهُ . . وَتَمَرَّدَا

والليلُ غاشيةٌ . .

تَمُدُّ له اليَدَا

ومشَى الدُّروبَ عَسيرها في جُنْحِهِ . .

متلمِّساً . . ما يَرْتجى مُتَوَحِّدا . .

وَطَوى الْمسالِكَ . .

والمعابِرَ . . واجِداً متعبِّدا . .

وَبَقيتُ . . وَحْدي
راصِداً . . مترصِّداً
وأقَمْتُ في السَّفْحِ البعيدِ . . ودونَنَا
أملٌ تَقَاصَرَ . .
مَرَّةً . . وَتَبَاعَدَا . .
وَقَرَابتي . . بالأمسِ . .
نادِرَةُ الوَفَا
وَقَرَابتِي . . باليومِ . .
بادِرَةُ الْعِدَا . .
تَلْتَفُّ بالأبْرادِ . .
في طياتِها . . أكْفَانُنَا
غَابَ الذَّبيحُ . . بِدونِها . .
تَحْتَ الثَّرَى . .
لِرمالِنَا . . مُتَوَسِّدَا
وَمَشى الْجريحُ . . بِبَعضِهَا
يَطَأ الْبَرَى . .
مُتَوَجِّعاً . . مُتَلَدِّدا
وجرى الطَّليحُ بِسفْحِهَا
وعلى الرُّبَى . .

مُتَشَرِّداً . .

مِنْ بَيْتِهِ . . وَمُشَرَّدَا . .

وَالْوَيْلُ يعبثُ بالقريب . . وبالبعيدْ

والأمُّ تَزْعَقُ . . للقرينِ . . وللوليدْ

وَشَبابُنا . . وشيوخُنَا . .

طَيّ الصَّعيدِ . . بِجَوْفِهِ

وعلى العراءَ . . من الصَّعيدْ! .

وَتَكَلَّمَ التاريخُ . . لا يَتَلَعْثَمُ

وَتَسَابَقَتِ أشباحُهُ . .

في كَوْنِنا . . تَتَزاحَمُ

وَبِلَيْلِنَا . . في دَارِنَا

مِنْ فجْرِهِ . . تَتَضَوَّأ! .

* * *

وَتَلاحَمَ الإنسانُ . . في أبّهائها

وبهائهِ . . حشْداً . . يصولْ

وتحدَّثَ المتحدثونَ . .

بما يُقَالُ . . بِمَنْ يَقُولْ . .

وَتَزَحْزَحَ الشَّبَحُ الْمهولُ . .

مُتَسائلاً . . متضجراً

وَتَدَافَعَتْ.. نحوَ الظلامِ بهِ الفلولْ
تَزْويهِ عَنْ أعيانِها
بِدُجاهُ.. غاشِية الأفولْ
رَيْثاً.. يَحوُلُ.. ولاَ يطولْ
هَبَّتْ على أطلالِهِ.. وظِلالِهِ
كُلُّ العواصِمِ.. والْعَوَالِمْ
رغْمَ الركائز.. والدعائِمْ
في نَارها.. وَبِنورِهَا
تَجلو المآثمَ.. والمظالِمْ
دَفَنَتْهُ.. في أسْمالِهِ
في لَيْلِهِ.. وبِوَيْلِهِ
ريحُ العواصِفِ.. قَاصِفَهْ
بِبروقِها المُتَنَوّراتِ الكاشِفَهْ
بِرُعُودِها المُتواتِراتِ العاسِفَه..
فَضَوَى.. بِبَرِدِ صَقيعهِ يَتَهَرَّأُ
وَثَوى.. بِكَهْفِ ظَلامِهِ
متدَسساً.. يَتَبَرَّأ
لِلنُورِ.. لا يَدْنُو.. ولا يَتَجَرَّأ!.

* * *

وَمَشَتْ بِنَا أيامُنَا.. تَتَلَكأُ

وعلى القلوب مصيرها.. يَتَوَكَّأُ

وَقُلوبُنا.. في صَدْرِنا..

وَبِسِرِّنَا.. وبِجَهْرِنا

نَبَضَاتُ أفْئِدَةِ الصِّيالْ..

خَفَقَتْ بها.. وَرَقت لها

بينَ الجوانِحِ.. حُرَّةً

خَفاقةً.. هِمَمُ الرِّجالْ

عربيَّةً.. في آلها.. ومآلِهَا

وبكلِّ غالٍ..

أرخصتْهُ لكلِّ غَالْ

في جَذْوَةٍ.. من نارنا.. لا تُطْفَأُ

وبِصولةٍ.. من ثارنا.. لا تَهْدَأ

والضَّاحِكُ اللاهي بنا مُسْتَهْزِئُ

والعابِثُ الهاني..

لدى أظلالِهِ.. يَتَفَيَّأُ

والمؤمنونَ بربِّهم..

والشَّاعِرون بحقِّهمْ.. وَبِحُبِّهِمْ

والصَّابِرون بقلبهم.. وبدأبهمْ

في نارِهِمْ.. وسَعيرها..
مُتَقَلِّبونَ.. على اللَّظى.. مُتواثِبونْ
بِقُلوبهم.. فَوقَ الضَّنا
تاريخُهم.. آياتُهُ
آياتُهمْ.. تَتَلأْلأُ!.

ـ ٧ ـ

وَتَرَاجَعَ الشَّبحُ العجولْ
مُتَذَلِّلاً.. مُتَوَسِّلاً
وَتَلاَصَقَتْ أظْلالُهُ
منْ حَولِهِ.. نَهْبَ الذُّهولْ
وَكأَنَها الأَزْلامُ.. في أنْصابِهَا
مُتَرصِّصاتٍ.. كالدُّمى.. رَهْنَ المُثولْ
وَتَكَرَّرَ المفضوحُ من مَسْتورِهِ
في طَيِّهِ تاريخهُ.. تاريخُنَا
زَاغْتْ بهِ مِنَّا القُلوبْ
سارتْ وراهُ.. لهيفَةً
عَجْلَى.. تَلُوبُ.. وَلاَ تَذُوبْ
تهوى العواطفَ.. جيفَةً

طاشَتْ.. بِرِمَّتِها العُقُولْ
بالحَقِّ.. لا تَرْضَى.. ولاَ تَتَهَيّأُ!

* * *

وَتَلاشَتِ الأَيَّامُ.. دونَ يقينِهِ
وَتَبرَّجَتْ بيقينِنَا..
صَعَقَتْهُ داهيَةُ الحوادثْ
وتمشَّتِ الساعاتُ.. وانيةَ الْخَطَى
بينَ المكارِهِ.. والكوارثْ
ولكلِّ قلبٍ قصةٌ في ليلهِ ونهارِهِ
وبكلِّ نفسٍ غَصَّةٌ في يومِها.. وَمَدارِهِ
حَارتْ بها شتَّى البواعِثِ..
وَعِبَادَةُ الأَصْنَامَ في آماقِنَا
دَمْعٌ على مِحْرابِهَا.. لا يَرْقَأُ!

* * *

وَسَجَا بها اللَّيْلُ الطَّويلْ
مَدَّتْ له أسْمَاعَهَا
وبِوَجْهِهَا.. في وَجْهِهِ
أَثَرُ الكآبةِ . والْعَويلْ
وَتَلاَ الشُّحوبَ بها الذُّبولْ

وَمَضى بسيرَتِهَا.. بسيرتِهِ.. يَقولْ:
وَبَقيتُ.. وَحْدِي..
وَبقيتُ وَحْدي.. لا يُصاحِبني الْيَراعْ
عَافَ الحروفَ.. تَنَاثَرتْ..
كَلِماتُها.. لُغَةً.. بميْدانِ السَّماعْ
أزْرَى بها.. في يومِنَا
بالأمْسِ.. مَيْدانُ الصِّراعْ
أطَأُ السُّفوحَ.. وكُنْتُ ارتادُ الجبالْ
أمَلاً بَنَيْتُ به الخيالَ عَلَى الخيالْ..
وتَسَمَّعَتْ أُذُنَايَ.. آهاتِ طِوالْ
وَرَأتْ بها عَيْنَايَ آفاتِ ثِقَالْ
وَبَقيتُ وحدي.. حائراً.. مُتَرَدِّدا
وَعَلاَ الصَّدى.. فَوْقَ الذُّرى
وَعَلاَ التلالِ.. وبالرِّمالِ.. مُرددا:
هَيْهاتَ أن تَشْأَىَ بنا أيامُنَا
هيهاتَ أن تَرقى بنا أحلامُنَا
أو أن تَطُولَ إلى العُلا قاماتُنَا
إلاَّ إذا عُدْنَا.. قُلوباً واحِدَهْ
إلاَّ إذا عِشْنَا عيونَا.. للمكائِدِ.. رَاصِدَهْ

إلاَّ إذا سِرْنا صُفوفاً. . بالمودَّةِ. . حاشِدَهْ
وعلى الشَّدائدِ. . للشَّدائدِ. . صَامِدَهْ. .
عزَّ المجاهدُ أن يكونَ مُجَاهِداً. .
وأخوهُ. . يُصْليهِ اللَّظى. . تِلْوَ اللَّظى
ممَّا تُفيضُ بهِ الجوانِحُ. . حَاقِدا
قَذَفَ الحجَارَةَ. . والحجارةُ لا تَهُدُّ قَواعِدَا
وَسَقَى القلوبَ مع النُّفوسِ
ضَغينَةً. . وَرَوَافِدَا
وَأقَامَ أعْمَاقَ الخَنَادِقِ. . بَيْنَنَا
في كُلِّ آنٍ. . عَابِثاً. . أوْ عامِدَا
لاَ بُدَّ. . في خَوْضِ المعارِكِ. . في الْوَغَى
أنَّى أكونُ. . وأن تكونَ على العِدَا
أنَّى أكونُ. . وأن يكُونَ. . على المدى
رَأيي. . وَرَأيُكَ. . في المَلاَحِمِ. . وَاحِدا!.
والرَّأْيُ للرأي السِّنادُ. . أو العَتادْ
بالكفِّ بين الكفِّ. . ينطلقُ الزَّنَادْ
والأمرُ شورى. . للهدايةِ. . للرَّشَادْ
والفردُ حَادٍ للقوافلِ. .
هَدَّهَا طولُ السُّهادْ

تَسْري إلى وَاحَاتِها
سُقْيَا الدَّلاء.. مَعَ الدِّلاَء
إنَّ الجماعَةَ بالجماعةِ
سُنَّةٌ بيْنَ العِبَادْ
فَبِكُلِّهَا.. لا بَعْضِهَا.. تَتَقَرَّأ!.

* * *

وبقيتُ وحْدي.. حائراً.. متردِّدَا
أطَأُ السُّفوحَ.. وكنتُ ارتادُ الجِبالْ
وعلى الصخورِ رأيتُها..
وَبِها قد اعْتَصَمَتْ.. وظلَّتْ قَابِعَهْ
ترنُو إلى تلكَ الحقولِ اليانِعَهْ
دَاسَتْ على زَهَراتِها..
وَبَنَاتِها الفِئَةُ اللئيمةُ.. دَارِعَهْ
وَمَشَتْ.. وفي أعْيانِهَا
نَظَرُ الذِّئاب الجائِعَهْ
وَخَطَتْ.. وفي خطواتِهَا
دنيا العروبةِ لِلْعُرُوبَةِ.. ضَارِعَهْ
وتَدَثَّرَتْ بالكِبْرِياءِ.. مشيحَةً.. عن أختِهَا
بين الجوافِلِ.. ضَائِعَهْ

صاحَتْ بِها.. في عزَّةٍ.. عربيةٍ مَبْحُوحةٍ
مخنوقةَ الأنات.. تصرخُ.. رادِعَهْ
قُولي لَهُمْ.. قولي لَهُمْ
إنِّي.. وإنك.. رَاجِعَهْ
إنِّي وإنك راجِعَهْ

ـ ٨ ـ

وَلَمَحْتُها.. شَبَحاً رَهيبا
وَسمِعْتُها.. صوتاً قريبَا
ورأيْتُهَا..
مَثَلاً ضريباً للثَّباتِ.. وَلِلْفَتَاهْ
عَرَبِيَّةً..
لا تَستَكينُ.. ولاَ تلينُ لها قَنَاهْ
تَرْوِي لنا في يومنا.. دور النِّساءِ المُسْلِمَاتْ
يَسْمو بها أُحُدٌ إلى اليَرْموكِ يُومِئُ بالسِّمَاتْ
بالخالداتِ من المواقفِ.. للنبيِّ وَصَحْبِهِ
وَمِنَ الْجُدودْ..
بالصَّادِقَاتِ من المعارك..
والفتَاةُ لها شهودْ..

إنِّي أراها اليومَ تَصْعَدُ بالصخُورْ
وعلى الجبالِ.. ولم يُدَمِّرْهَا الثُّبورْ
هَتَّافَةً.. تَرْنو إلى أتْرابِها
وَلأختها.. عادتْ على أعْقَابِهَا
ولأُمِّها.. رَجَعَتْ لِكُلِّ صَوابِهَا
قُولي لهمْ.. ولكل أختٍ سامِعهْ
قولي لَهُمَ.. ولأيِّ بنتٍ قَابعَهْ
قُولي لَهُمْ.. ولكل أمٍّ دامَعَهْ
سَنَكُونُ في شَرَفِ المعارِكِ.. رَائعَهْ
بِصُفوفِنَا.. واكفَّنا نارُ البَنَادِقِ.. رادِعَهْ..
قولي لَهُمْ: إنِّي.. وَإنَّكِ.. راجِعَهْ!.
أقسمت.. والقسم العظيم مبرأ
من كل خوار.. بنا يستهزئ
بالله!. والتاريخ لا يتجزأ..
إنَّا سنُوقدُها اشتعالاً.. في المدائنِ.. في الخُدُورْ
وبِكُلِّ ميدانٍ به فتَيَاتُنا نارٌ.. ونُورْ
أبنَاتُ صهْيونِ أصَحُّ عَزيمَةً
مِنَّا.. وَنَحْنُ بناتُ يَعْرُبَ.. في الدُّهُورْ؟!
كَلاَّ!!

كَلاًّ.. فَقَدْ زَحَفَ الحجالُ.. مع الرِّجالْ
واليومُ يومُ الثَّأرِ في كَوْنِ النضالْ
وَنِسَاءُ مَعْروفٍ.. كَمَا شَهِدَ الضُّحى
خيرُ المثالِ.. عَلَى المثالْ
فَلَقَد تَجَاوَزنَ الخِدورَ.. إلى الْقُبُورْ!.
إنَّ الجزيرةَ لم تَنَمْ
فِيها الحَمائِمُ والصُّقورْ
والويْلُ في جَنَباتِها.. بَغْيٌ طَغَا.. وَرَحىً تَدور
للحربِ تَنْداحُ الوكُورُ.. وللسَّلامِ الدُّورُ.. دور!
وَنِساؤها.. وبناتُها للدَّاءِ مَا زلْنَ الدَّواءْ
ونساؤنا وبناتُنا يومَ التبرع والعطاءْ
بالمالِ.. بالدم.. كُنَّ إيمَاءَ البناء.. إلى البناءْ
حُوراً.. حَرَائرَ.. في السلام.. كَمَا البُدورْ
لَكِنَّهُنَّ بموْكَبِ الأجيْالِ صَاعدَةً.. تمورْ
سَيكُنَّ في يومِ الزِّحامِ جوىً.. يَثُورْ
وهوىً.. تدورُ مع الزحامِ..
وللأمامِ.. بِهِ العُصُورْ!.

❊ ❊ ❊

وَأفَاءَ.. يُطْرِبُهُ الصَّدى.. وَنِداؤهَا

وأنابَ.. حَيْثُ أَنَابَ بينَ شُطوطِهِ.. يَتَبَوَّأُ!.
والزَّورقُ المهتَزُّ لاحَ بأفقهِ النَّائي.. سَدِيما
والسَّرْدُ مقطوعُ الروايةِ.. ماضياً.. مِنَّا.. كَريمَا
جَثَمَ اللئيمُ على الرُّفاتِ يَصُبُّ نِقْمَتَهُ.. لَئيما
والحاضرُ البالي بِنَا في يومِهِ.. يَبْدو.. عَقيمَا
وبيومِنَا الدَّاني لنا وبِروحِنا.. يَغْدُو عَظيمَا
فَنُفُوسُنَا في يَوْمِهَا.. مِنْ أمْسِها تَتَعَبَّأُ
فَإلى غدٍ فيه الملاحمُ.. للملاحِمِ.. تَبْدُأُ!.

* * *

والنَّاسُ أشْباح.. بعَالَمِنَا الكَبيْرْ
والنَّاسُ أرواحٌ يُحَرِّكُها الضَّميْرْ
بِظلالهِمْ.. في كُلِّ شأن لا يُضير
وَبِكُلِّهِمْ.. في كلِّ أمرِ مُسْتَطيرْ..
قُلْ للمُحَرَّكِ في الدُّجى
سَبَّابَةً.. باتَتْ تُشيرُ بما تُشيرْ
وإلى الْمُلَفَّعِ في الظَّلامِ.. وإنْ تَجلبَبَ بالحريرْ
وَمَعَ المُعَبِّر بالمشاعرِ.. في النظيمِ.. وفي النَّثيرْ.
مَنْ كانَ يَنطقُ بالمشاعرِ..
لَيْسَ يسألُ مَا المصيرْ؟!

قُلْ للغَديرِ بمائه.. يَجري الغَديرْ
في يومهِ الهاني القَريرْ
وبيومِهِ الباكي المطيرْ
وَمَعَ العواصِفِ والرِّياح بيومهِ العَاتي المريرْ
هلْ كانَ يَمْلِكُ أنْ يقولَ لمائِهِ..
في سَيْرِهِ.. ألاَّ يسيرْ؟!
أوْ أنْ يقولَ لموجِهِ..
كُنْ.. بالخَريرِ.. بِلاَ خَريرْ؟!
قُلْ للمُغَرِّدِ بين بَاقَاتِ الزُّهورْ
وإلى المُحَلِّقِ فَوْقَ أغصانٍ.. ونُورْ
ومعَ المُرَفْرِفِ بين أقفاصٍ.. وَسُورْ
هَلْ كُنْتَ تَمْلِكُ أنْ تَقُولَ إلى الطُّيورِ
بأفقها.. ومَدَارِها.. ألاّ تَطيرَ؟. ولاَ تَدورْ؟!
واليَوْمُ يومُ الشاعرينَ الباعثينَ بِنَا الشُّعُورْ
والسَّائرينَ على الدروبَ تعرَّجَتْ بيْنَ القُبُورْ
والصَّادحينَ.. النائِحين بِمَنْ يَحَارُ.. ومَنْ يحورْ
تَتواتَرُ الأشْباحُ في ظلْمائِها.. وبنورِهَا
نَفَثَاتُ مَصْدُورٍ بِهَا تَقِدُ الصُّدورْ!

ـ ٩ ـ

وَتَهاطَلَتْ.. تَحْتَ الغُصُونِ الْخُضْرِ
مِنْ أوْراقِها
كالدَّمْعِ.. حَبَّاتُ النَّدى
وَهَفَا الثَّرى.. برمالِهِ
يَحْنو عَلَى حَبَّاتِها..
تَرْوي الصَّدَى
وتَعَالَتِ الأدْواحُ.. واسِعةَ المَدَى!
وَجَرَتْ على تِلكَ الغصونِ
مِنَ السَّما
قَطَرَاتُها.. ماءً صبيبا
وَتَوَشْوَشَتْ بينَ الزهورِ
وَغَرَّدَتْ..
أطْيارُها.. نَغَماً حَبِيبا..

* * *

والفَجْرُ مِرْآةُ الحياةِ.. وَروحُهَا
دَبَّتْ..
تُرَدِّدُها.. نَشيدَا
وَتَفَجَّرَتْ فينا الحياةُ

بِكَونِها . .
يَوْماً جَديدَا
بِجِبَاهِهَا . . قَدْ فَاغَمَتْ
مَرْفوعَةً جبهاتِهِ
للنَّاسِ . . عيدَا
وَبِهَا . . وَنَحْنُ بِفَجْرِها
وكَمَا تَرى . . لا نَحْفَلُ!

* * *

أرَأيْتْ؟
أرَأيْتَ ما فَعَلَ الصَّباحُ . . ويَفْعَلُ؟
واللّيل قَدْ وَلَّى . .
بِجَحْفَلِهِ يَذوبُ الجَحْفَلُ
وأنَا . . وأنْتَ . . بيَوْمِنا . . لا نأمَلُ . .
إلاَّ بما حَجَبَ الصَّباحُ
عَنِ الْعُيُونْ
إلاَّ بِمَا غَطَّى النَّهارَ
بِمَا يَهونْ
قَوْلاً . . يَطولُ بما رَوَاهُ ـ المَحْفَلَ! .

* * *

وَطَخَا الدجى.. أعْمى.. به نَتَمَلْمَلُ
تَاهَتْ به أحْلامُنا
وحلومُنَا.. تَتَعَلَّلُ
وَتَهَاجَتِ الأشْبَاحُ
تَنْفُثُ في القلوبِ سُمومَها
وَتَنَاجَتْ الأرواحُ..
تَفَثأ بالعيوبِ.. هُمومَهَا
وتناوحَتْ غُبْرُ الرِّياحْ!.

* * *

وَزَوَى المُحَدِّثُ حاجِبَيْهِ..
يَضُمُّ.. بَيْنَهُمَا.. المُصابْ
وعلى الوجُوهِ.. بِبُؤسِها
بِشقائِها.. ألمُ العَذَابْ
وَمَضى يُشيرُ إلى الطلولْ..
ومضى بحَسْرَتِهِ.. بِحَسْرَتِنَا.. يَقولْ:
مَنْ لِلْمَلايينِ الشَّجيةِ.. في السَّراةِ.. وفي النجودْ
مَنْ للملايينِ النَجيَّةِ.. في الرُّكوعِ.. وفي السجودْ
مَنْ للملايينَ التي ضاقَتْ بها مِنْها الحُدُودُ..
حَرَضاً على أحْبابِها . فَوْقَ الثَّرى.. أو باللُّحودْ

وَجَوىً على ما نَالَها.. خلفَ السُّدودِ.. وفي القيودْ
في يَوْمِ أنْدَلُسٍ جَديدٍ..
لَيْسَ يُنْكِرَهُ.. جَحُودْ
عَبَثَتْ بِهِ الأحْقَادُ
سافِلَةَ المكائِدِ.. والهَوى
وَصَغَتْ بِهِ الأحْفَادُ..
صاغِرَةَ الجِباهِ.. على النَّوى..
للصَّوْتِ.. رَدَّدهُ بها ماضي الجدودْ
للصَّوْتِ.. لَعْلَعَ ساخراً فيه الحقُودْ!.

* * *

وَطَفَا على وَضَرِ النفوسِ.. هديرُها
وَحشُودُها تَتَجَمَّعُ
وَرَغا عَلَى الألْبابِ منه.. نذيرُها..
وبَشيرُها المُتَشَفِّعُ
وتَرَنَّحتْ كلماتُهُ.. في حَلْقِهِ.. لا تُسْمَعُ:
وتُشيرُ للسُّوفياتِ لا يَرْعَى.. ولاَ يَتَوَرَّعُ!.
مَنْ لَمْ يَجِيءْ في وقتِهِ.. وبوقتِهِ
فهو المدَلِّسُ في الصراعِ.. بِصمْتِهِ
وَهُو المُخادعُ في الدفَاعِ.. بِصوْتِهِ

يَمْتَدُّ في غَدِنا المُشَاعِ.. بسَمْتِهِ..
القاً..
لفجْرَ كاذِبٍ.. لا يَفْتَأُ..
وَهْماً.. بِهِ أبْواقُنا.. تَتَشَيَّأ
وَمُدًى بها أكبادُنا.. تَتَوَجَّأُ
تَغْتَرُّ بالسوفياتِ.. لا يَبْرى.. وَلا يَتَبَرَّأ!!

# أنا اللاجئ!

ـ ١ ـ

أنَا اللاَّجِيءُ.. يَا أماهُ
لِلمَسطورِ مِنْ قِسَمِي
ومِنْ بلدي.. وفي بَلَدِي
إلى صفٌ من الخِيَمِ
وأنتِ بجانِبِي الذِّكرى
مَشَتْ بالدَّمعِ بين دمي
فَأنْتِ بَقِيَّةُ الأسْلا
بِ مِنْ وطني.. ومِنْ رحِمي
حَمَاكِ السنُ ممَّا عَزَّ
مِنْ عَدمٍ.. إلى عَدَمِ
فَبِتٍّ.. طَريْدة المأوى
وعِشْتِ.. عتيقَة الهرمِ

بِلا هَدفٍ.. ولا مَغْنىً
بِلا إثمٍ.. ولا جَرمِ
ظِلالَ الغْارِ.. لا يَبْلى
وَظِلَّ الذُّلِّ.. في أمي.!

ـ ٢ ـ

أنا اللاَّجئُ.. يا أماهُ..
في سِرْبٍ مِن الرَّخَمِ
وفي كَوْمٍ.. تعالى الحيُّ
في حَيٍّ.. من الرِّمَمِ
وأنْتِ بناظِري المأسَاةُ..
في غَيْبوبَةِ النَّدمِ
أَلَحَّ بِسَمْعِكِ الغالي
وبَعْد حلاوةِ النَّغَمِ
حَديثُ البؤسِ.. موصولاً
بِلَيْلِ اليأسِ والسَّقَمِ
فَودَّعتِ الدُّنى سَمعاً
وأودعْتِ الفضا كَلِمي
وبِتِّ.. قَعيدة البلْوى
وعِشْتِ.. حَبيسَة الصَّمَمِ

خَـــيــــالَ الأمـــسِ.. قـــدْ ولَّـــى
وطَـــيْـــفَ الـــيـــومِ.. إنْ يَـــحُـــمِ

ـ ٣ ـ

أَنَـــا الـــلاَّجـــيءُ.. يـــا أمَّـــاهُ..
مـــنْ رأســـي.. إلـــى قَـــدمـــي
أتَـــيْـــتُ.. وفـــي فَـــمِـــي ألـــمـــي
وعِـــشْـــتُ.. وفـــي دمـــي عـــدمـــي
حَـــلـــيـــفَ الـــعُـــري.. والـــفـــاقَـــةِ
.. والأدْواءِ.. والـــلَّـــمَـــمِ
ورهْـــنَ الـــغَـــوثِ.. مـــمْـــطـــولاً
رَهـــيـــنَ الـــبـــحْـــثِ.. فـــي الأمَـــمِ!.
وَقَـــفـــت لـــقـــوتِـــهِ شِـــيَـــمـــي
وبِـــعْـــتُ بِـــبـــابِـــهِ.. شَـــمَـــمـــي
لَـــصـــيـــقَ الـــسَّـــفـــحِ.. مـــحْـــرومـــاً
مِـــنَ الـــمـــنـــظـــورِ مِـــنْ قِـــمَـــمـــي
يَـــتـــيـــهُ بـــقـــسْـــمـــهـــا الـــمـــحـــتَـــلِّ..
مـــحْـــتَـــلٌّ.. عـــلـــى أمـــمِ
فَـــهَـــلْ أحْـــسَـــسْـــتِ يـــا أمَّـــا
هُ.. بـــالـــذُّلِّ الـــذي بـــدَمـــي!؟

## ـ ٤ ـ

أبَعْدَ المَوْطنِ المحبوبِ
تُصبحُ.. موْطِني.. خِيَمي
وَبَعْدَ حَفاوَةِ الدُّنيا
ودُنيا الأهْل والحشَمِ!
وَحِسِّ البيْتِ.. هَمَّاساً
بِصوْتِ النَّايِ والنَّغَمِ!
أبيتُ.. وجارةُ المأوى
بِليلي.. صيحَةُ البَهَمِ!
رُموزَ الثَّروةِ الأولى
وفَضْلَ العِزِّ.. مِنْ قِدَمِ..
فأُسْلِمُ للمُنى.. أمَلاً
رَثيثَ الحِلمِ.. والحُلُمِ..
رَتيبَ الخَطْوِ للمَرْقى
بِجَوٍّ هامِدِ النَّسَمِ..
فَهَلْ أبْقَتْ ليَ الأيَّا
مُ.. بعضَ الفضْلِ منْ قيمي

## ـ ٥ ـ

أَبَعْدَ الكَرْمِ.. والتُّفاح..
واللَّيمونِ.. والكَرَمِ؟
وَظِلٍّ الدوحِ.. والزَّيتونِ..
والصَّفصافِ.. والنَّعَمِ
أعيشُ بخيمَتي الصفْراءِ..
يَحْكي لَوْنُهَا سَقَمي!
ويَسْتُرُ عُريَ اسمالي
بها.. في الرُّكْنِ.. مُعتصمي
وأقْتَاتُ الذي يَأتي
بهِ المكتوبُ.. مِنْ لُقمي!
حَليفَ الشَّكِّ.. لا الشَّكْوَى
أليفَ السُّمِ.. لا الدَّسَمِ!
بَليدَ النَّظرةِ الخَرساءِ..
خَوفَ الغدرِ.. لَمْ تَنَمِ!
خَفيضَ القامةِ الشَّمَّاءِ..
أحْنَتْها يَدُ الألَمِ!
فَهَلْ يَرضى الذي أرْضَا
هُ تَقسيمي.. بذِي القِسَمِ؟

## ـ ٦ ـ

كَثيرٌ بعضُ ما ألْقاهُ..
من ظُلْمي.. ومنْ ظُلَمي
ومِنْ محْيايَ.. رَهْنَ الحَلِ
.. في كَوْنٍ مِنَ العَدَمِ
أجوبُ الأرْضَ.. مشَّاءِ
بِسفحِ الأرضِ.. لا القِمَمِ
شَتيْتَ الذِّهْنِ في البلوى
وفي الشَّكوى لكلِ عَمِي
شَريداً.. خائِبَ المسْعى
طريداً منْ ذوي رَحِمي
ثِقي يا أمُّ.. أنَّ الأمسَ قَدْ
وَلَّى.. ولَمْ يَدمِ..
وأنَّ زمامَ أيَّامي
سَيَبْقى اليوْمَ في ذِمَمي
ظَمِئتُ إلى غدي ناراً
ونوراً شَعَّ بينَ دمي
فَهَلْ قَدَّرتِ يا أمَّا
هُ.. مَا لاقيْتُ من ألمي!؟

## ـ ٧ ـ

أنا اللاَّجيءُ.. بَعْدَ اليومِ
مـنْ قِسمي إلى قَسَمي
ومِنْ شيمي التي بالغوثِ
قَد هانَتْ.. إلى شَمَمي
ومِنْ هَمِّي الذي قد طالَ
بِالماضي.. إلى هِمَمي
ومنْ ألمي خَبيءِ النَّفسِ..
للمَنْثورِ منْ قَلَمي
ومنْ لَغَمي طَميرِ الأرضِ
للبرْكانِ منْ حُمَمي
ومنْ هَرَمي.. إلى المنْصوبِ
منْ عَزْمي على حَرَمي
ومِنْ يوْمي.. لِفَجْرِ غَدي
ومِنْ دَمعي.. لِحُرِّ دَمي
ومِنْ أمي التي وَسَّدتُها
المَثْوى.. إلى أَمَمِي
إلى قَوْميتي الكبرى
يُرفرِفُ.. بيْنَها.. عَلَمي!

# وتكلّم التّاريخ!

وتكلَّم التاريخُ.. لا يَتَحيَّزُ
وعَلا بِهِ الصوتُ المَهيبُ الأميزُ
يُصغي له المُسْتَقْرِئُ المُتَمَهِّلُ
ويعيبه المُتَفَرِّزُ.. المتعجِّلُ..
واللهُ أعْلى.. بالجَلالْ
والله أصدقُ.. بالمقالْ:
لا تَأمنُوا. إلاّ لمن تَبع الصِّراط.. بدينكم
فالكفرُ صِنْوُ الكفرِ.. في يومِ اللِّقَاءْ
وبدونِكم.. في صفِكم.. بأكفِكمْ..
لن تَبلغُوا ما تشتهون.. على المدى
إلاَّ بفضلِ زُنودِكم.. ويقينِكمْ
واللهُ صادقُ وعدِهِ..
للمؤمنين الأوْفِيَاء..
لا للمُصدِّق وعد من جافَى السَّمَاءْ

ولنا به.. كلاً مشى..
كلُّ الرجاء
والنَّارُ بين كُبودِنا.. لا تُطْفَأُ
وسنَلتقي!!
والصبرُ ـ والإيمانُ ـ والعزمُ الأبِيُّ
سلاحُنا.. والمبدأُ!

❊ ❊ ❊

وتكلَّم التاريخُ..
عن أيَّامِنا.. تَتلألأُ
وبيومِنا ألْوى.. على أعقابِهِ
في بابِهِ.. مُتوكِّئاً.. يَتلَكَّأُ!.

❊ ❊ ❊

وتَلَجْلَج التاريخُ.. مُعْوجَّ اللِّسانْ
وأشار موصولَ اللّهاثِ.. إلى الزَّمانْ
وإلى المكان.. طوى الرَّميمُ به الزَّميمَا..
مُتوثِّباً.. ومُقَلِّباً
في سِفْرِهِ.. وبسَطْرِهِ..
أشْأى.. وقال مُعَقِّباً
للحَقِّ.. للذكرى..

بها نَتَهَيَّأُ..
بَاءتْ يهودُ.. بجَهْدِها
جَهْداً سَقيمَا
في كُلِّ ماضٍ ظلَّ
يَحْصُدُها.. هَشِيْمَا..
وبَدتْ يهودُ.. كعهدِها
تاريخَها..
معنا.. قديمَا
وغَدتْ تدِلُّ بما يُذِلُّ
بمالِها.. عَرضاً لئيمَا
وسَعَتْ تُليحُ.. بما يُطيحُ..
بأهلِها.. عِرْضاً ثَلِيْمَا
وتَفَرَّقتْ أيْدي سَبَا
باسم المُمزَّقةِ.. الشَّهيدهْ..
وبِكَفِّها الذهبُ المَرِنُّ سلاحُه.. لا ينتهي
وبزحفِها الجَسدُ المُبيحُ مِلاحَه.. للمُشْتَهي
وهما ركيزتُها..
العتيدةُ.. والفريدهْ!.
وتَبَعْثَر التاريخُ.. بينَهما.. رقيبَا

وتَنَاثَر التاريخُ.. دونَهما.. كئيبًا
وتَسَطَّر المبثوثُ منه.. لنا عجيبًا..
وتَجَمَّعتْ بعد الشَّتات بها القَصِيَّةُ والبعيدهْ
وتآلفتْ بين الفُتاتِ بها الصَّليبةُ والقَعِيدهْ
واختارتِ الدنيا الجديدةَ
وهي الشقيةُ بالسعيدهْ
في قَابها ورقَابها.. بِنقابِها تَتَمَلأُ
في خَيبرَ..
وَبَني المَهَالِكِ.. قَيْنُقَاعْ
وبَنُو النَّضيرِ..
من المتَاعِ.. همو المُشَاعْ
وبنو قُريظَة.. في البِقَاعِ
بوسطِ قاعْ
غَطَّتْهُ طيبةُ بالصِّراعْ..
تَلا الصِّراعْ..

* * *

وبدتْ يهودُ.. كعهدِها
تاريخَها..
معنا.. قديمًا

والمؤمنون بِربِّهم.. ربّاً عظيمَا
والصادقون لوعدِهم.. وعداً كريمَا
والمُخلصون لدينهم.. ديناً قويمَا
عَبَرُوا على التاريخِ.. للأبناءِ.. جِسرا
يرعونَه لليومِ.. للأحفادِ.. ذِكرا
خَطَّتْ عقيدتُهم لنا..
مَسْطُورةً بدمائِهِمْ
مرفوعةً.. بِيَمِيْنِهِمْ
بِيْض الرِّقاعْ!.

* * *

وتكلَّم التاريخُ.. قد فَاقَتْ حقيقتهُ الخيالْ
يَرْوِي عن الأحزابِ.. أسْفَاراً طِوالْ
في يومِهم.. وبيومِنا قِيلاً.. وقَالْ!.
واللهُ أعْلى بالجلالةِ.. والجَلالْ
واللهُ أصدقُ بالبَشيْر..
وبالنذير من المقَالْ:
"إذْ جاؤُوكُمْ من فوقِكُمْ..
"ومن أسْفل منكمْ..
"وإذْ زاغَتِ الأبصارُ..

"وبلغَتِ القلوبُ الحَنَاجِر:. "

"وتَظُنُّون باللهِ الظُّنونَا. . "

هُنالك ابْتُلي المؤمنون. . وزُلزلُوا. .

زلزالاً شَديداً. . "

قرآن كريم

وسَعَتْ قُريظَةُ بالنَّميمةِ. .

بالدَّسِيْسَةِ. . جَهْدهَا

وتَحَنَّثَتْ بالإِثْمِ. . نَاكِثَةً

هُنالك. . عَهْدَها

ومَشَى ابنُ أَخْطَب. . وابنُ مِشْكَمْ

وتَلاهُما هُوذا. .

وصاحبُه كِنَانَهْ. .

للكافرين. . يُلَوِّحُون. . بِعِجْلِهِمْ

ذهَباً. . تَضِلُّ به الأمانهْ

وزهَتْ يهودُ. . بأنَّها

في دارِها. . وبغيرِها

في سِلْمِها. . وبِحَرْبِها

أهلُ الخيانةِ. . للخيانهْ!.

* * *

وتَفَرَّقَتْ أيدي سَبَا
باسمِ الرَّديفةِ.. والنَّجِيْدهْ
بين القَبائلِ.. والقبائلُ من عَربْ
قَطَع النسيبُ بسيفِها.. حَبْلَ النَّسَبْ
وعُرى القَرابةِ.. والصَّحابَةِ.. والحَسَبْ
وتَجَمَّع الأحزابْ!.
وتَجَمَّع الأحزابُ.. كافرُهم.. يُعضِّدُ كافرا
وهمو الوقُودُ.. أَتى.. وقوداً ظاهِرا
ويهودُ من تحتِ الستارِ.. ودونِها
وجهاً قبيحاً للمَكْيَدةِ.. ساتراً.. أو سَافِرا..
وسَعَى النبيَّ!.
وسَعَى النَّبِيُّ برهْطِهِ.. لا طاغياً.. أو آمرا
بل.. صاحباً.. مُترَئبّاً.. ومُشَاوِراً..
يَقْضِي بما أفْتَى به.. سَلْمَانُ..
عاش مُجاوراً.. ومُهَاجِرا
ورقَا النَّبيُّ بِصحْبِهِ..
يَمْضي بهم.. عزمُ اليقينِ بربِّهم وبربِّه
فوق المخاوفِ.. والظُّنونْ
والخَنْدَقُ المَحْفورُ.. في حلق المَنُونْ..

شَوكاتُهُ.. وشَكاتُه في الهَاجِرَهْ
بالزَّمْهَرِيْرِ.. بلَيْلِهِ.. ببلائهِ
بحلاوةِ الإيمانِ.. في تلك النفوس الصَّابرهْ
يَشْدُو بها صوتُ النبيِّ الذاكرِ
"لا عَيْش".. إلاَّ يومُ عيشِ الآخِرهْ
فَأَرْحَمْ به الأنصار.. والمُهَاجِرهْ..
ويُجيبُه صوتُ الجموعِ الهادرهْ
"نَحْنُ الذين بايعُوا مُحَمَّدا
عَلى الجهادِ.. ما بَقيْنا أبدا
اللهُمَّ أنت اللهُ.. تَحْمِي الحاضِرهْ!!"

❊ ❊ ❊

وسَعَى نُعَيْمٌ بالدَّهاء.. وكان بِدْعُهْ
والحربُ قد عَاشَتْ.. على الأيامِ.. خِدْعَهْ
وتفَكَّكَتْ تلك الجُموعْ..
بِيَدِ الذَّكاءِ.. تَغَلْغَلَتْ وسط الضلوعْ.
وبنو قُريظَة..
والرَّهائنُ فتنةٌ.. بلغتْ مَداها
سَفَحُوا صبيبَاتِ الدُّموعِ بَكَتْ مُناها
هدراً.. تلاشتْ.. كالسُّوافي من ثَراها

خطراً.. يُهَدِّدُ ذاتَها.. فيما أتاها!.

* * *

ويُجَلْجِلُ العَربيُّ بين ذِمَائِهِ.. وإبائِهِ
بالحربْ!.
بالحربِ.. لا يَرضَى لها.. أبداً.. بديلا
صَرخَا بها السَّعْدانِ.. لا.. لنْ نَقْبَلا
إلاَّ القتالَ.. ضريبَةً.. لن تُهْمَلا
شرفاً.. نموتُ بساحهِ
سَاحاً نبيلا!.
وزهَا النبيُّ بصرخةِ الأحرارِ.. من أصحابِهِ
والكلُّ حُرُّ النفسِ.. والعَزَمَاتُ مِلْءُ إهابِهِ
هَيْهَات أن يرضى الدِنيَّة.. أولاً.. أو آخرا.
من كان بالله المعظَّمِ.. بالحَميَّةِ.. قادرا..

* * *

وتَحطَّم الشِّرْكُ العَتِيُّ.. وأدْبَرا
في ليلةٍ سوداء.. أدبر ليلُها.. وتَحَيَّرا
وسَفَتْ على أحزابهم..
غُبْرُ العَواصِفِ.. والرِّياحْ
وتَفرَّقوا.. نَهْب الصِّياحْ..

وتَمَزَّقُوا . . بَدداً . .
وقد طَلَع الصَّباحْ! .

❊ ❊ ❊

وثوتْ قُريظَةُ . . خَائِرهْ
وأتَتْ عليها الدائرهْ . .
وجَرتْ على سَفْحِ الرِّياءِ . .
دُمُوُعُهَا . . ودماؤها
وطَوى المُنافقُ . . بالمدينةِ . . غُلَّهُ . .
وكأنَّ في مَخْزى يهودٍ . . ذُلَّهُ
لم يُرْضِهِ إدبارُها . . وفَناؤها
شَهِدَتْهُ طيْبَةُ أرضُها . . وسَماؤها
ورواهُ . . دهراً . . عِزُّها . . وإباؤها
ومَضَتْ . . تَقُولْ :
وتَكَلَّم التاريخُ . . آياً . . من فُصُولْ
في يَوْمِها
ولِيَوْمِنا . .
مَهْمَا يَطُولْ
مَهْمَا يَطُولْ!!

# وَاليَوم!؟

ـ ١ ـ

واليوْم.. قد جَفَّ الغَديرُ..
فَلا زُهور.. بِضفَّتِيْهِ.. ولا طُيورْ
وتَفَرَّق السُّمارُ.. في لَيْلِ السُّكونِ..
فَلا سَمَرْ..
وتَلاشَتِ الأصْداءُ.. وانقطَع الوتَرْ..
والكَأسُ.. عافَتْهُ السُّقَاةُ..
شَكَى الفَراغ..
وقَدْ تَدحْرج..
فانْكَسَرْ!!

ـ ٢ ـ

لَكِنَّهُ!.
لَكِنَّهُ كَأسي.. وكَأسُك..
في الخدورِ.. وفي الْمَدَرْ

وَلَدَى القُصورِ الزَّاهِياتِ بها المُنَى
وعلى ثَرى الأكْواخ.. بَلَّلها المَطَرْ..
لَكِنَّهُ!
بِصبوحِهِ.. بِغَبوقِهِ..
كأسي وكَأسُك..
في البَوادي.. في الحَضَرْ..
فَأعْصُرْ لَهُ قلبي.. وقَلْبَك.. مِنْ جَديدٍ.
خَافِقَيْنِ..
لَدى الضُّحى.. ومَع السَّحَرْ
وأقْطُفْ لَهُ الأعْنَاب.. حَالِيَة الثَّمَرْ
واملأهُ أفْراحاً.. يَحنُّ لهَا القَمَرْ
وارْشُفْه.. في دُنْياك عَرْفاً..
من وُرودٍ.. منْ زُهُورْ
واسْكُبْهُ للدنيا.. عُطوراً منْ عُطُورْ
وقُلِ انظُري العَربيَّ عاد إليكِ، نوراً بعد نور
وقُلِ اسْمَعي..
فأنَا هُنَا
مَا زِلْتُ فَاتحَة الدُّهورْ!.

* * *

إني أنا العربيُّ.. إنْ ضحِك الزَّمَا
نُ.. وإنْ كَشَرْ
هَيْهَات أبْقى في السُّفوحِ.. وبالحُفَرْ
القِمَّةُ العَلْياءُ مَهْواي البَعيدُ
لِمَنْ أشار.. لمنْ نَظَرْ
إني نَذرْتُ العُمْر للثَّأرِ الكبيرِ بِمَنْ نَذرْ
وطَراً.. سَيَبْقى في دمي أغْلى وطَرْ
وعلى المَدى ومَع المَدى..
فَوْق البطاح الخضرِ روَّتْها الدِّماءْ
وسْط الرجالِ السُّمْرِ.. بيضاً في اللقاء
ما بيْنَ أعْيانِ النُّجوُ
مِ.. وفَوْق أكْتافِ السَّماء
سأعيشُ يَوْمي للغَدِ المَضْفُو
رِ.. منْ قَلْبِ الدُّجى
مِنْ سَاعِدِ الأشْوا
كِ.. مِنْ كَفِّ الصُّخورْ
فَجْراً..
تَتيهِ بهِ الفَخُورةُ.. والفَخُورْ

قَسَماً . . يردِّدُهُ لَنا

في أمْسِنا . . صمْتُ القُبورْ

وبِيَوْمِنا رَجْعَ الصَّدَى . . لُغَةُ العُصُورْ! .

# السَّطر الأخيْر

ـ ١ ـ

واليَوْمَ.. قَدْ سَكَتَ اليرَاعُ.. مُلَطِّخاً بمدادِهِ
وَبَقِيَّةُ الصَّفحاتِ.. في أدْراجِها
تُومي إليْهِ.. وتَشْتَهي..
لَوْ خَطَّ سَطْراً واحداً
في ذَيْلِها..
سَطْراً. تُقَدِّمُهُ إلى أحْفَادِهِ
ويَكونُ مَنسوباً إلى أجْدادِهِ
يَعْتَزُّ طَارِفُهُ بِمَجْدِ تلاده!.
سَطْراً يَقولُ بِأنَّها..
سَتَكونُ سِفراً. يُقْرَأ..
وَتَظَلُّ سِفْراً باسِماً بِفَمِ الحيَاهْ..
مَسَحَتْ به البَسَماتُ مِنَّا.. كُلُّ دَمْعٍ.. كُلُّ آهْ
سِفْراً. حَوَى النَّصْرَ المُبيينْ!!

ـ ٢ ـ

وتَمَلْمَلَ العَرَبيُّ.. يَرْمُقُ.. في كآبتِهِ.. أخاهْ
وسَطَا بهِ.. في لَيْلِهِ الطَّاخي.. دُجَاهْ
وَتَعَثَّرَتْ.. في يَوْمِهِ
بِنَهارِهِ.. مِنْهُ خُطَاهْ
ومَضَى يقولُ.. ولاَ يُبينْ:
باللَّحْظِ.. يُعْرِبُ عَنْ شَقَاهْ
بالحَرْفِ حَارَ على الشِّفَاهْ
بِدَمٍ.. يَفُورُ.. ولاَ يَثورْ
بِتواكُلٍ؟.
أرْدَاهُ في مَلَلِ الفُتُورْ
وبِكُلِّ شيءٍ.. لا يُسَمِّيهِ البَيَانْ
خَوفاً على الأرْواحِ.. منْ زَلَلِ اللسَانْ
كَيْلا يُقَالَ عَلَيْهِ..
قَالَ كذَا.. كَذَا
كَيْلاَ يُدَانْ..
مِنْ أهْلِهِ.. مِنْ قَوْمِهِ.. ومِنَ الخَدينْ!.

* * *

ومَضى يَقُولُ.. ولاَ يُبينْ

مَاذَا جَنَيْتُ؟!
ماذَا جَنيْتُ.. لِكَي أُهانَ.
وَلاَ أُهينْ!!

## ـ ٣ ـ

ماذَا جَنَيْتُ.. ولَيْسَ ما قَدْ صارَ ذَنْبي؟!
مَنْ قالَ: أنَّ الحَرْبَ..
في أيَّامِها..
بالأَمْسِ.. حَرْبي؟
فَلَقَدْ أرادُوها.. وباسْمِي..
في غِيابي
ولَقَدْ أداروها.. وَدُوني..
خَلْفَ بابي..
وأنَا المُصَفَّدُ في قُيودي..
رَهْنَ تَشْريدٍ وسَلْبِ
وأنا المُعَذَّبُ.. نَهْبَ أبعادٍ.. ونَهْبِ
وأنَا المُذبْذبُ بَيْنَ شَدٍّ..
في الدِّيارِ.. وبَينَ جَذْبِ
ووسَاوِسٍ.. تَمْشي بِكُلِّ نَميمَةٍ.. في كُلَ صوبِ

مَسْعورَةً.. مُهْتَاجَةً.. كَكِلابِ صيْدِ
كَكِلابِ صَيْدِ..
قَدْ جَرَتْ خَلْفي..
وَسَدَّتْ كُلَّ دَرْبِ
في أَمْسِيَ الوجِلِ الدَّفينْ
وبِيَوْمِيَ الباكي الحَزينْ!.

ـ ٤ ـ

كَمْ بِتُّ.. يَفْرِيني السَّقَامُ.. ولَيْس لي فيهِ دواءْ
وغَدوتُ.. يَنْقُصُنِي اليَقينُ.. بِلا عَزاء..
أرْوي الحَوادث.. مِثْلَمَا
شاءتْ!.
ولَيْس كما أشاءْ..
فَحَوادِثي ضلَّت بها..
دُون الحقائقِ ذاتِهَا
ذاتي!.
وعَاشَتْ.. هائِمَهْ..
وعلى الطَّريقِ.. أضعْتُها
وعَرفتُها.. فَوْق الدَّوارِس.. حائِمَهْ

فَوَجَدْتُها . . لَكِنَّني ! .
يَا ويْلَتَاهُ ! !
وجَدْتُها . . طَلَل السِّنينْ . .
طَلَل السِّنين الباكِيَاتِ على الخَرابْ
النَّادِباتِ . . مع التَّواكلِ . . والغُرابْ
وقَفَتْ على أَعتَابِها . . مِنْ كُلِّ بابْ
بُومُ الحقَائقِ . . سَاخِرهْ
تَروي النَّوائب . . والثُّبورْ
نَطَقَتْ بها أغلى القُبُورْ
في قَلْبِ سِينا ! .
في ذُرى الجُولانِ . . أرَّقَها الحَنينْ
وعلى سُفوحِ الضَّفتينِ . .
غَدا الحَنينُ بهَا أنينْ . .
ولَدى الشَّهيدةِ . . والذَّبيحَةِ كُلِّها
بِتْنَا بِها . .
كُلاَّ . .
فِلَسْطيناً . .
بِكُلِّ هَوىً دفينْ ! .

ـ ٥ ـ

أنَا؟! مَنْ أنَا؟!
في مِصْرَ.. في الخَرْطُومِ..
في الأرْدُنَّ..
في الفَيْحَاءِ.. في لُبْنَا
نَ.. في بَغْدا..
دَ.. في قَلْبِ الجَزيرةِ.. في اليَمَنْ..
في المَغْرِبِ العَربيِّ
في البَلَدِ الأمينْ؟.
أنّا.. يا أخي.. مَهْمَا نَأى
مَهْما دَنَا مِنَّا الجِوارْ
أنا.. أنْتَ.. في البَلْوَى.. ولَيْسَ لَنَا اصْطِبارْ
أنا.. أنت.. في طَخْياءَ.. لَيْس لهَا نَهَارْ
مَا دُمْتَ..
مَا دُمْنَا..
يَطولُ بِنَا الحوارْ..
وَطَريقُنا للشَّمسِ مَفْتوحُ المدارج والمَدَارْ
للْحَرْبِ!..
إنَّ الحَرْبَ.. نُورٌ.. بَعْد نَارْ

وأنا.. أنا العَرَبيُّ.. وَضَّاحُ الجَبينْ
يَوْمَ الوَغى..
يَوْمَ الفِدَا..
وأخُو الإباء.. على السِّنينْ!!
هَيْهَاتَ.. يَنْفَعُني العَزَاء.. تَصُوغُهُ سُودُ الحروف
تَتَلاعَبُ الألْفَاظُ فيها.. بالمئين.. وبالألُوفْ
وكَأنَّها في كُلِّ يَوْمٍ لِلزُّحُوفِ.. مَشَتْ صُفُوفْ
حَمْرَاءَ.. تَرْقُصُ بالطُّبولِ.. لَنَا تُدَقُّ.. وبالدُّفوفْ!
مَا بَيْنَ مَكْتُوب.. تُسطِّرُهُ الجَرَائِدُ.. هَائِبَهْ
أوْ بَيْنَ مَثْبوتٍ.. تُرَجِّعَهُ الإذاعَةُ.. عَائِبَهْ
ما بَيْنَ إيماءٍ.. تُشيرُ بهِ الأصابعُ.. عَاتِبَهْ
أوْ بَيْنَ أقْوالٍ.. تطُولُ بها المجَالِسُ.. كاذِبَهْ
والهوْلُ.. يَنْطِقُ باللَّحا
ظِ.. على الوُجوهِ الشَّاحِبَهْ!

ـ ٦ ـ

أنَا لا أريدُ اليَوْمَ إلاَّ ما يَقُولُ بهِ ضميري
خَلِّ السِّيَاسَةَ.. حِرْفَةٌ بَينَ الوَزَارَةِ والوَزِيرِ
مَدَّ الإشارَة . انْمُلاً أفْتَى بها كَفُّ المُشيرِ...

وانْصِتْ إلى الدَّقَّاتِ منْ قَلبي.. فإنَّ بها شُعُوري
إني أريدُ الحَرْبَ.. طبعاً.. للحياةِ.. وللنُّشورِ
فَالحربُ مِرْآةُ الوَرَى والحَرْبُ صَانِعَةُ العُصُورِ
لاَقَى القَرينُ بِهَا القَرينْ..
وَحَمى الهَصورُ بها العَرِيْن!

ـ ٧ ـ

ومَضَى يَقُولُ.. وَلاَ يُبينْ:
لاَ تَحِنْها!!
لا تَحْنِ قامَتَكَ المَديدَةَ.. فَالنِّزالْ
لَمَّا يَزَلْ.. دَرْبَ الرِّجالِ مَعَ الرِّجَالْ
لاَ تَحْنِها!!
فالحَرْبُ.. في الدُّنْيَا.. سِجَالْ
ولَقَدْ مَشَتْ.. في يَوْمِنَا
للحَرْبِ.. رَبَّاتُ الحِجَالْ
لاَ تَحْنِها!!
فالذُّلُّ إنْ سَكَنَ النُّفو
س.. هَوَتْ إلى دَرَكِ المُحَالْ
وَنُفُوسُنَا للْعِزِّ قَدْ خُلِقَتْ..

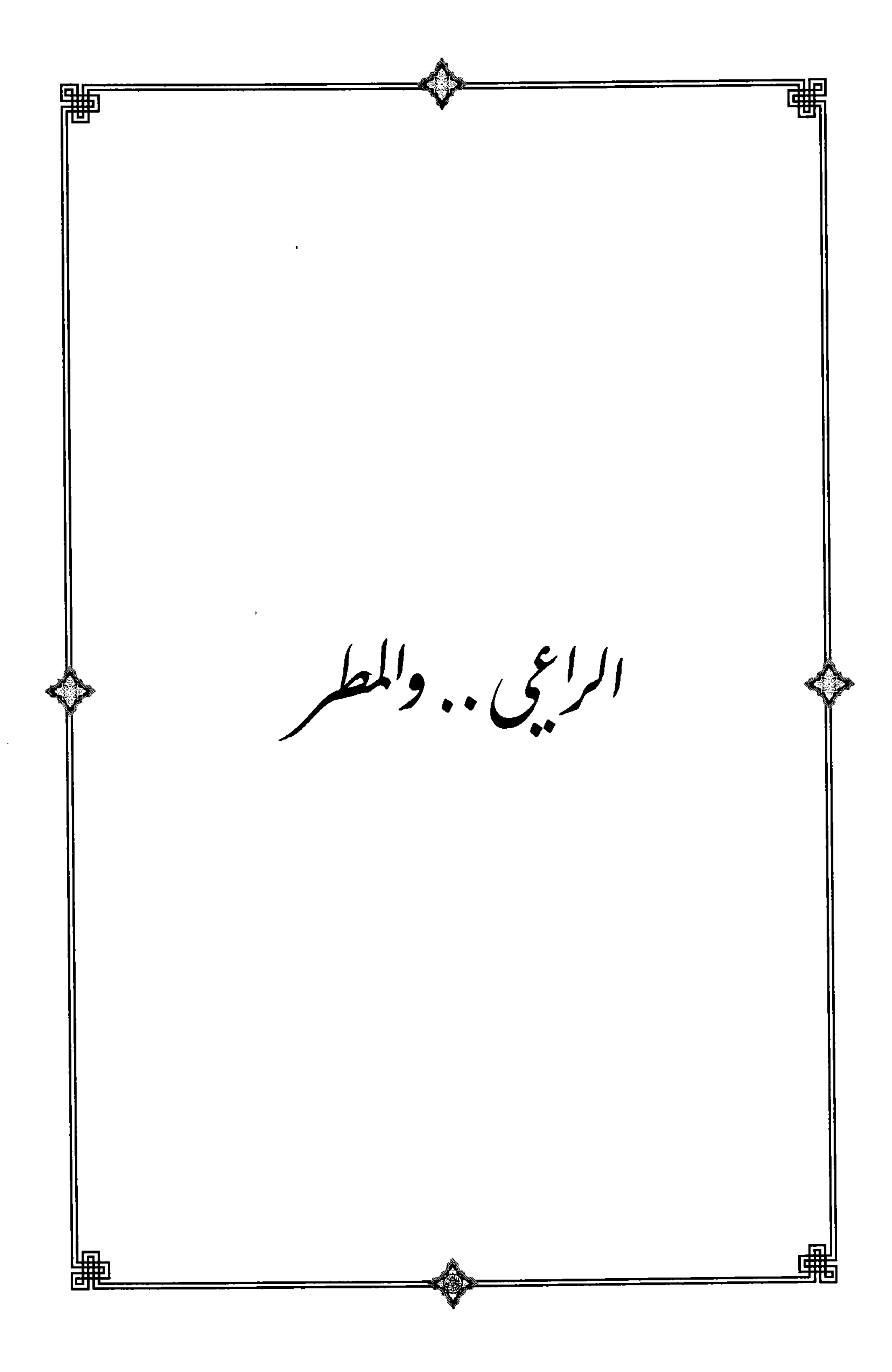
به!!

نَحْيَا..

وَلاَ نَخْشَ القِتَالَ..

تَلاَ القِتَالْ!!

* * *



# الراعي.. والمطر

# ألم تَرَ قَريتي.. يَوماً؟!

إلـــى كـــل مـــواطـــن.. ومـــســـؤول:

أَلَـــمْ تَـــرَ قَـــرْيَـــتِـــي.. يـــومـــاً..
أَلَـــمْ تَـــسْـــمَـــعْ بِـــمَـــا فِـــيـــهَـــا؟!
مِـــنَ الـــنّـــعْـــنَـــاعِ.. والـــريـــحـــانِ.. لِـــلـــعِـــطْـــرَةِ.. وَالْـــحِـــنَّـــا
إلَـــى الْـــعُـــصـــفُـــور.. إنْ زَقْـــزَقَ.. والـــقُـــمْـــرِي.. إِذا غَـــنَّـــى
وَقَـــــدْ دَارَتْ سَـــــوَاقِـــــيـــــهَـــــا..
لَـــدَى إشـــراقَـــةِ الـــفَـــجْـــرِ..
وَهَـــبَّ الـــطَّـــوْدُ.. وَالـــغَـــابُ!!
أَلَـــمْ تَـــرَ قَـــرْيَـــتِـــي.. يَـــوْمـــاً
أَلَـــمْ تَـــسْـــمَـــع بِـــمَـــا فِـــيـــهَـــا؟!.
لَـــقَـــدْ غَـــذَّتْـــكَ مَـــرْعَـــاهَـــا
وَأَغْـــنَـــتْـــكَ بَـــوَادِيـــهَـــا
بِـــمَـــا تَـــجْـــلـــبُ مِـــنْ ضَـــأنٍ
وَمِـــنْ تَـــمْـــرٍ.. وَمِـــنْ جَـــمْـــرِ

وَلَـــكِـــنَّـــكَ لَـــمْ تَـــدْنُـــو
وَلَـــمْ تُـــصْـــغِ.. وَلَـــمْ تَـــرْنُـــو
إِلَـى مَـاضِـيـكَ.. مَـاضِـيـهَـا..
فَـــلاَ تَـــعْـــرِفُ مَـــنْ نَـــحْـــنُ
إِذَا جِـــئْـــنَـــا.. وَإِنْ رُحْـــنَـــا
وَلاَ الـقَـرْيَـةَ تَـأتِـيـهَـا..
كَـأَنَّـا عَـنْـكَ أغْـرَابُ!!
هُـنَـالِـكَ قَـرْيَـتِـي نَـامَـتْ
عَـلَـى سَـفْـحٍ.. بِـوَادِيـهَـا
بِهِ الإنسَانُ كالمِحْراثِ.. مَكْدُودٌ.. إِذَا أَنَّا
وَقَـدْ جَـفَّـتْ رَوَابِـيـهَـا
لَـدَى الـسَّـهْـلِ.. وَفِـي الـوَعْـرِ
وَكَـلَّ الـظِّـفْـرُ وَالـنَّـابُ!!
وَرُبَّـةَ زَهْـرَةٍ نَـبَـتَـتْ
عَـلَـى جُـرْفٍ.. يُـحَـاذِيـهَـا
يَـكَـادُ الـشَّـوْقُ يَـحْـرِقُـهَـا
وَوَخْـزُ الـشَّـوْكِ
يُـدمِـيـهَـا
فَـلاَ ثَـغْـرٌ يُـقَـبِّـلُـهَـا
وَلاَ نَـايٌ.. يُـسَـلِّـيـهَـا

لَقَدْ عَاشَتْ.. كَمَا عِشْنَا
لَدى السَّفْحِ بِلاَ مَعْنَى
وَبَالجُرْفِ.. مِنَ الأدْنَى
فَقَضَّتْ عُمْرَهَا.. ضَجَراً
وَمَاتَتْ.. وَحْدَهَا.. سَحَراً
وَغَطّتْ جِسْمَهَا اللَّدْنَا
بِلاَ كَفَنٍ.. يُوَارِيهَا
مع النِّسْيَانِ..
أعْشَاب!!
أَلَمْ تَرَ قَرْيَتِي.. يَوْماً
أَلَمْ تَسْمَعْ بِمَا فِيهَا؟!
عَلَى البُعْدِ.. وَفِي الْقُرْبِ
هُنَالِكَ تَزْحَفُ الأَيَّامُ
.. كَالدُّودِ.. عَلَى العُشْبِ
وَتُسْبِلُ طَرْفَهَا الأَحْلاَمُ
.. كَالْقَلْبِ، بِلاَ حُبٍّ
وَيَمْشِي بَيْنَهَا الشَّيْطَانُ
.. مَسْلُوباً مِنَ اللُّبِّ
يُقَهْقِهُ.. صَارِخاً فِيهَا
وَفِينَا.. أَيْنَمَا كُنَّا:

لَـــقَـــدْ سَـــارَتْ مَـــدَائِـــنـــكُـــمْ
وَمَـــا سِـــرْتُـــمْ.. عَـــلَـــى الـــدَّرْبِ
وَكُـــنْـــتُـــمْ فِـــي فَـــمِ الـــدُّنْـــيَـــا
حَـــدِيـــثَ الـــنَّـــاسِ.. وَالـــكَـــوْنِ
فَـــمَـــاذَا يَـــأْخُـــذُ الـــطَّـــاوِي
أو الْـــعَـــارِي.. مِـــنَ الأَمْـــنِ؟
وَهَـــل تَـــبْـــقَـــى لَـــدَى الـــصَّـــبِّ
سِـوَى ذِكْـرَاهُ.. فـي الـقَـلْـبِ
عَـــلَـــى الأَيَّـــام.. يَـــرْوِيـــهَـــا
مَـــتَـــى
جَـــافَـــتْـــهُ أَحْـــبَـــابُ!!
تَـــعَـــالَ لِـــقَـــرْيَـــتِـــي.. يَـــوْمـــاً
وَخَـــلِّ الـــكِـــبْـــرَ.. وَالـــتِّـــيـــهَـــا
فَـــأَنْـــتَ بِـــدُونِـــهَـــا غَـــرْسٌ
بِـــلاَ طِـــيـــنٍ.. بِـــلاَ مَـــاءِ
وَفِـــي مَـــاضِـــيـــكَ.. مَـــاضِـــيـــهَـــا
بِـــهِ الأَعْـــرَاقُ أَنْـــسَـــابُ!!
تَـــعَـــالَ.. فَـــقَـــرْيَـــتِـــي نَـــهَـــرٌ
مَـــتَـــى فَـــجَّـــرْتَـــهُ.. انْـــدفَـــقَـــا

وَفِي أَعْمَاقِهَا ثَمَرٌ
إِذَا رَوَّيْتَهُ..
انْبَثَقَا
وَفَوْقَ مِهَادِهَا قَدَرٌ
إذا راعَيْتَهُ.. انْطَلَقَا
فَكَانَ الْفَارِسَ الأَسْمَرَ
.. لَمْ يَطْغَ.. ولَمْ يَكْفُرْ
نَمَتْهُ التُّرْبَةُ الْخَضْرَاءُ
.. لِلْعَالَمِ.. بُرهَانَا
فَسَوَّاهُ عَلَى التَّارِيخِ
.. للتَّارِيخ.. إِنْسَانَا
فَلَمْ يَنْسَ لَدَى القَرْيَة
.. أيَّاماً لَهُ فِيهَا
تَعِيشُ الشِّعْرَ.. لِلْشِّعْرِ
وَمَا غَابَ.. كَمَنْ غَابُوا!!
تَعَالَ.. لِقَرْيَتِي.. يَوْماً
فَفِيهَا الدِّفُّ.. والطَّيَرانْ
وَفَوقَ الرَّمْلِ.. لاَ يُحْصَى
صَلاَةُ حُرَّةُ الوُجْدَانْ

فَـــإِنْ شِـــئْـــتَ.. فَـــفِـــي الـــمَـــسْـــجِـــدِ

.. تَـــــرتِـــــيـــــلٌ.. وَقُـــــرْآنُ

وَعَـــبْـــرَ الـــحَـــقْـــلِ.. وَالْـــمِـــحْـــرَاثِ

.. مِـــــنْ دُنْـــــيَـــــاك أَلْـــــوَانُ

إِذَا مَـــا شِـــئـــتَ.. تَـــرْفَـــيـــهـــاً

تَـــــوَارَى.. دُونَـــــهَ.. الْـــــعَـــــابْ

فَـــفِـــيـــهَـــا الـــلَّـــيْـــلُ.. صَـــوْمَـــعَـــةٌ

وَفِـــــيـــــهَـــــا الـــــبَـــــدْرُ مِـــــحْـــــرَاب

أَلَـــمْ تَـــرَ قَـــرْيَـــتِـــي.. يَـــومـــاً

أَلَـــمْ تَـــسْـــمَـــعْ بِـــمَـــا فِـــيـــهَـــا؟!

# الرَّاعي . . والمَطَر

فـي ظِـلاَلِ مـن الـشَّـجَـرْ . .
عـنـد رَأْدِ الـضُّـحَـى . .
مَـال . . وَاتَّـكَـى . .
يـشـهـدُ الـدَّرْبَ . . مَـاسَـهـا
يَـرْقُـبُ الـضَّـأْنَ والْـغَـنَـمْ . .
فـي كـثـيـرٍ مِـنَ الْـحَـذَرْ . .
بَـدَوِيٌّ . . مِـنَ الْـجَـبَـلْ . .
مِـنْ نَـوَاصِـي «كـرا» . .
هـابـطـاً . . أَتَـى . .
«لِـلْـغـدِيـرَيْـنِ» . . وَادِيَـا
يـطـلـبُ الـعـيـشَ . . رَاعِـيَـا . .
سـاقـه الـجـوعُ والـضَّـجَـرْ . .
مَـدَّ غَـلْـيُـونَـه . . لـنـا
ضَـاحِـكَ الـسِّـنِّ . . كـالْـبَـرَدْ . .

قـــائـــلاً: يَـــا هَـــلاَ.. هَـــلاَ..

يـــا هـــلا.. حَـــيٍّ مَـــنْ حـــضـــر..

وَتـــأَنَّـــى.. وَقَـــدْ عَـــصَـــبْ

قِـــرْبَـــةً.. فـــي الْـــفَـــنَـــنْ..

ودعـــانـــا لـــمـــا سـَـــكـــب:

لِـــقـــلـــيـــلٍ مـــن الـــلَّـــبَـــنْ ونـــثَـــارٍ مـــن الـــعِـــنَـــبْ..

خَـــافِـــضَ الـــطَّـــرْفِ هَـــامِـــســـاً:..

يـــا عَـــرَبْ.. عـــاش مـــن عَـــذَرْ..

وانْـــطَـــرَحْـــنَـــا.. قَـــبَـــالَـــه

نـــســـمـــعُ الْـــقَـــولَ.. والْـــحَـــدِيـــث..

عَـــرَبـــيًّـــا مُـــحَـــرَّرَا..

وَأَداءً مُـــصَـــوَّرَا..

ما سمعنا «بِمَكَّةٍ».. مثلَه.. من زمان..

إنَّـــهُ.. إنَّـــهُ الـــدُّرَرْ..

إنـــه مِـــنْ ثَـــقِـــيـــفْ.. وَابْـــنُ عـــمِّـــه «عـــلـــي»: عَـــامِـــلٌ بـــالْـــحَـــسَـــا..

يَـــمَّ أهـــل الْـــقَـــطِـــيـــفْ

فـــي بِـــلادٍ.. وَمَـــا اسْـــمُـــهَـــا؟!

إِسْـــمُـــهَـــا؟! إِسْـــمُـــهَـــا الْـــخُـــبَـــرْ..

وعـــلـــى غـــيـــر مـــوعـــدٍ..

قد أتى «السائِقُ» الشُّجَاعْ
بعد حينٍ.. من الزَّمنْ..
يهبط «الرَّيعَ» والقَنَنْ
«بالشِّفُرليه» بالْمَتَاعْ..
بعد أن أَصْلَحَ «الْكَفَرْ»
فاسْتَضَفْنا.. بِدَوْرِنا
ذلك الرَّاعِيَ الكَرِيمْ..
قَدْ تأَبَّى.. وما أَبَى
ما اجْتَلَى.. مِن نَعِيمْ..
والتقى البدو والحضر..

وعلى حِينِ غرَّة..
صاح «يَا رَبْعُ» قَدْ بَدَتْ
مُزْنَةٌ ثَرَّةٌ.. بَعِيدْ..
قالَ مَنْ قَالَ.. والْتَفَتْ
أَيْنَهَا؟ أَيْنَ مَا نُرِيدْ..
قَالَ: مَدَّ النَّظَرْ..
واسْتَبَانَ الْغَمَامْ
واسْتَطَبْنَ الْمقَامْ..
تَحْتَ سَقْفِ الْعَرِيشْ
نَرْمُقُ الماءَ.. والنَّسِيمْ.. في الجِنَانْ..

عَانَقَا الْخُلْدَ.. مُسْتَدِيمْ.. يَلْعَبَأنْ..
في اصْطِفَاقٍ.. وفي خَفَرْ..
وَالنَّغَارِي.. تَجُوبْ
وَالْقَمَارِي.. تَلُوبْ..
بَيْنَ خَفْقٍ.. يَذُوبْ
فِي ثُغَاءِ الْقَطِيعْ..
مَا انْقَضَى.. مَا وَنَى.. مَا فَتَرْ..
وَالْحَدَادِي.. تَدُورْ
وَالْقَطَا.. والصُّقُورْ
حَوْلَ بَابٍ.. وَسُورْ
وَاسْتَكَنَّ الْجَمِيعْ
خَلْفَ غُصْنٍ.. وَرَا حَجَرْ..
وارْتَحَلْنَا.. وقد بقى
ذِكْرَيَاتٍ تَنَاثَرَتْ..
فِي الْبَوَادِي.. عَلَى الْحَصَا..
رَاعِياً.. يَقْرَعُ الْعَصَا..
جَارِياً.. سَابَقَ الْمَطَرْ..
فِي كَثِيرٍ مِنَ الْحَذَرْ..
يَجْمَعُ الضَّأنَ. وَالْغَنَمْ..!!

# يا أَبا الصَبْر!

يَـا أَبَـا الـصَّـبْـر والـصَّـحَـارَى بَـلاَءٌ
وَابْـتَـلاءٌ والـصَّـابِـرُون قَـلاَئِـلْ

الـلَّـيَـالِـي أَضْـمَـرْنَ حُـبَّـك سِـرًّا
أَبَـدِيًّـا.. بَـيْـنَ الْـجَـوَانِـحِ مَـاثِـلْ

والـدَّرَارِي أَتْـلَـعْـن نـحـوكَ أعـنْـاقَ
دَلاَلٍ.. عَـلَـى الْـحـنُـوِّ.. دَلاَئِـلْ

يـتَـلاَمَـحْـنَ بِـالْـبَـصِـيـصِ ـ فَـيَـهْـدِيـنَ
خُـطَـاكَ الْـمَـسْـرَى الـخَـفِـيَّ ـ ذَوَابِـلْ

وَالْـحَـصَـا وَالـرِّمَـالُ عِـشْـنَ خُـدُوداً
لَـكَ بِـالْـمَـوطِـئِ الـرَقِـيـقِ حَـوَافِـلْ

يَـتَـنَـاثَـرْنَ غِـبْـطَـةً واخْـتِـيَـالاً
بَـيـنَ عَـيـنَـيْـكَ كَـالـعَـذارى جَـوَافِـلْ

وَالْـبُـدورُ الـتـي اسـتـقـامَـتْ لِـمـرْآكَ
أَفَـاضَـتْ سِـحْـراً عـلـيْـكَ.. مُـمـاثِـلْ

وتـنـاغـتْ مـلءَ الـلَّـيـالِـي بِـمَـسْـرَاكَ
فـأَوْحَـتْ مـا ردَّدتْـهُ الأَوائِـلْ
والـرُّؤَى والـظِّـلاَلُ لاَحـتْ بِـمَـسـعَـاكَ
شُـكُـولاً مِـنَ الـفـنُـونِ مَـوَاثِـلْ
والـحَـيَـا صـافـحَـتْ مُـتُـونَـكَ مـنـهُ
قَـطَـرَاتٌ ـ أَو فَـاضَ فَـوقَـكَ وَابِـلْ
والـغَـوَانِـي حِـيـنَ الـودَاع تَـجَـلَّـتْ
واسـتَـقَـلَّـتْ مـنْـكَ الـظُّـهُـورَ ذَوَاهِـلْ
وَالـمُـحِـبُّـونَ بـالـهـوَادجِ هَـامُـوا
أَيْـنَـمَـا سِـرْتَ بِـالـهَـوادِجِ صَـائِـلْ
يَـتَـواصـوْنَ بـالـعـصِـيِّ مِـنَ الـصَّـبْـر
ويَـبْـكُـونَ دمـنَـةً وحـوَائِـلْ
والـمَـغَـاوِيـرُ شـارَكُـوكَ لـدَى الـذِّكْـر
فَـخَـاراً بِـطِـيـبِ ذِكـرِكَ آهِـلْ
والـمَـغَـانِـي تَـزَوَّدَتْ بِـمَـغـانـيـكْ
بِـرَوْحَـاتِـك اسْـتَـقَـمْـنَ قَـوافِـلْ
والـصَّـحَـارَى دَانَـتْ إِلَـيْـكَ حـزُونـاً
مِـلءُ حَـصْـبَـائِـهَـا جَـوىً ومـقـاتِـلْ
فَـتَـقَـحَّـمْـتَـهَـا مـغَـالِـيـقَ كَـسْـونِ
وَتَـبـيَّـنْـتَـهـا سُـرًى ومـجـاهِـلْ

يَـا أَبَـا الـصَّـبْـرِ بَـكْـرَةً وقـعُـوداً
وَبَـعِـيـراً ـ وَنَـاقَـةً ـ وَحَـوَامِـلْ
عِـشْـتَ فـي أَرْضِـنَـا مـنَـاخَ رجَـاءٍ
ومـطَـايَـا وَبُـغْـيَـةً ومَـآمِـلْ
فَـتَـرَبَّـعْـتَ فـي الـقَـديـمِ عُـروشـاً
بَـيْـنَ أجـدَادِنَـا تـردُّ الـغَـوائِـلْ
وَتَـمَـتَّـعْـتَ مـا تَـمَـتَّـعْـتَ بـالـعَـطْـفِ
وبـالـذِّكْـرِ عـاطِـراً ـ غَـيـرَ خـامِـلْ
يـا أَبـا الـصَّـبـرِ أَيُّـهـا الـعَـودُ لا صَـبْـرَ
فَـقَـدْ غَـالَـنَـا وأَرْضَـكَ غـائِـلْ
وَتَـخَـطَّـاكَ مُـسْـتَـبِـيـحَ مـغَـانٍ
لَـمْ يَـطـأهـا مِـنْ قَـبْـلِ مـسـعَـاهُ واغِـلْ
مِـنْ حَـدِيـدٍ مُـفَـصَّـلٍ ـ وَلَـكَ الـلَّـحـمُ قِـوامـاً
وَالـهَـبْـرُ مِـنْـهُ كَـوَاهِـلْ
مِـنْ عُـقُـولٍ مُـرَكَّـب وَلَـكَ الـعَـظْـمُ دِعَـامـاً
والـصُّـلْـبُ مـنـهُ مَـفَـاصِـلْ
كـلُّ سَـيَّـارة كَـأَن بِـهَـا الـجِـنَـةُ طَـبْـعـاً
والـذَّارِيـاتِ . . شَـمَـائِـلْ
بَـعـضَ مَـا بَـيْـنَـهـا وَبَـيـنَـكَ . . بَـوْنـاً
أَنَّـكَ الـيَـومَ لِـلْـمِـثَـالِ مُـقَـابِـلْ

عِشْتَ مَا عشْتَ، لَم تُقتّل وَلَم تَسقْ نُفوساً كأس الردى المتهاطِلْ
يا أبا الصَّبر مَا العزاءُ ـ وقد عَزَّ بمُغنيك
أو مُقِيكَ
النَّوَازِل
جلَّ ما تبتغيهِ في يومِك الشاحب
يرنو للأمس ريانَ حافلْ
اَوَ تَهْدَا منك الجوانحُ شبت
كلَّما زلزلتَكَ قولةُ قائلْ؟
بئسَ ما كان للصحارى سفيناً
أَو هذا.. ما كان زينَ المحاملْ
أَوَ تَرْقا منك المحاجرُ زاغت
بين حشدٍ رآك حيرانَ جافلْ؟!
أَوَ تصفو منكَ المعارفُ غامت
بين نشء أولاك نظرةَ سائلْ؟!
قال قومٌ رأوكَ تجفل حيران
وضراتُك الغزاةُ غوافِلْ
كَيفَ كُنا.. ما أَعظم العلمَ
ما أكبر سلطانَه العتيدَ الشامِلْ
أو هذا الَّذي به نحن كنا
وعليه فيما نريدُ حمائِلْ؟

وتلاغَوا ما بينهمْ بِشتيتِ
من أحاديثٍ اهْدرتك شواكلْ
وتناسوا مكانةَ الحي.. قد عطل
أصلاً ـ وقوَّةً ـ وشمائلْ
يا أبا الصبر كيف مرَّت بك الوحدةُ
أغفى بها السكونُ القاحلْ
وأثارت لك الشَّجُونَ وأغرت
بك سَوْطَ الذِّكرى صدىً وهياكلْ
يا أبا الصبر أيها العَوْدُ والفَرْدُ
وماضي الصحراء والركبُ حافلْ
عزَّ ما تبتغيه قد فاتك الركبُ
وضنَّت بالذكرياتِ المحافلْ
فاقضِ أيامَك القليلةَ حتى
تَنْتَهي بعدها سلالةُ زائلْ

# ضُحَى ـ والنَخْلة

هل، كما كان، موعدي
طلعة الفجر في الغد؟
جانب النخلة التي
شهدت يوم مولدي
يوم إن قال جدنا: اغرسوها هنا.. هنا
إنها النخل بعدنا
زينة الأصل والنسب
رمز عزي وثروتي
وحفيدي سيعتني
بعد موتي بغرستي
مثلما كان والدي!
سوف ألقاك يا ضحى
مثلما كنت دائما
في الأصابيح، قد صحا
عندها الطير، حائما

والصبايا توافدت هازجات بحبها
تحمل الماء في القِرَبْ
الهوى هزَّ روحها
والمُنَى مِلْءُ قلبِهَا
والنَّغاري تواثبت
كخيالي كخطوتي
واثباً من مراقدي!
الضحى حال يا ضحى
رَأْدُهُ، واغتدى لهبْ
وأنا الآن واقف
وقفة الذئبِ للطَّلَبْ
حَائِرَ الطَّرْفِ لا أرى غير مرآكِ باسماً
في شُكولٍ من الرؤى صاغها الجوعُ والظَّمَا
ان بِئْراً حفرتُهَا
وَبِزَنْدِي طَوَيْتُهَا
جَفَّتِ اليوم يا ضحَى مثل دمعي ومقلتي
أو بقايا مواجدي!
هل تخلَّفْتِ يَا تُرى
في أمور لها سبب؟

أم تــــغـــــيَّـــــرْتِ بـــــعــــدنـــــا

وانـــــتـــــهــــــى دونـــــك الأرب؟

إنَّ قـلـبـي مُـحَـدِّثـي دون شـك ولا ارتـيـاب

إنـك الـيـوم لـقـمـة بـيـن فَـكٍّ طـغـا، ونـاب

إنَّ صـوْتـاً سـمـعـتُـه مـن بـعـيـد بِـفِـطْـرَتـي

قـال هـذا وإنـنـي فـي طـريـقـي، ونـخـلـتـي

تـشـهـد الـيـوم يـا ضـحـى إنَّـني عـنـد قَـوْلَـتِـي

واحـــدٌ غـــيـــر واحـــدِ!

# فَوق الربوة . !

ذكـريـاتُ حـجٍّ . . مـن مُـذكّـرات جَـمَّـالْ . .
جَـاءَ فـي وقـتِـه الـحـجـيـجْ
وابْـتـدا الـضـجُّ ـ والـضـجـيـجْ . .
كـلُّ فـجٍّ . . بـمـا يـمـوجْ
مـازهُ الـهـرجُ . . واصَـخَـبْ . .
وَأَنَـا فَـوْقَ رَبْـوَتـي . .
أَتـلـهَّـى بِـحَـبْـوتـي . .
أتـسـلّـى بـقـهـوتـي . .
مـلءْ غـلـيـونـي الـشـرر . .

اشـهَـدُ الـنـوقَ . . والـجِـمَـال
سـارحـاتٍ . . بـلا عِـقـالْ . .
مـالـهـا الـيـومَ . . مِـن مَـجَـالْ
مَـا أتـانـا لـهـا طَـلَـبْ . .

زحزحتها «المواترُ»
عن مغاني قُصَّتَي..
وازدرتْها النواظرُ
بين نَشْرٍ.. وَطَيْ..
أينَ تلك القوافل
في مدارٍ.. وَلَيْ؟..
قد هَدَتْها المشاعلُ
من كُدَا.. أو كُدَي..
إنَّها فجرُنا: ظِلالْ
إنها عصرُنا: لَهَبْ!..

وأنا فوق ربوتي..
أتلهّى بحبوتي..
أتسلّى بقهوتي..
ملءُ غليوني الشرر..

اشهدُ النوق.. والجِمال
عاطلاً مثلها.. أخال..
إنني.. إنها.. خيال
تاهَ في البيدِ واغترب..
ينتحي بِيدَه الفِساح
حيث لا حسَّ.. لا مَلاَ..

عُشْبه: القلبُ من جراح
قد علا فوقَه الصَّدَأْ..
قد سلا الماءَ والمراح
والنَّوَى ـ عاف ـ والكَلأْ..
عاد نهبَ المنى: قِدَاحْ
مثلما كان.. قد بَدأْ..
يرْكب الخُفَّ.. والنِّعال
أينما جاء.. أو ذهب..

وأنا فوق ربوتي..
أتلهّى بحبوتي..
أتسلّى بقهوتي..
ملءَ غليوني الشَّرر..

اشهد النوقَ.. والجمال
هادراتٍ.. بلا ثِقالْ..
مسها الخبل.. والخبال
شقَّت الدَّلْوَ.. والقِرَبْ..
تذكر «البيت» قد زها
صبْحَتْه الهوادجُ..
أو ترى الْمُنْحنَى.. لها
مهَّدتْه المدارجُ..

تلْمحُ الخَيْفَ في «منَى»
نوَّرتْه المسارجُ..
ما غَوَى الدَّربْ.. ما وَنَى
مَنْ هدتْه المناهجُ..
ما اشتكى الأيْنَ والكلالْ
آلِف السَّيرِ.. والتَّعَبْ!..

وأنا فوق ربوتي..
أتلهّى بحبوتي..
أتسلّى بقهوتي..
ملءَ غليوني الشَّرر..

أشهد النُّوقَ.. والجمال
ملّت الساحَ.. والجبال..
تشتهي شدة الرِّحالْ
من صفوف.. وفي شُعَبْ..
من حُفاةٍ بِها عراه
حشْحَشَتْ صاعدَ الجَبَلْ..
قول «لبيك» في الشِّفَاهْ
طعمه ـ عندها، عسل..
تعشق الليلَ.. للسهر
في رضا اللَّه.. والنهارْ..

هابطاتٍ مع السَّحر
كالحصا.. تلقط الجمارْ..
هاتفاتٍ.. مع الرمال
يكتب الحجّ مَنْ كتب!..
وأنا فوق ربوتي..
أتلهّى بحبوتي..
أتسلّى بقهوتي..
ملءَ غليوني الشَّرر..
غائشاً في الورى.. طَريدْ
عائف التمر.. والثَّريدْ..
أعلكُ الماضيَ البعيد
بين شِدْقَيَّ.. من جديد..
كلما شدني سبب
للورى. لدني: أرب
للحجيج الذي مضى
بعد أن فات.. وانقضى..
حجّه طيب الأثَرْ
بين خير البقاع..
يلثم الركنَ.. والحجر
في طواف الودَاع..

وأنــــا فـــوق ربـــوتـــي..

أتـــلـــهّـــى بـــحـــبـــوتـــي..

أتـــســـلّـــى بـــقـــهـــوتـــي..

مـــلءَ غـــلـــيـــونـــي الـــشّـــرر..

# يا طَيَر!

يا طير.. غَرِّدْ..
قل له..
في حبنا
عُدْ.. حيث كنَّا..
فالوردُ.. علَّمَنَا الهوى..
في الزهر
فَتَّحَ.. واسْتَكَنَّا..
بين الشَّفَا..
في الفُرْعِ..
والقُمْرِي..
تَمَشَّى.. أو تَغَنَّى
فوق الْهَدَا..
في الفَيْءِ..
من غصن..
تهدَّلَ.. أَوْ تَثَنَّى..

صوْبَ الغديرِ العذْبِ
حَيَّاهُ الغمامُ..
من الشَّعِيبْ..
في وَشْوشات الماء
داعبتِ النسيمَ
على الرَّكِيبْ..
تحت العريشِ
وبَينَ حبَّاتِ العِنَبْ..
في رنَّةِ العود
استفزَّ بنا الطَّرَبْ..
فإذا صَغَا..
يا طيرُ..
واشتاق الحبيبُ..
إلى المُعَنَّى..
فاسجعْ له..
نغمَ الصَّبابَةِ..
والصَّبا
لحناً.. وفنًّا..
وإذا تَشَاغل..
أو تململَ..
أو تَأَنَّى..

ذَكِّـــــرْهُ!..

بـــالـــبـــلـــدِ الـــحـــرام..

بـــمـــجـــلـــسٍ..

فـــيـــه تـــمـــنّـــى!..

واذْكُـــرْ لـــه..

شَـــطَّ الـــغـــرامِ..

فـــربَّـــمَـــا..

لـــلـــشَّـــطِّ.. حَـــنَّـــا!..

# أَطْيَــاف

ـ مهداة لصاحب السمو الملكي الشاعر الأمير عبد الله الفيصل.

قــالــتْ.. وقــدْ ســكَــنَ الــوادي ونــام بــه
أَهْــلــوه.. هــامــســةً.. رفْــرافــةَ الــكَــلــمِ

مــا لِــلــهــزارِ؟! عــرفْــنــاه.. بــأيْــكــتِــنــا
مــصــوِّراً خــفــقــاتِ الــقــلــبِ.. فــي نَــغَــمِ

أَغْــضــى.. ورنَّــق.. لــم يــبــعــثْ كــعــادتــه
بــنــا الــحــيــاةَ هــوى عــشــنــاهْ مــن قِــدم

لــم يــرســل الآهــةَ الــنَّــشْــوى.. مُــجَــنّــحــةً
تــواثــبــت جــنــح لــيــل فــيــه.. لــم يــنــمِ

لــم يــنْــثــر الــذكــريــاتِ الــبــيــضَ حــاســرةً
طــرْفــاً.. ورافــعــةً طــرفــاً إلــى أَمَــمِ

أغــفــت عــلــى راحــةِ الــمــاضــي يُــهَــدْهِــدْهــا
فــي يــومــهــا.. يــومــه الــذاوي بــلا ســقــمِ

كــأنّــهــا نــســمــاتُ الــصــيــف بــاح لــهــا
قــلــبُ الــربــيــع بــســر فــيــه مــكــتــتــمِ

كأنّها القبلاتُ النادياتُ لظىً
في ثغرِ حانِيةٍ.. من ثغر مُخْتَدمِ
وأومأت بِوَمِيضِ اللحْظِ.. مُسْبِلةً
أجْفَانَها. فصحا قَلْبي وقال فَمِي:
لا الليلُ بعدك ليلي.. في مفاتنه
مرّت بنا حُلُماً.. تجري.. بلا حُلُمِ
ولا النَّهار الذي كنا لموعدنا
نطويه للنهل.. أمسى مَعْبَراً لظمي
حفَّتْ بقلبي أناتٌ مُبَعْثرةٌ
شَتَّى.. تطوفُ به في هيكلِ الصَّنَمِ
مُضيِّعاتٍ به الألحانُ.. خافتةً
مُمَيَّزاتٍ به ترنيمة الألمِ
تلوبُ بين خوافيه.. مصفِّرةً
هُوجُ الرياح.. خلت من رِقَّةِ النَّسَمِ
وقَّادةَ اللَّفح.. قدْ طَال الهَجيرُ بها
ما فاء.. ما قال.. في بانٍ.. وفي أَكَمِ
قَادَتْ خُطاهُ على الأشواك ساخرةً
أدْمته مُلتثماً.. أو غيرَ ملتثمِ
تُومي إلى السفح.. يزهو في ملامحه
وجهُ الشباب.. وتُدْني قِمَّةَ الهَرَمِ

بيضاء هامدة.. جرداء.. باردةً
إلا من اليأس.. يُوري وقْدةَ الندمِ
لا أهلها.. في سُرَى الأجيال متَّئداً
أهلي ولا الهرم السَّاجي بها هرمي
أني شرقت بمرآها.. وما وطئت
بمُرْتقاها ـ على عِلاَّتِهِ ـ قدمي
فللشباب بقلبي.. لا تزحزُحها
بوارقُ الشَّيب.. أيامي.. بلا سأمِ
أنا المحب الذي ألهتْ صبابته
عنِّي الزمانَ.. وقد دامت.. ولم يَدُمِ
أَلْقى عليها ظِلالاً.. من معاركه
ثم أنْثنى دونها.. في موْقِفِ الحَكَمِ
رفَّتْ عَلَى شَفَة الأيام.. ضاحكة
وبين قلبيَ.. لم توصمْ ولم تصِمِ
الحب والحسن في طبعي بها نطقا
في عينِ باسمةٍ.. أو ثغر مبتسمِ
والشعر والفن في روحي قد امتزجا
بكل متصّلٍ ساعٍ لمنفصمِ
قد سرتُ بين حقول الحب منتشياً
سيرَ الجداول بين الكرْم.. والكرَمِ

احنو على الزهر في الأكْمام يانعةً
وألثمُ الورد وحدي.. غيرَ متَّهَمِ
مغرّداً بِلُغَى الأطْيَار.. تحسبني
منها وإن كان غصني ـ بينها.. قلمي
مصفِّقاً لخريرِ الماء.. يقذفني
رذاذُه بالمعاني الحورِ.. في نَهَمِ!
وعشت وسط عُبابِ البحر هادرةٍ
أمواجُه.. ملءَ سمعٍ لاذ بالصممِ
يمرُّ طافِيه.. في عيني.. براسبه
مرَّ الخواطر.. نهب العارف الفهمِ
وقد تخذتُ رمال الشط متكِئي
صوبَ الصخورِ تدانت حول معتصمي
أُوشْوشُ الرَّملَ بالآمال سانحةً
تفرّقت.. بين إِعْياءٍ.. إلى عَدَمِ
وازجر الصخرَ بالأَهْوال قد برزتْ
أجرافُها.. كنيوبِ الليث في أَجَمِ
مُرَقْرقاً بدموع الصَّبرِ.. والهةً
بين الجوانح حرّى.. لهفةَ الضَّرَمِ
اجوسُ وسط التلال ُالسُّمْر ملتصقاً
بِذِكْريات الصِّبا.. ظِلاً.. بلا عَلَمِ

ارتـاد فـوق روابـيـهـا.. عـلـى ظَـمـأ
لا يـنـطـفـي مـاضـيـاً.. أَوْدعـتُـه حـلـمـي
سـلـي هـنـاك بـقـايـاه.. وقـد هـمـدتْ
رهـنَ الـبِـلَـى فـي زوايـا الأَمْـس كـالْـوَجَـمِ
سـلـي الـشـرَّاراتِ مـن قـلـبـي وكـنـتُ فَـتَّـى
ولا أزالُ.. عــن الأَقــمــار.. والــظُّــلَــمِ
قـد أصـبـحـت جَـمـراتٍ.. غـيـرَ لاظـيـةٍ
غـطَّـى الـرمـادُ بـهـا الـمـكـنـونَ مـن ألـمـي
أَشَـعْـتُـه.. نـهـبَ لـيـلاتـي.. وفـي مـرحـي
بـيـن الـصـحـابِ.. هـوى عـزّت بـه شِـيَـمـي
اغْـشـى الـحـيـاةَ بـهـا.. إنـسـانَـهَـا.. ولـهـا
إِنْـسَـانَـهـا.. صـلـةً ـ بـالـلَّـه ـ لـلـرحْـمِ
لـم يُـلْـهِـنِـي الـبـعـدُ فـيـهـا عـن حـقـيـقـتـهـا
أو يُـعـمـنـي الـقـربُ عـن راءٍ بـهـا وَعَـمِـي!..
مــلأتُ كــأســي.. أو أفــرغــتُــهــا أبــداً
لــلــشــارِبــيــهَــا بــلا زيــف.. ولا تــهــمِ
أسْـقـيـهـمـو الـمـرَّ.. مـرَّا فـي مـذاقـتـه
والـحلَـو حـلـوا.. شـهـيَّ الـطَّـعْـمِ لـلـطـعـمِ
لا أنـكـر الـحـبَّ والـبـغـضـاء قـد رضـعـا
مـن ثـديْ أُمِّـهَـمـا الأُولَـى.. ولـم تَـلُـمِ

قَابيلُ.. هَابيلُ.. ما زالا لنا مثلاً
سطا بفطرتهِ في الفرد في الأُممِ
لا أُرْخِصُ الوجدَ والإيثارَ قد نبعا
من قلب آدَم ـ لا إبليس.. في القدمِ
أو أسْلب النَاس والأطبَاع حقَّهمَا
من الحيَاةِ مَشتْ في القَاعِ.. في القمَمِ!!
قل للخلي الذي عابت رفاهتُه
دنياهُ دنياي.. لم يطربْ ولم يهمِ
بالشعر للشعر.. رنتّ في مزاهره
أوتارُ قلبي.. يغنِّيها على القلمِ
جزتُ الدياجير.. مرقاةً وملتمسا
وطرتُ.. في عالم بالنُّورِ مُتَّسِمِ
على جناحين.. من حبيّ رواه فمي
ومن شعوريَ شعراً يرْتوي بدمي!!

# النور يَضْحَك

النُّورُ يضْحكُ..
مِنْ بعيدِ..
من بعيدْ..
مُتلألْئاً
في قصْرِهِ..
ضمَّ السَّعيدةَ.. والسَّعيدْ..
وأَنا هُنا..
وَحْدي..
وفي كَنَفِ الدُّجى
شبحٌ وحيدْ..
مُتَنَاثِرَ الأفْكَار
هَاجتْني الطُّبولُ
تقولُ:
إنَّ اليومَ عِيدْ!.

وذكـــرتُ أيَّـــامَ الـــصِّـــبـــا
زَمَـــنَ الـــصَّـــبَـــابَـــةِ
والـــشَّـــبـــابِ..
وَمَـــا يُـــجـــيـــدْ..
فـــي فَـــرْحَـــةٍ خَـــضْـــرا
ءَ.. مـــائـــســـةِ الـــقُـــدودْ:
وَتَـــــــراً يَـــــــرِنُّ..
وَزَهْـــــرةً فَـــــوّاحـــــةٌ..
وَهَـــوًى جَـــدِيـــدْ..

طَـــافَـــتْ بـــأَنـــفَـــاسِ الـــربـــيـــعِ.. نُـــذِيـــبُـــهَـــا
فـــي رَشـــفـــةٍ.. وَتـــذيـــبُـــنـــا..
فِـــي ضَـــمَّـــةٍ..
ثَـــغـــراً.. وَجـــيـــدْ..
وَيْـــلُ الـــقـــلـــوبِ.. إذا غَـــفَـــتْ
مـــا بَـــيـــن أَطـــبـــاقِ الـــجَـــلـــيـــدْ..
يَـــسْـــرِي إلـــى أَسْـــمـــاعِـــهـــا
صـــوتُ الـــطـــبـــولِ..
تَـــقـــولُ:
إنَّ الـــيـــومَ عـــيـــدْ!

قُولُوا.. لأُمِّ الدَّهْرِ..
فِي أَقْفَاصِهَا..
لا تَحْسَبِينَا.. بَيْنَهَا
ذَهَبِيَّةَ الأسلا
ك.. كَانَتْ.. أمْ حَدِيدْ..
لا تَحْسَبِي الغَرِّيدَ
في القَفَصِ البليدْ..
إنَّ القيودَ..
من السنينِ..
إلى الحديدِ..
هِيَ القيودْ!.
لَمْ يَدْرِ
هَذَا النُّورُ.. مَزْهُوًّا
برونقه مديدْ
لَمْ يَدْرِ
ما مَعنى الظَّلاَ
مِ.. ثوى
بِمَهْجَعه العتيدْ..
أمَّا أنَا..
فَبِقَلْبِهِ.. وبِجُنْحِهِ..
ما زِلتُ.. في كَهْفي التليدْ..

كَـــهْــف الـــوجـــود.. تـــوحَّـــدتْ
فـــيـــه الـــحـــيـــاةُ.. فـــوحَّـــدتْ..
غَـــلاّبـــة.. فـــي أمـــرِهـــا
مَـــغْـــلـــوبـــةً فـــي أســـرهـــا..
بَـــيْـــنَ الْـــمَـــرفَّـــهِ.. والـــشَّـــريـــدْ..
نِـــــدَّيْـــــنِ!
قَـــدْ عـــاشَـــا الـــوُجُـــودَ.. ظَـــلامَـــهُ
يَـــوْمـــاً.. مـــن الأيَّـــا
مِ.. يَـــعْـــرِفُـــه الـــولـــيـــدْ..
عُـــمُـــراً تَـــرَعْـــرَعَ.. أَوْ رُؤىً
هَـــامَـــتْ بـــأطْـــرافِ الـــوَصـــيـــدْ..
تـــهـــفـــو إلـــى صَـــوْت الـــطُّـــبـــولِ
تـــقـــولُ:
إنَّ الـــيـــومَ عـــيـــدْ!.
وَمَـــشَـــتْ عَـــلَـــى أَعْـــقَـــابِـــنَـــا.. أيَّـــامُـــنَـــا
وَبـــهَـــا الـــدُّروبْ
وَبَـــدَتْ سَـــوى.. فـــي عـــيْـــن يَـــوْمَـــيْـــهَـــا
الَـــوجِـــيـــدِ.. أو الـــمَـــجِـــيـــدْ..
لَـــوْلاَ رُؤى الـــمـــاضِـــي..
لَـــغَـــابَ بِـــحـــاضِـــرِي..
مـــالاَ أريـــدْ..

وَلَكُنتُ.. شَيئاً.. قد يَحيدُ
عن الطريق..
وَقَدْ يَبِيدْ..
لكنَّنِي.. بالأمسِ.. أو باليَوْ
مِ.. في دُنْيَاهُمَا
أَبداً.. وَليدْ..
يهتاجُني صوتُ الطَّبولِ..
تَقَولُ: إنَّ اليَومَ عِيدْ!.
وَتَوالَتِ الأيَّامُ
في الدَّربِ الطَّويل.. روايةً..
وَتَوارتِ الأعْوامُ.. فيهِ.. حكايةً..
وَمَضى.. يُبَعْثرُهَا.. المعيد المُسْتَزيدْ..
وَرَنَا.. يَلملِمُهَا.
بِألْسِنَةِ الحوارِ.. المُسْتعيدْ..
ذِكرَى..
تَرَشَّفَ كَأَسَهَا..
دَارَتْ عَلَيْه.. بشَرْبها.. وبِشُربهَا
فَطَفَتْ وُجوهٌ.. كالحُبَاب..
إذَا طفا
ما بَيْنَ غِلمانٍ.. وَغيدْ

وَخَبَتْ وجُوهٌ.. كالرِّمَادِ

إِذَا خَبَا..

وَقَد انْطَفَا الجَمر الوقِيدْ..

والنّاسُ.. كَالأَيَّام..

تَذْكُرُ بَيْنَها..

مَا قَدْ تُريدُ بِهَا..

وَتَنْسَى.. بَيْنَها..

مَا لاَ تُرِيدْ..

والنُّورُ يضحكُ..

من بعيدٍ

من بعيدْ

يَغْلو به رَجْعُ الصَّدَى

وَصَدَى الطُّبولِ..

تقولُ: إِنَّ اليَومْ عِيدْ!.

وَثَوى الظَّلامُ.. بِكَهْفِه

مُتَوسِّداً قَلْبَ الصَّعيدْ

والنُّورُ في طُولِ المَدَى

يَقْفُوه..

يَبْدُو.. طَارِئاً

لـــــكّـــــنُــــــه..

فـــي الـــلَّـــيْـــلِ..

عِـــــمْـــــلاقٌ مَـــــريـــــدْ..

وأَنـــــا هُـــــنَـــــا..

وَحْــــــدِي..

شَـــتِـــيـــتُ الـــرَّأْيِ

فِـــي كَـــهْـــفـــي.. قَـــعِـــيـــدْ

حَـــارَتْ عَـــلَـــى شَـــفَـــتَّـــي ألـــفَـــا

ظٌ.. أردِّدُهَـــــا.. نَـــــشـــــيـــــدْ

فـــــي كُـــــلِّ حَـــــرْفٍ..

مِـــنْ مَـــقَـــاطِـــعِـــهَـــا الـــطِّـــوا

لِ.. أو الـــقِـــصَـــارِ..

أَلُـــوكُـــهَـــا..

مَـــعْـــنَـــى قَـــدِيـــمٌ..

خِـــلْـــتُـــهُ.. وَإخَـــالُـــهُ..

مَـــعْـــنَـــى جـــديـــدْ..

يَـــرْجُـــو الـــنَّـــهَـــارَ.. ولـــمْ يَـــزَلْ

فـــي لَـــيْـــلِـــهِ الـــطـــاخِـــي الـــعَـــنِـــيـــدْ

ضَـــاعَـــتْ.. بِـــسَـــاحَـــتـــهِ خُـــطَـــى الأَسْـــيَـــا

دِ.. فِـــي خَـــطْـــوِ الْـــعَـــبِـــيـــدْ..

تَمْضِي بِنَا الأَجْيَالُ
يَرْوِينَا السَّرَابُ
وَخَلفَنَا.. أَوُدُونَنَا
نَبْعُ الوُجودِ..
لَنَا شَهِيدْ..
وَيْلُ القُلُوبِ..
إِذَا تَغَلْغَلَ بَيْنَهَا..
بَصَرٌ حَدِيدْ
لا الزَّهْرُ.. يَبْقَى بَعْدَهَا
زَهَراً..
وَلاَ الأَيَّامُ..
عِيدْ!.
وَسَرَتْ بِنَا.. فِي الْكَوْنِ
قَافِلَةُ الزَّمَانِ.. ولاَ مَحِيدْ
نَشْوَى.. عَلَى أَمَالِهَا
نَحْيَا.. نُرَدِّدُهَا.. نَشِيدْ..
والنُّورُ يضحكُ..
من بعيدِ
مِنْ بعيدٌ
وَدُجَى الظَّلامِ.. وُجُودُهُ.. ووجودُنَا

ظــلَّ الــمُــطَــارِدُ..
فِــي غَــيَــاهِــبِــه..
طَــــــريــــــدْ..
وأَنَــا هــنــا..
والــلَّــيْــلُ.. مَــجْــثَــمِــي الــفَــريــدْ..
ذَابَ الــــعــــزَاءُ.. بِــــمُــــرِّه.. وبِــــحُــــلــــوهِ
فــالــنَّــقْــصُ فــيــهِ..
أخُــــو الــــمَــــزِيــــدْ..
طَـالَـتْ مُـعَـانَـقَـتِـي الـحِـسَـانَ.. قَـوَافِـيـاً
أَيـنَ الـحِـسَـانُ.. شَـوادِنـاً.. فيه.. وَغِـيـدْ؟
وَسَـرَتْ بِـجَـنـتِّـهِ الـصـبَّـابـةُ.. كَـالـصَّـبـا
بَـرَداً.. وَكَـانَـتْ فـي جَـهـنَّـمِـه.. وَقُـودْ
سَــــلْ.. أيــــنَ أَوتــــارُ الْــــغــــرَا
مِ.. تَــقَــطَّــعــتْ؟
أَمْ عَــافَــتِ الــوَتَــرَ الــجَــدِيــدْ؟
والــلّــيــلُ.. قَــهْــقَــه سَــاخِــراً
بِــالــنُّــورِ يَــصْــرُخُ..
شَــانِــئــاً.. أَوْ شَــامِــتــاً
فِــــي قَــــوْلِــــهِ:
أَزِحِ الــسِّــتــارَةَ.. دُونَــنَــا
فَــالْــيَــوم عِــيــدْ..

إنّـــــي.. وأَنْـــــتَ

هُـــنَـــا.. هُـــنَـــاكَ..

حَـــــقـــــيـــــقَـــــةٌ..

كُـــبْـــرَى.. يَـــضِـــجُّ بِـــهَـــا الـــوُجُـــودْ..

فـــــي الــــنُّــــورِ..

فــي جُـنْـح الـظَّـلام..

وَكَـــمْ شَـــقِـــيٌّ..

فــي الــظــلاَّ

مِ.. بِـــــهِ سَـــــعِـــــيـــــدْ..

فَـــارْخ الـــسِّـــتَـــارَةَ..

أَوْ اَزِحْـــهَـــا

فـــالـــطَّـــبـــولُ. تـــقـــولُ:

إنَّ الـــيَـــوْمَ عـــيـــدْ..

والـــلَّـــيْـــلُ يَـــهْـــزَأُ.. صَـــامِـــتـــاً..

والـــنُّـــورُ يـــضـــحـــكُ..

مِـــن بَـــعـــيـــدٍ..

مِـــنْ بَـــعـــيـــدْ!!؟

# عيد الطَبيعة!؟

.. إنها أيام تقضيها بين زهر وشجر.. وماء وطير.. وإن القلب ليرفرف بجناحين من حبه.. ومن أحلامه.. عصفوراً من عصافير تلك الجنة.. فإن سألتني الآن عن .. الشعر الحي.. قلت لك:

هذا.. هو الشعر:

.. فقرة من رسالة لصديق..

عشنا هنا الشعر.. حياً.. لانمارسه
على الطروس.. ولكن في دواعيه
تسري قوافيه.. أشتاتاً محلقة
بنا.. لنمرح في شتى قوافيه
مبثوثة.. في حلى صاغ الجمال بها
أحلى معانيه.. في أحلى مرائيه..
تناثرت بين صداح بأيكته
يروي هواه.. فؤاداً طل من فيه
ناغى الأليف.. فلم يكتم صبابته
ولم يدار الجوى ألفاً يناغيه

حر المشاعر.. جهراً.. في طبيعته
صوت الطبيعة.. يعلو دون تمويه
كأنه في فم الأيام سيرتنا
في قولها وجد الإنسان ما فيه
مبرءًا بالسجايا.. في ظواهره
وصادقاً.. كالمرايا.. في خوافيه!!
وزهرة رفرفت نشوى يقبلها
ثغر النسيم.. يعاطيها.. وتعطيه
بها الورود.. ورودًا في براعمها
وفي تفتحها للحسن.. تبديه
غار الندى من هواها.. فاسترق له
وذاب شيئاً فشيئاً.. نهب معطيه
تكاد تفصح في الأسحار قطرته
وفي الأصابيح عن أحلام ماضيه
عاش المدى فوق أوراق مكللة
وفي ثغور عن الماضي تسليه
ما بين حمراء.. أو بيضاء ناصعة
كالطهر تاه مسماه بداعيه
ما بين ذينك.. ألواناً مزركشة
جالت بها العين من تيه.. إلى تيه

يحكي الشذا عن شذاها بعض فتنته
جهراً.. ويسكت.. سراً.. عن بواقيه!!
والجدول اللاعب الممراح ـ لاح ضحى
كالفيء.. وسط حنان في مماشيه
كأنه في صفاء القلب.. منطلقاً
للكوثر العذب مرآة.. لراجيه
قامت على جانبيه الحور راقصة
بالنور.. للنور.. أطيافاً توافيه
زف المواكب منها.. في مزاهره
منه الخرير.. نشيداً.. في تغنيه
جئنا لديه.. وفود الحسن هش لنا
قلب الطبيعة.. صافي من يصافيه!.
والماء ينثر من شلاله ـ كرماً
فضل الرذاذ.. عطاء من أياديه
ينساب عاليه.. دفاقاً بموجته
للموج.. يمشي وئيداً في مجاريه
مشي العرائس يومي طرفهن لنا
وينثني.. حالماً في طرف رانيه
رأى الحياة.. كما يهوى.. فكان بها
مد الحياة.. بلا جرر.. يعاديه!!

وللعصافير في الأغصان زقزقة
تروي لنا الشعر حراً من قوافيه
تواثبت بين ذي قلب يضن به
إلاَّ على الحب.. يجلوه.. وتعليه
وبين مستشعرٍ بالحب جاءَ له
هوناً.. فجاد له بالقلب يفديه
فهام.. كلاً لبعضٍ.. في تواثبه
وذاب بعضاً بكلٍ.. في تدانيه
والغيم يركض سباقاً تهدهده
يد النسائم.. تعليه.. وتدنيه
يَمُرُّ بالأُفقِ البسام مزدحماً
بالأفق.. رائحة حياه غاديه
لَفَّتْ سحائبه الأجبال.. ناشرةً
بها الذوائب.. حلماً في مراقيه
ينام في فضلها الوادي مدثرةً
أكنافه بالرؤى مبثوثةً فيه
يكسوه وشي الصبا.. غيثاً يداعبه
منه الرذاذ.. وقد تقسو غواديه!!
والأرض تضحك فرحى في ملاعبها
خضراء كالروح في أصفى مجاليه

تَبَرَّجَت كالعذارى.. في مسابحها
لا تستر الحسن عن أعيان رائيه
ولا تضن به.. من بعد زينتها
حسناً.. تعالى به من عاش يعليه!
والشمس تومئ نشوى غير حاسرة
نقابها بشفيف الضوء.. تبديه
وَقَتْ هوى العيد في أعراس فرحته
لفح اللظى.. وَغَدَتْ سترا لِواقيه
فإن أطلت على الأغراس.. سافرة
فإنها النور في أسمى مراميه!..
يَا مَنْ يَرانا بعينِ الحس شاعرة
بالحس.. قد ذاب هاديه بمهديه
قل للمقيم على دنياه.. عابسة
أو غير عابسة.. فيما نعانيه
عشنا هنا الشعر أياماً مطرزة
في سندس منه يطوينا.. ونطويه!
سل الصخور.. وقد رقت.. مرفهة
تحنو على الزرع منها طل باديه
كما ألاح بقلب الصخر يانعه
وقد تشقق أحشاء تحييه

مـــاذا رأت فـــيـــه؟ إلا أنـــهـــا وبـــه
سـفـر الـطـبـيـعـة مـفـتـوحـاً لـقـاريـه!
سـل الـفـراشـات.. أحـلامـاً مـجـنـحـة
بـالـشـعـر تـفـصـح عـمّـا نـحـن نـعـنـيـه
جـاءت لـسـاحـاتـنـا الـخـضـراء لاعـبـة
كـالـطـفـل لاَعَـبَ أشـبـاهـاً تـحـاكـيـه
وقـد أعـادت إلـيـنـا.. فـي بـداهـتِـهـا
روح الـطـفـولـة.. كـم بـتـنـا نـناديـه!!
سـل الـجـمـال.. دلالاً فـي مـحـاسـنِـه
مـاسـت عـذاراه.. مـعـنـى مـن مـعـانـيـه
مـا بـيـن نـافـرة لـلـصـب داعـيـة
بـالـلـحـظ تـدنـيـه.. أو بـالـلـحـظ تـقـصـيـه
وبـيـن كـاعـبـة.. قـالـت بـضـحـكـتـهـا
إن الـغـريـب هـنـا مـا بـيـن أهـلـيـه
قـد سِرْنَ كـالـطـيـر أسـرابـاً يَـطـفْـنَ بـنـا
فـي حـيـنـا.. نـهـب إفـصـاح وتـنـويـه
وَلـحْـنَ.. بـالـجـبـل الـزاهـي بـهـنَّ.. رؤى
كـمـا الأزاهـيـر لاحـت فـي بـواديـه
مـرفـهـات بـمـاء الـحـسـن عـطـره
نـفـح الـغـرام بـمـا تـروى روابـيـه

كأنهنَّ شروق الشمس ضاء به
من الثنايا بثغرِ الصبحِ.. ضاحيه
أَو أنهنَّ خيوط البدر ينسجها
كف الضياءِ بقلبِ الليل.. في تيه!!
يا مشعل القبس الخابي بهيكله
عاف الدياجير.. لوناً من دياجيه
وَوَاهِب الوَتَرِ المقطوع رنته
بين الأغاريد لحناً من مثانيه
هذا.. هو الشعر غَنَّانا.. فعلمنا
هواه.. كيف بما غنَّى.. نُغَنِّيه!!

# كُنُوز.. ورُمُوزا!..

بين وديان «الطائف» المصيف الحجازي المشهور.. وفوق جباله.. ووسط قراه.. قضينا منذ أعوام بعيدة.. أياماً سعيدة.. ربما كانت هذه الصور المنظورة تعبيراً عن الأصل المستور..

ما عاش من سلكوا الطريق الفرد..
في الكون العريض..
لِوساوس الأحلام.. صغرى..
في المقاصد..
لغواية الآمال.. نشوى
بالمكائد..
عاشوا لذاتهمو.. رفاق القيد.. صاغته المجاسد..
فمضوا أساراها.. فرادى
في غيابات القصور..
نفقت حياتهمو.. هباء..
في الحياة.. وبالقبور..
أما الذين تبعثروا.. بين الصخور..

فـي الـحـقـل . . فـي الـغـابـات

في الـقـمـم الـعـلـيـة . . لـن تـفـيـض . .

فـي الـسـهـل . . فـي الـواحـات

فـي الـوادي الـكـريـم بـمـا يـفـيـض . .

فـهـمـو الـذيـن تـرسـلـت بـهـمـو . . لـتـرسـل نـورهـا . .

هـم ذلـك الـنـفـر الـمـضـيء لـنـا الـحـيـاة . . وسـرهـا . .

الـنـاشـريـن مـع الـبـدور الـحـب تـعـرفـه الـقـلـوب . .

الـصـاديـات إلـى الـمـحـبـة . . لـلـسـلام . . بـلا نـضـوب . .

الـنـاظـريـن بـكـل جـارحـة . . إلـى سـيـب الـحـيـا . .

خـلـل الـسـحـاب . .

الـهـابـطـيـن . . الـصـاعـديـن . . الـنـاشـئـيـن

مـع الـهـضـاب . .

الْـمُـنْـصِـتِـيـن بـكـل خـافـقـة . . لـمـوسـيـقـى الـرعـود . .

الـنـابـشـيـن الأرض . . فـي ولـه الـحـدود . .

والـكـاشـفـيـن صـدورهـا . . حـتـى الـزنـود . .

مـعـنـى . . تـكـشـفـت الـحـقـائـق فـيـه عـن مـعـنـى الـوجـود . .

الـعـامـلـيـن إلـى الـغـروب الـحـلـو . . مـن قـبـل الـشـروق . .

والـبـاسـمـيـن مـهـلـلـيـن مـع الـرعـاة إلـى الـبـروق . .

الـعـاشـقـيـن الـنـبـت فـي الأحـراش مـا بـيـن الـشـقـوق . .

والعابدين اللَّه في الأغراس نابضة الخفوق..

للساقيات بسمعهم صوت الربابة والكمان..

شدته صاقلة المثاني فيه أوتار الزمان..

فحلا.. حلاوتهم بها.. وأجاد يستبق الأوان..

في المسمع الغالي..

تلقف حانياً.. بشرى المعاد..

في الموكب الشادي..

ترقب صادياً.. يوم الحصاد..

روته ظامئة النفوس الساهرات..

بلا أرق..

ورعته خاشعة العيون الشاخصات..

بها الحدق..

في النبت.. في الأغصان.. تومئ للمهاد..

في بسمة النوار.. فتَّح.. في الورق..

في الخير.. في الرزق المقدر للعباد..

قد باركته الفأس تسبح في العرق..

بين الصفوف.. بها النساء السافرات.. بلا حجال..

والصبية اللاهون ـ والغلمان تفلح ـ والرجال..

الفرد.. كلاً.. ذاب في الكل القويم.. بلا ظلال!..

ومـع الـمـسـاءْ!..

راعيتهم متحلِّقين.. ونارهم لهب يشع به الجلال..
بين «الخليطي» المهذب: رقصة.. تهب الجمال..
ومع الدفوف الناقرات بها الأصابع.. في دلال..
في موكب سَبَقَ الكهولُ به الشبابَ.. إلى الصِّيال..
يتساجلون الشعر حراً.. في الأداء.. وفي الخيال!..

ومـع الـصـبـاحْ!..

وهنا.. هنالك صوت «مَجْرُورٍ» رقيق الحسِّ.. فتنه..
أو لحن «فُرْعِيٍّ» تباهى مذ أعار الطير.. لحنه..
اهداهما «النغري». «والقمري» أصداء.. ورنَّه..
أبصرتهم .. متقوِّسين يداعبون الترب حرَّه..
وصحبتهم.. متهللين.. يعانقون الأرض.. خضرَه
وألفتهم.. متعاونين.. يقاسمون البعض.. كِسْره

فعشقتهم للناس..

رمز الناس..

للإنسان..

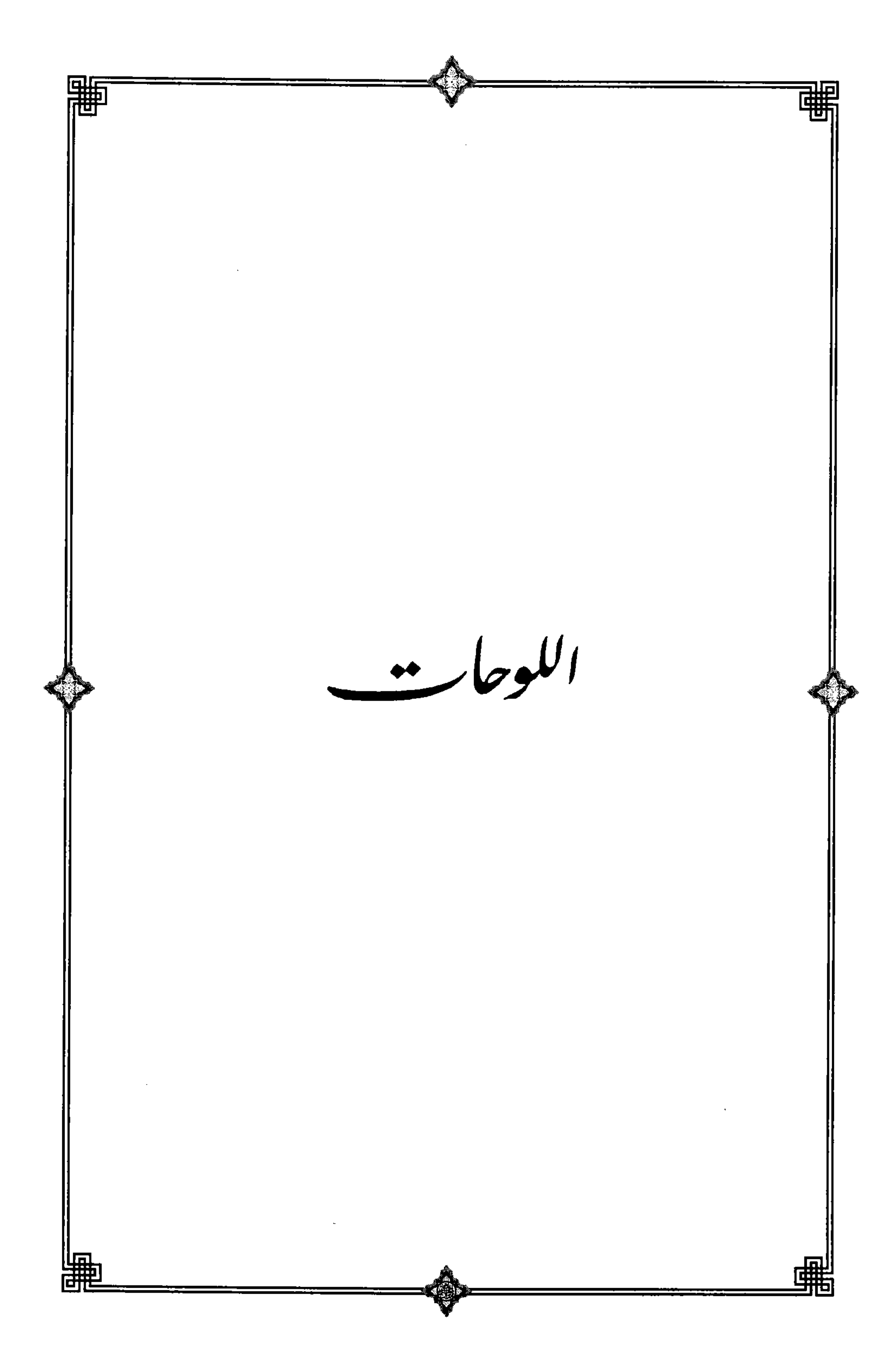
إنساناً أصيلاً..

عـــاشـــوا.. فـــعـــاش..

بــفــضــلــهــم..

فـــي الـــكـــون..

جـــيـــلاً.. ثـــم جـــيـــلا!!.



# اللوحات

# القمرية والصبايا والشاعر

قمريَّتي البيضاءَ.. غنِّي لنا
لحنَ الهوى، والشوقِ، لحن المنى
وغرِّدي لليَّل.. في صَمتهِ
للفجرِ.. للصبَّحِ ـ إذا مَا دنى
للبَحر: تيَّاهاً بأمواجه
أصغى.. وقد نام بأعتابنا
في الرملة البيضاء.. في سَاحلٍ
قد اصطفاهُ البحرُ.. من حَيِّنا
تكادُ لبيروتُ بشطآنهَا
ترقص فيه.. راوياً ما بنَا
يردِّد الآهاتِ.. منغومَةً
غنِّيتِها أنتِ بشرفاتنا
فردِّدي ـ أو رجِّعي ـ أو فاسجعي
وصوِّري ما شئت من حبِّنا

غـنِّـي.. فـإن الـكـون مـن قـبـلـنـا
مـن بَـعـدِنـا.. عـاش يـحـبُّ الـغـنـا
وأنَّـنـا.. لـلـحـبِّ.. عـشـنـا كـمـا
يـهـوى الـهـوى الـبَـاقـي عـلـى عـهـدنـا
قـالـت صَـبـايـا الـحـيِّ مـن حـولـنـا
مـا بـالُ هـذا الـكـهـلِ يـرنـو لـنـا؟!
تـكـاد بـالألـحَـاظ أعـيـانـهُ
تـفـضـح أغـلـى الـسِّـرِّ مـن سـرِّنـا
قـد حـسَّ مـا فـي الـقـلـب مـن لاعـجٍ
وأدرك الـمـسـتـورَ مـن أمـرنـا
هـذي قـمـاريـه.. بـأقـفـاصـهَـا
أمـامـه.. تـلـهـو كـأتـرابـنـا
قـد غـرَّدتْ.. تـعـرب عـمـا بـنـا
واسـتـرسـلـتْ.. تـروي أقـاصـيـصـنـا
تـقـولُ مـا قـال بـألـحـاظـهِ
ومـا رواه الـبَـعـضُ عـن بـعـضـنـا
ويـلاه!! هـذا الـكـهـلُ مـا يـبـتـغـي
مـنَّـا.. وقـد عـاش بـأحـلامـنـا
كـأنَّـه فـيـمـا رأى.. قـد روى
مـا كـان. مـا قـد دارَ مـا بَـيـنـنـا

أخـــــتـــــاه!!

هـــذا شـــاعـــرٌ.. قـــلـــبـــه..

بـــات مـــدار الـــهـــمـــسِ..

فـــي قَـــلـــبـــنـــا!

فـقـلـت: يـا حـلـواتُ.. إن الـهـوى

مـــا زال رفَّـــافـــاً.. عَـــلـــى بـــيـــتـــنـــا

نـحـنُ وهـبـنـا الـحـبَّ.. فـي مـهـده

وفـــي الـــمـــراقـــي.. كـــلَّ أعـــمـــارِنـــا

فـلـم نـزل نـحـيـا بـمـحـرابـه

ولـــم يـــزلْ يـــهـــفـــو لـــمـــحـــرابـــنـــا

مـثـل الـقـمـاري الـبـيـض هـذي الَّـتـي

غـــنَّـــت لأهـــلـــيـــه.. بـــأقـــفـــاصـــنـــا

ومـثـل قـلـبـي يـشـتـهـي أن يـرى

مـــنـــكـــنَّ مـــن تـــســـعـــى إلـــى عـــشَّـــنـــا

حـتـى تـرى الـحـبَّ بـأعـيـانـهَـا

وتـــعـــرف الـــحـــبَّ بـــأكـــبـــادنـــا

مـعـنًـى تـبـارى الـحـرف فـي وصـفـه

فـــبـــات مـــيـــالاً إلـــى وصـــفـــنـــا

الـيـوم فـيـه: آهـةُ بـيـنـنـا

ذابـــت كـــذوْبِ الـــعـــطـــر فـــي شـــعـــرنـــا

والـلـيَّـلُ فـيـه:

ضِـحـكـةٌ حـلـوةٌ

تـقـولُ:

هـذا الـلـيَّـلُ يـحـيـا بـنَـا!!

قـالـت: ومـمـشـاهـا يـعـدُّ الـخـطـى

مـا بَـيـنـهـا.. تـمـشـي.. وبـيـنـي أنـا

قـد جـئـتُ.. يـا شـاعـرُ.. مـلـتـاعَـة

حّـنَّـتْ لـمـلـتـاعِ.. وإنـي هـنـا

فـقـلـت: إنَّ الـحـبَّ فـي كـونـنـا

كـونٌ بـنـيـنـاه بـأحـلامـنـا

طـوفـي بـه.. قـرْبـي.. بـآفـاقـه

وسـوف لـن تَـأسـي عـلـى قـربـنـا

فـرفـرتْ جـنـبـي.. كـأنِّـي بِـهَـا

فـراشـةٌ حَـنَّـت لأنـوارنـا

وأقـبـل الـصـبـح ـ كـعـاداتـه

شـمـسـاً ـ وضـوضـاءَ لـجـيـرانـنـا

فـاسـتـيـقـظـت .. تـسـألُ: لـيـلاتـهَـا

عـن طـيـفـهـا الـغـافـي بـلـيـلاتـنـا

تـقـول: لـيـلاتـي كـمـا اشـتـهـي

قـد عـشـتـهـا عـمـراً.. هـنـا.. هـيِّـنـا

يَـا لَـيـت أتـرابـي.. دريْـن الـذي
أدريـــه:
إنَّ الـحـبَّ حـلـو الـجـنـى!!
قـمـريَّـتي الـبـيـضـاءَ.. قـولـي لـمَـن
يـجـهـل فـنَّ الـحـب.. مـن فـنِّـنـا!!
إنَّ غـنـائـي بَـعـضُ أوصَـافـه
هـنـاك.. فـي الـروضـة.. أو هـا هـنـا!!
وأنـت يـا حـسـنـاءَ.. قـولـي لـمَـن
يـجـفـلـن.. أو يـفـرقْـنَ مـن ذكـرنـا!!
لا كـانـت الأقـفـاص إن لـم يَـكـن
سـجَّـانـهـا ـ لـلـحـب ـ سـجَّـانـنـا!!
إن الـهـوى.. فـي الـكـون.. أعـمـارنـا
ومـا عـداه فـضـلـةٌ بـيـنـنـا!!
وأنـت يـا شـاعـر.. يـا مـن رأى
فـي الـزهـر ـ فـي الـورد ـ شـعـاع الـسَّـنـا
وفـي الـصـبـايـا حـسَّ فـي خـفـقـهِ
مـعـنـى الـهـوى.. فـي رعـشـات الـهـنـا
قـل لـلـزَّهـور الـبـيـض ـ فـي فـجـرنـا
ولـلـورود الـحـمـر.. فـي لـيـلـنـا

الـــحـــب دنـــيـــانـــا:

أتـــيـــنـــا بـــهـــا..

والـــحـــبُّ دنـــيـــانـــا:

ســتــبــقــى بــنــا!!!

# أحب البَحر! . .

أحب البحر.. من قلبي
فلي قلب.. به شاعر
فمن أمواجه حبي
من الساكن.. للهادر
وفي شطآنه دربي
به الأول.. كالآخر
تلاشى عنده الظل
فلا عَالٍ.. به أو دون
متى انفض بنا السامر
أحب البحر من يومي
فقد كنا.. له أهلا
لعبت بقربه طفلاً
وعشت.. بقلبه.. كهلا
وقلت بشطه الشعرا
رقيق الحس.. ما استشرى

فما عاد له حول
كما كان.. ولا طول
ولم يَبق له أهل..
بكون كله مجنون
بما يدعونه التبرا
له سلطانه الجائر!
أحب البحر.. كالدنيا
ككون الناس.. مجهولا
ففي أعماقه يحيا
عميق السر.. موصولا
أرى أصدافه الحَيرى
يغطي وجهها الرمل
وتعمى الأعين الشكرى
وقد طال بهَا الجهل
فلا تدري بما فيها
ففيها السر.. والأصل
وفيها اللؤلؤ المكنون
توارى.. دوننا.. سرا
فما يدرى به العابر!..

أحـــب الـــبـــحـــر.. إنـــســـانـــا
أصـــيـــل الـــجـــوهـــر الـــحـــر
فـــمـــا أحـــلاه.. كـــالـــطـــفـــل.. إذا نـــاغـــتـــه اثـــبـــاجـــه
صـــفـــت مـــرآتـــه.. كـــالـــقـــلـــب.. نـــامـــت فـــيـــه أمـــواجـــه
ومـــا اعـــتـــاه.. كـــالـــمـــارد.. إن أرغـــى. وإن ازبَـــد
وقـــد ضـــل بـــه الـــعـــقـــل..
فـــكـــان الـــثـــائـــر الـــغـــدا ر.. لـــم يـــشـــف لـــه غـــل
يـــظـــن بـــخـــيـــره.. شـــراً ويـــحـــســـب غـــيـــره.. غـــيـــرا
ويـــنـــســـى أنـــنـــا كـــل..
يـــمـــزقـــنـــا الـــهـــوى شـــذرا
وتـــحـــرقـــنـــا الـــمـــنـــى قـــدرا
مـــجـــازاً.. مـــثـــلـــه الـــســـائـــر!
أحـــب الـــبـــحـــر.. صـــنـــو الـــدهـــر.. مـــا شـــاخ.. ولا اعـــتـــلا
يـــضـــم بـــقـــلـــبـــه الأحـــيـــاء.. تـــســـتـــذري بـــه.. ظـــلا
مـــشـــت مـــن فـــوقـــه الأقـــمـــار.. والأنـــجـــم ـ والـــشـــمـــس
وتـــلـــعـــب حـــولـــه الأريـــاح.. إن رقـــت.. فـــقـــد تـــقـــســـو
فـــمـــا بـــالـــى بـــهـــا.. يـــومـــاً
ولا هـــانـــت بـــه الـــنـــفـــس
فـــلـــن يـــأســـن إن غـــابـــت
ولـــن يـــأســـى.. كـــمـــا نـــأســـو

فلن تحرقه النار
ولن يلحقه العار
كمن شطت به الدار..
غريباً عاشهَا مثلي..
يطوف بشطها الداثر
ويندب حظه العاثر
ويروي شعره الحائر!..

أحب البحر.. مهما دار بي.. في شطه الخاطر
وماذا ينفع المهجو
ر.. إن ضاق به الهاجر
وهل يسمعني اللاحى
إذا قلت: أنا الشاعر؟!

# الرسالة الخضراء!

مهداة لأخي الصديق الأستاذ محمد عمر توفيق.. جواباً عن سؤال قد طال عن الصحة والأحوال..

علـى الـجـنـاحِ الـذي قـد راح يـحـمـلـنـي
مَعَ الـفـراشـات.. غـنـيـت الـهـوى سـحـرا!!
وبـالـتَّـرانـيـم مـن طـيـر.. ومـن شـجـر
قـد رحـت أصـلـح مـن أشـعـاري الـوتـرا
أَشـدو مـع الـجـدول الـرَّقـراقِ.. ضـاحـكـة
أمـواهـه.. لـلـصَّـبـاح الـحـلـو.. أن سـفـرا!
وأسـتـريـح لـدى الـفـيَّـاتِ.. عـامـرةً
بـالـظـلِّ.. مـدَّ الـخـطـى وانـداح وانـتـشـرا
كـأنّـه هـائِـمْ بـالـشّـمـس يَـتـبـعَـهـا
وراءهـا.. تـاركـاً لـلـمـقـتـفـي.. أثـرا!!
وأعْـشَـقُ الـلـيـلَ.. طـالَ الـلـيـل أو قـصـرت
سـاعـاتـه.. زانـت الـجـلـسـات والـسَّـمـرا!!

وأسأل اليومِ.. بَعد اليومِ.. ما فَعَلتْ
بنا الصبابَة.. أصغت.. تُحْسِنُ الخبرا
واشتهي كلَّ ما قالت.. ومَا صَنَعتْ
بالقلب.. ما عقَّها.. يوماً.. ولا هجرا
صَبيَّةٌ.. كالسنا.. إن لاح مُنْتَشياً
قَوَامُها.. مثل غصنٍ ناضجٍ ثَمرا..
مثل الحيَاة حلَتْ في كفِّ مالكهَا
مثل الحَياة لِذي كفٌ به صفرَا..
كأنَّها بَين أهليها ـ وخشيَتهم
وبَين ما بان من حَالي وما استترا
كالظَّبْي!! مد إلى الصياد.. يرقبه
جيداً.. ومال.. فما استأنى وما نفرا
درِّيَةَ اللفظ.. بالثغر الذي علقتْ
عيني وسمعي به: لفظاً حلا: نظرا
حبيبة في اللقا!! في اللثم!! في أملٍ
دانٍ!! وفي أمل ما زال مبتسرا..
شهيَّةً.. في خيالٍ طال مبتدئاً
منها.. ومنتهياً فيها.. فما انحسرا
كأنها الْيَمُّ.. في الأمداءِ شاسِعَةٌ
بعيدة الغور.. أحلاماً زهَت صورا

فليتني العمرَ.. طول العمر قَارَبُها
في الشطِّ.. منه بدا في اليم فيه جرى
فإنَّها لحياتي كلُّ غَايتهَا
فما رددت المدى عنهَا المدى.. بصرا
أشدو وأشكو وأيام الهوى عُمُرٌ
بها أطَلْنَا اخْتِلاساً.. ذلك العُمُرا..
أذوق.. اشتارُ ما قد حان.. مقتطفاً
بعض الثمار وأرجو البعض.. منتظرا..
كذلك الحبُّ.. في أحلى معابثه
إنْ دَانَ مُضْطَبِراً.. أوجَنَّ.. وأتمرا..
ويل المحبين نالوا ما اشتهوا.. وطراً
سهلاً.. وما يئسوا مما غلا وطرا!!
يا صَاحبي!! أنا في لبنان ممتلئٌ
حبًّا جَديداً.. رويناه لكم: خبرا!
يزهو به الشعرُ.. آياتٍ مرتلةً
إلى المحبين.. للشادي.. لمن شعرا
نامت قوافيه في قلبي.. فحَرّكها
بعد الهجوع هوىً.. أسرى بِهِ وَسَرى
إلى الصداقات في دنياكمو.. عَمرت
بما به القلب في دنياكمو.. عمرا..

إلى المغاني: حياة لستُ آلفهَا
بل إنني بعض ما فيها.. لمن ذكرا
فإنَّني بعض من أرسى قواعدها
على المدى.. وبَنى من فوقها حجرا
فسَلْ حراءً!! وسل سَلْعاً وَجيرَته
وسل شِهاراً!! ومن قد بالهدى عبرا
واسأل بجدَّةَ.. شطَّ البحر كم ملأت
أصدافه من هوى قلبي بها دررا..
سقيتُها بَعضَ كاساتي.. فأرَّقها..
طول الحنين فباتت تطلب الغُرَرا
من المحبِّ الذي غَنّى لها وقضى
أيامَه.. في هواها العمر مَا انشطرا
بَين الْمعازِفِ.. في أسمارها.. وَتَراً
بَين الْمراشِفِ.. في أصباحها: أثرا
فما رعت بعض أحلامي.. ولا سألت
عمن أطال مدى الأسفارِ.. واعتمرا
عمن تلاقت به الآلامُ.. مُسبِلةً
فَضْلَ الأزَارِ عَلى جسمٍ بها أتزرا..
فلا تلوموا الهوى البَاكي على طللٍ
خاوٍ.. ولوموا الجفا قد طال واشتهرا

هي القلوبُ.. بنا الأوطابُ.. فارغَةً
من يَملأِ الجوف منها.. بالهوى ظفرا
أنا الغَريب الذي غنّى بحسرته
منكم.. وعنكم.. وفيكم قط ما فترا
يا نازحين.. وأنتم في جوانحنا
ملء الجوانح.. حبًّا قادحاً شررا
قفوا قليلاً.. وقولوا أين شاعرنا
بنا تَغنّى!! وَمِنّا أَنْطَقَ الْحَجَرا..
لوموا المشاعر فيكم.. لا ألوم بهَا
كأسي.. المليءَ.. إذا ما مال.. وانكسرا
ما ذنبُ شاديةٍ.. أدَّت مقاطعهَا
إذا تململ منهَا الدوحُ ـ أو ضجرا؟
يا صاحبي.. دع سخافات يمرُّ بها..
أهلي.. وأهلك طالت بَيننا.. هَذَرا
قالوا عليها: سياسات يصعِّدهَا
في السلم!! في الحرب!! من أفتى ومن أمرا
فإنَّنا بعد أعوام لنا سلفتْ
من الْهُراءِ.. وأعوام مضت هدرا
لمَّا نزل.. حَيث كنا.. دون مطلبنا..
نبغي الأمان! ونرجو اليوم: بعض ثرى

أعـيـذهـا كـلـمـات غَـيـر صـادقـةٍ..
يـا صَاحبي.. أن تَرَى في قولها خطرا!
يـا صـاحـبـي أنـا فـي دنـيـاي خَـافـلـةٌ
بالشعر عشت لأهل الشعر.. ما اندحرا
أشـدو بـقـافـيـتـي.. ولـهـى مـعـربـدةً
بالحبِّ: دنيا.. حلا كالروض وازدهرا
وكالحياةِ.. بها غنيت.. مَا سكتت
يوماً لهاتي إذا ما فيضها انهمرا..
نبعاً من القلب.. ما أزجَيتُ منه سدى
ولا فضولاً على أطرافه.. انتشرا..
فـإنـهـا خـفـقـاتـي.. عِـشـتُ أرسـلـهَـا
من صَادق الشعر: حساً، رقَّ وانصهرا
إلـيـك أبـعـثـهـا.. كـونـاً يـحـنُّ ـ لـه
أهل الهوى.. أينما كانوا به: زمرا..
هـذي حـيَـاتـي!! بـهَـا أحـيَـا!!
لـهَـا أبـدا..

أعـيـشُ.. لا أشـتـهـي..
مـن دونـهـا..

وطـرا!!

# سطور من حب

يا عيدُ.. يا رمزَ الهوى.. والمنى..
أذكَرْتَني الأمسَ.. ومِنْ حَولَنا..
أذكَرْتَني الأمْسَ.. روى حَالَنا:
لِلْدَّوحَةِ الثكلى.. غَدَتْ مِثْلنا
في رُكنها المهْجورِ.. مِن عُشِّنا..
مكلومَةَ الْقَلْبِ.. رأتْ سَوسَنا..
يَرنو إليهَا.. ضاحكاً.. مارنا
في فَجْرِكَ الضّاحِكِ في يَومنا..
قَدْ تَاه بالعُمْرِ.. بأيَّامِهِ
فَفَتَّحَ النُّورَ.. بأكمامِهِ..
وأَزْهَرَ الْنَّارَ.. بأحْلامِهِ..
فبَاتَ مزهوًّا.. بأوهَامِهِ..
لَمْ يدرِ.. ما الأدْواحُ؟! أو مَنْ أَنا؟!!
يا عيدُ.. يَا رمْزَ الْهوى والمنى

للدَّوحَةِ الثكلى.. مَضَت مَوْهِنا
تبكي على ما فات.. ممَّا مَضى
بالحَرفِ، لا بالدَّمْعِ، حَيثْ انقَضَى
وجَفَّ.. إلاَّ في لُغى لَحْظِنا..
للسَّوسَنِ الضَّاحِكِ.. في قُرْبنا..
قد لعبَ الْحُبُّ.. بأعْطافِهِ
فهَامَ بالحُبِّ.. بأصْنافِهِ
والدَّوحَةُ الثّكْلى.. بأكْنافِهِ
بَهيرةٌ.. أَصْغَتْ لأوْصَافِهِ..
مَجْفوَّةٌ.. يا عيدُ.. ما بَيْنَنا
مِنْ أهْلِها الأدْنِينَ.. مِن أَهْلِنا..
شَاعِرَةٌ.. بالوجدِ.. مِثلي أَنَا!؟
يا عيدُ.. يَا رَمْزَ الْهَوى وَالمنى
في يَومِكَ الْمِمْراحِ.. قُل: مَنْ لَنا؟!
لليَومِ.. ملتفًّا بآلامِهِ..
يَستنطقُ الأعوامَ.. مِنْ عَامِهِ..
للدَّوحَةِ الثَّكْلى رَوَتْ مَا بِنا
أيَّامَ أنْ كانَ الْهَوى.. دَيْدَنا..
لِلسَّوسَنِ الزَاهي بأَعْوامِهِ

في مثْلِ عُمْرِ الْوَرْدِ في هَامِهِ..
لاعَبَتِ الْفَرْحَةُ فيهِ الْصِّبا..
تلهو بِهِ.. قَدْ حَنَّ.. مَا انْثَنَى
والغصنُ لَدْنٌ مورقٌ.. وَالْجَنى:
قَدْ حَان لِلْقَطْفِ.. فَمِن جَامِهِ..
يا عيدُ.. يَا رَمْزَ الهَوى والمنى
في أمْسِكَ الضَّائِعِ مِنْ أمْسِنا
يَا عيدُ.. يَا رَمْزَ الهوى والمنى
ذكَّرْتَني.. مَنْ عاشَ.. لَمْ يَنْسَنا
فَبتُ وَحْدي.. رَاوِياً هَا هُنا
في مَسْمَعِ الْلّيْلِ صَدى حُبِّنا..
وَقُلْتُ: لا بالدَّمْعِ مِنْ مُقْلَتي
قَد غَاضَ، بَلْ بالحَرفِ فِي كِلْمَتي
يَا دَوْحَتي.. قَدْ كَانَ مِنْ اَمْرِنا:
في مِثْلِ هذا الْيَومِ مِنْ عُمْرِنا..
ما كانَ للسَّوْسَنِ لَمَّا دَنا..
وَازْوَرَّ!!
لَمْ يَجْذِبْهُ مَا عِنْدَنا!!
يا دَوْحَتي.. بِاللَّهِ.. لا تَجزعي

لا تجزعي.. باللَّه.. بَلْ فَاسْمَعي:
كُنّا.. كَما كُنتِ وَكانَتْ مَعي..
حَسْناءُ.. كالفَجْرِ لَدَى الْمطْلَعِ..
كالسحر.. قد لاح بتَحْنانِهَا
كالعُطرِ.. قَد فاحَ بأدرانِها..
كالشِّعر.. كالحُبِّ.. ملا أضْلُعي!!
كالْبَحْرِ نَامَ الموجُ.. في مَهْدِهِ
وَاسْتَيقَظَ الوَجْدُ.. عَلى عَهْدِهِ
في كلِّ مَا عِشْناه من فَنِّنا
بِكُلِّ مَا يخطر في ظنِّنا
في عيدنا الأوَّل: عيداً بنا!!
وبت.. يا دوحَة بَين السُّها
وبَين بحرٍ.. مَا لَهُ مُنْتَهى
في لَيلتي تلك.. لهَا مَالهَا
لليلتي هذي: بهَا ما بهَا:
في قاربي.. والليلُ لاهٍ هُنا
كالفرحَةِ النَّشْوى.. كَقَلْبي أنا..
شَدَدْتُ أوتَاري لأهل الغنا
وقلت شعري.. نهب من لحَّنا

والكأسُ قَدْ فاضَ بِأَحْلامِنا
وثغرها يبسُم.. عَذْبَ الْجَنى
وعينها تومض ومض السنا
مجْنونةٌ.. مِثْلي.. وَقَدْ لَفَّنا
بالحُبِّ.. ليلٌ.. مَا دَرى أَنَّنا:
فيهِ بقايَا الأمْسِ.. مِنْ يَومِنا..
تضمُّنا بعضاً إلى كُلِّنا
سيرةُ هذا الكَوْنِ.. مَا مَلَّنَا..
حُبًا.. تعَالى!! قَدْ تَوَالى.. بِنا!!
آدَمُنَا.. فِيْهِ.. كَحَوّائِنا!!
وَالْقَارِبُ الْمُشْبِهُ أكْواخَنَا
يَروي لَنَا في الحُبِّ.. تاريخَنَا
والبحرُ سَاجٍ تَحْتَ أقْدَامِنا
يقولُ لِلْقارِبِ: سِرْ آمنا..
إنّي هُنا: دُنيا تَفوقُ الدُّنى..
حَارِسُ حُبٍّ.. مَا غفَا.. مَا وَنَى
هَام بِيَ العشَّاقُ لَمْ يَعْرِفوا
غَيرَ الْهَوى.. في كُلِّ أيَّامنا..
فذابتِ الْفَرحَةُ.. في ثغرنا..

لَثْماً فَضَمَّا!! طَالَ مَا بَيْنَنا!!

قالَت: وَمَاذا بعْدُ؟!

قُلْتُ: الْهَوى:

في قُرْبِهِ الدَّاني.. وَفي بُعْده..

أنتِ.. بِهِ.. أنْتِ!! وإني أَنا:

آدَمُكَ الْبَاقي.. عَلى عَهْده..

فأنتِ حوّائي.. وذا عُشُّنا!!

وقال نجْمٌ خَافِقٌ.. فوقنا:

عِيْشا حيَاةَ الحبِّ.. لَنْ تَأْسَنَا..

فَالْحُبُّ عيدُ الْقَلْبِ.. وَالْمُجْتَنَى!!

يا دَوْحَتي.. إنْ كانَ مَا قُلْتُهُ..

مِنْ أسْطُرِ الحُبِّ.. وَرَدَّدْتُهُ

عن أمْسيَ الْمَاضي.. وَقَدْ صُنْتُهُ..

لليَومِ.. أرويهِ.. لأمثالِنا..

لاقوا.. كما لاقَيْتِ من حَالِنا..

أَشجَاكِ؟!! فَلْنَبْقَ عَلى شَجْونَا!!

يَا عيدُ.. يَا دَوْحَةُ.. يَا سَوْسَنُ

يا شاعِراً رقَّ بمَا يُحْسِنُ..

هذي سطورٌ.. قيلَ عَنْ وَصْفِها..

إِنَّ بَقايا الدَّمْعِ.. في حَرْفِها..
قد حَرَّكَ الْهَاجِعَ.. وَالسَّاكِنا!!
وإِنَّ حَرَّ الوَجْدِ في جَمْرِها
وَقَدْ أزاحَ السِّترَ عَنْ سِرِّها
مَا زالَ يَروي الْحبَّ.. رَغْمَ الْضَّنى
فِيما بَدَت للنَّاسِ.. آيَاتُهُ
شِعْراً.. تَنُوبُ اليَوْمَ، أبْيَاتُهُ..
عَنْ دَوْحَتي!!
عَنْ سَوْسَني!!
عَنِّي أنا!!

# رجع الصدى!

مهداة لسمو الأمير عبد الله الفيصل وفاءً بوفاء، وحباً بحب، وصدى ذكريات.

أبا خَالدٍ نَامَ الهوى فبَعَثْتَهُ
على دربه شوكاً.. تفيّأ.. لا زهرا
توسَّد من ماضيه ما رقَّ ذكره
وما راق يرمي دونه نظراً شَزْرا
وكان على ليلاته ونهَاره
أخا صبوةٍ رادَتهُ من أمرها أمرا
فأسمعته رجع الصدى هَاجَ شجوَهُ
وأطَرْبْتَه بالشعر هام به دهرا..
فظلَّ ثقيلَ الجفن يقعده الكرى
وفزَّ خفيف الخطو.. يبتدر المسرى
يتمتم بالمرويِّ منك صبابَة..
أشعت بها الأحلام. نورتها كُبْرى

شكوتَ بِها لذْعَ الضياع.. أراده
دلالُ حبيبٍ.. بِتَّ توسِعه صَبرا..
بِغاليةٍ في وعدها ووعيدهَا
حَصَبْتَ بها الهجران تزْجره زَجرا
وأهديتها رغم النّوى وبعَاده
إليّ وقد أغليت جَلوتها مهرا
فجاءَت كأعراس الحقول يزينها
من الروض ما أزهى وأورق واسْتمْرَا
ورقّت كأنفاسِ العذارى تلاحقت
لدى حلم بالقلب مرَّ وما قرَّا
مرفهة سمراء مسَّت يد الأسى
حشاها فراحت تشتكي الأيْنَ والهجْرا
حنانيكَ ماذا يفعل الشط بَعدنا
وكنا لديه الشطَّ.. والرَّمل.. والبحرا
نلاعب من أمواجه ما يروقنا
نغيب بها سرًّا ونطفو بها جهرا
ونترك في أصدافه الذكر راوياً
بأنا أخذنا الدرّ من بَينها قسرا
«وكم بالرّمال البيضِ خطّت أنامل
على الشاطئ النديان من حبنا سطرا»

قرأناهُ.. فليقرأه مِن بَعْدُ غَيرُنا
فَقَدْ عَاشَ للعشَّاق مِن بعدنا سفرا
تعاليتَ في نجواك شكوى جَديدة
أثارت بنا الشكوى القديمة قد تترى
وحلَّقت في دنيا أباحتك حسنهَا
فألويتَ معصوماً بدنياك مزْوَرّا
ترودُ من الحرمانِ كوناً من الدُّنى
به السّحر جذاباً يطاولهَا سحرا
ألست ترى أني وأنت لدى الهوى
رفيقا سرابٍ لا يبلُّ لنا صدرا
وإن كنت في صحراء يومك رانياً
لواحاتها بَين الغدير جرى نهرا
«وإن كُنْت ما بَين الأماني تجمعت
ستقرؤها وجداً.. وتستافها عطرا»
تخالف أمرانا على الدَّرب سائر
وَثاوٍ يُصيخُ السمع ردّه ذكرى
وما يستوي القلبان.. في الصدر خافقٌ
وغافٍ به ليل الكهولة قد أزرى
أبا خالدٍ.. والفن مدَّت رواقه
علينا بنات الشعر طبنَ به شعرا

على حبها جاءتك تسعى طليقةً

وفي صدقها وافتك رَيْقة شكْرَى

أثارَ بها فضلُ الهوى بَعْضَ ما بهَا

فحنَّت لماضيها تجوسُ به حيرى

وأنْتَ الهوى أغلى الهوى وأعزَّهُ

على سَنَنِ الأيْامِ.. ترفْعُهُ قدْرا..

# اللوحات

اتْرَعَتِ بالجَبَالِ قَلبي سُويسْرا
حَيثُ شاعَ الْجَمال
ـ سِرًّا ـ وجَهْرا
فالأزاهيرُ راجفاتٌ
بما ترجف منه القلوبُ..
بالحبِّ.. دَهْرا
باسماتِ الثغورِ ـ تستقبل الكونَ
.. بكون أزهاهُ
في الْعَيْنِ نَضرا..
لامعاتِ الأسماءِ كلُّ مسمًّى
بمَعانيه
قَدْ تَكتَّم سرّا..
والوُرودُ المعبراتُ عن الحسنِ..
ومَغْنى الهوى..
تَنَسَّمَ عِطْرا

خطرت بَينها النسائمُ كالنشوةِ
تُبدى منها الْجَوى
المُسْتَسَرّا
فاستمالت:
بعضاً يُداعِبُ بَعْضاً واسْتحالت:
ثغراً يقبِّلُ ثغْرا..
والحقول المنَمْنَمَاتُ..
تَرَامَتْ وَتَوالَتْ.. طَيًّا
يُعاقِبُ نَشَرا
كالنَّعيمِ المِرْتادِ من عَالَمِ السِّحرِ
ـ خيَالاً أدناهُ
شطراً فشطرا
وجلاهُ للعَينِ
مَرْعى الأحاسيسِ..
وَزاد النفوسِ
لذًّ وأمْرَى..
في سهول.. تَمْتَدُّ خضراءَ
ـ تُجْهِدُ طَرْفاً ـ وَلا
تُهدِّدُ صَبْرا..

ورواب مَـبْـثـوثَـةٍ
فـجَّـر الـقـطـرُ ثـراهـا ـ ورداً
يُـخـافِـتُ زَهْـرا..
ومـغـانٍ مَـصْـفـوفَـةٍ..
نسَّقَ الْفَنُّ بناها.. وَكْراً
يُـسَـامِـتُ وَكْـرَا..
في مَسيلِ الرَّذَاذِ.. يهبطُ ـ للشعر مثَاراً
ولـلـمـشـاعـر نَـثـراً..
فـي جَـوَاءِ تَـوَشَّـحَـتْ
بِـرداءٍ
مـا تـراءى لـلـعَـيـن إلا اسْـتَـسَـرّا..
في قشيبٍ مِنْ سُنْدُسٍ
نـشّـر الـدوح عـلـيـه
مـن ظِـلِّـه مَـا تَـحـرّى
في مسيرِ القطعان تثغو
وَتَـلْـهـو راتـعـاتٍ
ـ والـخـيـرُ يَـمْـنَـحُ خَـيـرا
والـرُّعَـاةُ الـمـهـلِّـلـونَ تـلاقَـوا
وَأَراقـوا الْـحـيَـاةَ
شَـذْواً وَعِـطْـرا

والصَّبايا يهْزِجْنَ لِلْقَلْبِ مَثْنَى
وَفُرادَى
لَحْنَ الطَّبيعَةِ.. حُرّا..
والجبالُ..
المغَلَّفاتُ مِن الغَيْمِ..
بِرَجْراجِهِ المفَلَّج سحرا
وبأنفاسِهِ اللَّهيفةِ تصاعدُ فيها ـ
تَجوب صَدْراً
ونَحْرا
قد تراءَتْ مَا بينه بحُلاها
وَعُلاها ـ
وبالمجَازاتِ مَسْرَى
حالماتِ في كَوْنِها
بِهَوى الكَوْنِ تَراءَى
نَهْمَ الطَّبيعَةِ.. ثَرّا
مستديمَ الشكاةِ مِنْ سَهْلِها القابِعِ يَشْكو
في مَسْمَعِ السَّفْحِ
وَقرّا
فأشارَت إليه
ـ فاستَبَقَ الْقَصْدُ وَحيًا ـ وارتدَّ ـ
ثُمَّ تَجَرّا..

واصطفاها لهُ مَجالَ خيَالٍ
وحياةٍ عُليا.. فَهامَ..
وَقَرّا..
وَالبحيراتُ..
كَالْعَذارى تجَرَّدْنَ..
وَأفْسَحْنَ للمُقبِّلِ صَدْرا
نصَبَتْ حَولهَا الحَمَائمُ عيداً
لفَّ أسرابَها هوًى،
وَمَقرّا
ورجتها الأطيارُ ذكرى غرامٍ
جَدَّدَتْهُ الأيّامُ
صُبْحاً وَعَصْرا
وَجَرى الْبَطُّ مائجَ الخطو فيها
مستطيب الحيَاةِ
كرًّا وَفَرّا
وتهادى الأوزُّ يَخْجلُ بالشاطئ
هَوْناً..
وَيَسْبقُ الموجَ.. قَهْرا
وَصَبايا الشَّباب تَمْرحُ
بالفِتْنَةِ ـ تَسْعى ـ وَبالصَّبابَةِ ـ
تعرى

وَهْيَ تَشْدو بِمَوكِبِ الْحُسْنِ
يَخْتَالُ لَدَيها..
تختالُ بِشْراً وَبِشْرى
مُتْرَفاتٍ في مَهْدِها النَّافِحِ السِّحْرِ..
جَلاها مدًّا يَروقُ..
وَجَزْرا..
لاهياتٍ في جَوِّها رَقَّ غَيْماً
مُشْرِقاتٍ في أُفقِها..
شَعَّ فَجْرا
الأصابيحُ في حِمَاها كأنفاسِ مُحِبٍّ
ذاقَ الوِصَالُ
فَأَطْرى
والأماسيُّ ـ وَالْقواربَ تنسابُ عَلى صَدْرِها
صديَّ
يَتَأرّى..
ذَابَ فِي سِرِّها
هَواها فأغْفى
وتَعالى وَطيسُه ـ فاستحَرّى
وَتَنَادت أَمْواجهَا
مِن قريبِ وَبَعيدٍ..
تَميلُ طَوعاً وَقَسْرا

يَتَلاغَيْن بالحَديث فنوناً
مطرِبَاتٍ..
عَمّا مَضى وَاسْتَمَرّا
يتهامَسْنَ باللِّقاءِ ـ
وقد لُذْنَ فُرَادى
بالشَّاطِئينِ ـ مَفَرّا..
إنَّها الأمْسُ في كِياني وُجُوداً
إنَّها اليَومُ
في خيَالِي ذِكْرى

# أوبَة الغَريب

صفِّقي.. يا رياح
واهدئي.. يا جراح
إننا عند بابها..
في مماشي رحابها
من مساري قبابها
في مراقي السحاب
فوق أثْباجِ بحرها
ضاحكاً.. مثل ثغرها
مثلنا.. عاش مثلها
يَمْنَحُ الخير أهلها
كلّما جدّ.. أولهَا
دون منٍّ.. ولا حساب
كلما هاجه الهوى
أو شكى الأيْنَ.. والنَّوى

جاء للشطِّ.. للرمَال
ينثر الشعر والخيَال
قد أباحته ما استباح
واستراحت.. وما استراح
عاشقاً.. كلّه مَرَح!
إنّها بلدتي!
قد رأيتها..
قد عرفتها
من سمائها.. من ترابهَا
من رباها.. تناثرت
بَين أحضَان سهلهَا
بَين أفْيائِهَا الفسَاح
من بقاعٍ.. ومن بطاح
ما عرفنا.. بهَا.. ترح!
قد رأيتها.. أنا
قد عرفتها.. أنا..
قبل أن يعلم الجَميع
دون أن يعلن المذيع
أنّنا.. في مدارهَا
في مَسَاري مطارهَا

أمَّهُ عَابِرُ الفضَاء
في غدوّ.. وفي رواح
إن ثوى.. إن نزح!
إنني قد رأيتها..
رؤية الحسِّ.. بالبصر
بالحنين الذي انجلى
بالأنين الذي استتر
هيكلاً.. زفَّ هيكلا
في زحَام.. من الصُّوَر
بَينها القلب ماسلا..
يَسبق السمع.. والبَصَر
قد جرى.. نحوها.. وغاب.
يلثم الدار.. والصحاب
طائراً ما له جناح..
مُرْسِلاً صَيْحَةَ الفَرَحِ!.
إنّها بلدتي.. وما
يعرف اللّذع.. مُضْرِمَا
كل من قال.. بلدتي!
إنما يعرف الشوق.. إنما
يشتكي الجوع.. والظَّما

كــلُّ مــن عــاشــهــا.. غــريــب!
كــم بَــعــيــد.. بــهــا ـ قــريــب
إنــــهــــا «جِــــدتــــي» الــــتــــي
قــلــت فــيــهــا.. قــصــيــدتــي
«لك يا جدَّتي الحبيبة.. في القلب.. مكانٌ محبب.. مألوف»..
«طار فيه صدى الجديدين.. بالأمس.. وما زالت الحياة تطوف»
قـلـتـهـا فـي شَـبـيـبَـتـي
سَـطَّـرتـهـا صـبـابَـتـي..
يَــوم أن كــنــت.. طــفــلَــهَــا
أو فــتــاهــا.. الــمــدلَّــلا..
واحــداً.. مِــن رَعــيــلــهَــا
بَــيــن أبــنَــاء جــيــلــهــا..
قــد حــمــلــنــا الــمــشــاعــلا
واقْــتَــحَــمْــنَــا.. الــمــجَــاهِــلا
فــي دروب الــحــيَــاة..
فــي مَــهَــبِّ الــرِّيــاحْ!!

# عذارى الفن!..

مهداة للشاعر الكبير الأستاذ محمد حسن فقي الذي أهدى لنا رائعته «بصمة الإثم»..

أخي.. والهوى الفكريُّ.. ما زال بَيننا
عَلى عهده ـ من أمسنا ـ ما تغيرا
تباعد ممشانا عَلى الجسر.. مهجرا
فأصبح ملقانا على الشعر.. معبرا..
يطوف بنا في كل صبح منور
عَلى صفحَة الركن الذي بك نوَّرا
حفيًّا بأطياف السوانح حرة..
من القيد.. مسود الملامح اغبرا..
اتتني وفي أعطافهَا رقة الصبا
تعيد لنا الذكرى.. خَيالاً مصورا
وتمرح في روق الشباب تسترت
به بصمات الإثم.. لما تسترا

فأنزلتها صدر الكهولة منزلاً
كما شئته.. جم الحياء.. موقرا
وأودعتها قلبي.. لهيب مشاعر
تعودها قلبي.. إذا ما تسعرا
فإن هي أدنتني إلى الروح كهله
بأركانها الماضي غفا وتدثرا
فقد ألهمتني من غَرامي أسطرا
رواها شبابي في الغرام وسطرا
فداك الأمَاني الغاليات تفيأت
من الظل.. ممدود الرفارف أَخْضرا
تميس بهَا حور المعَاني.. لواعباً
عَلى العشب هفهاف النسائم أزهرا
تَلاغَيْنَ بالأسمار.. فناً.. وفتنة
وَنَاغَيْنَ بالأسحار نايأ.. ومزهرا
وعشن بوادي الشعر ساجلن أهله
وساجلن في الوادي أبا الشعر عبقرا
يلذن بأحضان الألمُبِ كواعباً
يهبن عَذاراهُ.. الغرام المعطرا
إذا الجدول الرقراق غنى.. فصفقت
عَلى ضفتيه الصادحات.. تأثرا

أخـي.. والـضـحـى فـي رأده ومـسَـاره
وبَـيـن مـلاوات تـواتـرن أعـصـرا
إلـى بَـيـتـنـا الـعَـالـي ألاح وقـد دنـا
وفـي ظـلـنـا الـسـاجـي أفـاء وهَـجَّـرا
أعـيـذك أن تـبـلـى الـمـحـبـة بَـيـنـنـا
وأن يـتـبـاطـى مـن أشـاح وقـصـرا..
أخا النبع.. لم ينضب على الْمَتحِ فَيْضُهُ
روافـد.. أروت مـا زهـا وتَـنَـضّـرا
تـراوح بَـيـن الـشـرق والـغـرب سَـيْـرُهَـا
إذا مـا سـرى بَـيـن الـمـدائـن.. أَصْـحَـرا
عَـلـى سِـنَـةٍ مـن هَـجْـعَـةِ الـفـكـر وانـيـاً
عـصـيًّـا تـأَبّـى.. أم أبـيًّـا تـكـبـرا
اعـدت لـنـا أُوسْـكَـارَ وايـلـد شـاعـراً
رشـيـق الـقـوافـي جَـاهـلـيًّـا تـحـضـرا
أحـب مـجـالاتِ الـحَـيـاةِ.. رحـيـبَـةً
فـصـعَّـدَ فـي أعـمـاقـهـا.. وَتَـغَـوَّرا
وزخـرف بـالـفـن الـرفـيـع دروبَـهـا
شـعـاب نـفـوس رادهـا.. مـا تـعـثـرا
مُـزِفًّـا إلـى سـمـع الـحَـيـاة وأهْـلِـهَـا
روايَـةَ جَـوَّابٍ أصـاخ.. وأبـصـرا

يبعثرُ مكنون الضمير.. شَهّراً
وينثر مخبُوءَ السريرة مُضْمَرا
فما عاب أوْضَارَ الخوالجِ.. فطرةً
ولا عاش رأيَ النّاسِ.. جافوه مَعْشَرا..
ولا هاب غُولَ الإثم لاقاه.. واحداً
وقد هم واستشرى.. وهب وكشرا
دعاه.. فأقعى مُسْتكيناً لِفَنِّه..
فخلده بالفن.. معنى محررا
وصورت دُورْيَانَ الفتى طول عمره
وسيم المحيّا.. عاش للحسن منظرا
ينام خفيَّ الإثم في الدار صورة
أجنته أصلاً.. حَيث أجلته مَخبَرَا..
فبادر يَسْتَسْقي الهوى صبواته
تأطَّر في سَاحَاتها.. وتبخترا
فلما تمَلّى بالجوانح ثَرَّةً
هَوَاهُ.. وَأزرى بالهوى وَتَحَدَّرا
أفاء شقي النفس ما طاق زَجْرَهَا
إلى صورةٍ.. أهوى إليها.. وزمجرا
فعاد لها حُسْنُ الشَّباب مُحَبَّباً
وشاه به قُبْحُ المآثِمِ مُنْكَرا..

واسدل أطرافَ السِّتارَةِ.. حاملاً
خطاياه وِزْراً.. للمصير تَدَهْورَا..
هو الفن لم يَنْضَبْ عَلى الدَّهْر نَبْعُهُ
ترقرق في دنيا الهوى.. وتفجَّرا
تَمَوَّجَ.. لم يَأْسَنْ.. على جَنَباتِهِ
أقمنا حياة الحبِّ عَاشَ وعمّرا
أفاض به الهامي.. وهام به الصدى
وغاض به الجافي.. ثوى وتحجرا..
أخا الحسن موصول الطَّراءَةِ عاشقاً
أماز شتيت الحسن.. ثم تخيرا..
رويدك.. لا تجْفَلْ لمرآكَ شائهاً
كما قالت المرآة قولاً مزورا
فلا زِلت في الأعيانِ كَرَّةَ طَرْفِهَا
رَوَتْكَ.. فَأرْوَيْتَ الصبابة جُؤْذَرَا..
فلا تسْأَلِ الْمِرآةَ.. ظَنًّا مُفكِّراً
وَسَلْ عَنْكَ قلباً مِنْكَ بالظَّنِّ أَجْدَرا
وقل لفؤادٍ عاث ما عاث وانتَهى
إلى الفَيءِ ساحاً.. في الظِّلالِ.. تَنَوَّرا..
رأى الشَّعرَاتِ الْبِيضَ رَفَّتْ ولألأت
بِفُوْدَيْ مُعَنى.. قد بكى وتحسَّرا

ظَـمـئْـتَ إلـى الـتَّـقـوى وقـد آن حـيـنـهَـا
فَـزَكَّـيْـتَ قـولَ الـزُّورِ عُـذْراً مُـبَـرَّرا..
تَـأنَّ.. وَلا تَـعْـجَـلْ عـلـى الـدَّربِ إنَّـمـا
سَـيـلـحـق فـيـه مـن مـضـى مـن تـأخَّـرا
حـنَـانـيـكَ.. إنْ تَـلْـقَ الـحـيـاةَ.. مُـخَـيَّـراً
وَرَحْـمَـاكَ.. إنْ تَـلْـقَ الـمـآبَ.. مُـسَـيِّـرا!

# آفــاق!

وحـرقـت أوراقـي الـقـديـمَـة

كـــلـــهـــا!!

وبَـــدأت أكـــتـــب..

مـــن جَـــديـــد!!

شـــعـــراً:

كـــأطـــيـــاف الـــرؤى..

نـــثـــراً:

كـفـاتـحـة الـقـصـيـد..

لا وزن.. إلا مـــا أرى..

لا قـيـد إلا مـا أريـد!!!

فـــي كـــل يَـــوم غـــايَـــة

ولـــكـــل آونـــة مـــرام!!

رقـصـت عـلـى دقـاتـهـا

دقـــات قـــلـــبـــي.. لا يـــنـــام!!

نشدو على أوتارها
لحن الصبابة.. والغرام!!
فكأنه.. وكأنني
لهب.. تأجج من ضِرام!!
فالنور مولدها.. حيا
ةً.. لا نطيق بها ظلام!!
دنيا!!
وما الدنيا سوى:
ما نحن نبني..
ما نشيد!!!
هذي الحياة.. طبيعة.. زهت الحياة
بالرافعين الهام طبعاً.. والجباه..
فيها!! فكان الروض منها: كالفلاه..
قسماتها!! نبضاتها!! أحلى رؤاه!!
هاموا بها.. لا يسأمون من المزيد..
في يومها.. غنوا به: اللحن الجَديد..
لقوافل الأجيال.. للأفق البَعيد..
لغد!!
وما أحلى غداً..
كوناً وليد!!

# قالوا.. صبأت!

قالوا: صبأت!! غواية
عاف الطريف بها التليد!!
وجنحت للشعر الحديث!
وأنت للشعر العتيد!!
فضللت دربك.. هائماً
في الغاب.. تضرب: كالشريد!!
والروض صوبك.. فتنة
زان المفارق.. والصعيد!!
الزهر حليَة أهله
في معصم.. ضحكت.. وجيد!!
والورد مرآة الهوى
في كونه الحالي السعيد!!
والصادحات.. كواعباً
باللحن.. رق.. وبالنشيد!!

زفت.. هنالك.. موكباً
للشعر عشت به الفريد!!
أنسيت؟!
أنسيت روضك.. هانياً..
بزهوره.. ملء العيون..
بوروده.. مهوى القلوب..
بالصادحات: بما تحب.. بما تجيد!؟
أنسيت؟!
أنسيت فنك؟! زاهياً..
بمداره.. بَين الفنون..
بمساره.. فوق الدروب..
بالمطربات: بما تعد.. بما تعيد!؟
أم أثخنتك.. على المَدى
من بعدنا.. تلك الجراح؟!
فرأيت أضواء الهدى
فيما رأيت!! بلا جناح!!
فصبأت.. ويلك صابئاً!
مل الكفاح.. كما العديد!!
وبدعت بدعتك التي
.. من أجلها.. كنت الطريد!!

وحـــرقـــت.. دون تـــمـــهـــل..

أوراقـــنـــا.. مـــلـــكـــاً لـــنَـــا!!

أوراقـــك الأولـــى الـــقـــديـــمـــة

.. كـــلـــهـــا.. لـــم تـــنـــســـنـــا!!

فـــنـــســـيـــتـــهـــا!! ونـــســـيـــتـــنـــا!

ونـــســـيـــت:

مـــاضـــيـــك الـــبَـــعـــيـــد!

# العودة

ومضيت في دربي..
وقد ذاب الصدى.. وغفا الحداه
وتوسَّد العاري..
بتربته: الثرى.. رحب مداه..
فخلت بغربته الرياض
بها جناه.. بها لقاه..
واستنسرت.. في أرضه
من بعده.. تلك البغاث..
فأكتن.. موصول اللهاث
وبَات منبت التراث..
لولا الهوى.. في قلبه
حباً لها.. وبهَا وطيد..
لارتد.. نسَّاءً لها..
لارتد.. كفاراً.. عنيد!!

ومضى بي الليل الطويل

تناوحَت فيه الرياح..

أسيان!! أحلم بالشروق

موشعاً.. غطى البطاح..

وأهيم بالألق المليح

لنا.. وبالفجر المديد

ناديته أذنيته

كسواي غناه المزيد

حتى إذا انبَلج الصباح

موصوصاً.. متلصلصا

غادرت رابيتي القصية

راكضاً.. متربصا..

وأتيتهم.. مستأنفاً.. متفحّصا

لأقول: قد عاد الغريب

بدلوه.. بدلائه..

ما كان يوماً: صابئاً

في دائه.. ودوائه..

في المحدثات!!

وقد صمت

فَلن أطيل!! ولن أزيد!!

وتكلم العصفور.. خفاق الجناح
وتأود الغصن المليح بما ألاح..
وجرى الغدير بما أكن.. بما اباح..
وتوشوشت أمواهه بفم الرياح..
وتلاغت الأطيار.. نشوى:
بالصباح..
وبالصياح!!!

فأجبتهم.. فلتبصروا:
هذه الحياة.. طليقة..
أبصرتها: بصار سيد..
فوجدتها: ذرية تعلو الفضاء!
وعبدتها: حرية مثل الهواء!!
وأجدتها: درية سَطعت بهَاء!

الحسن رائدها.. حبيباً
في الإعَادة.. في المعيد..
موصولة.. عَاد القديم
بهَا.. برونقه: جَديد..
رنت بهَا الأصداء.. عالية
الصدى في ما تريد..

كلماتهَا: كلمَاتنا

في سيرهَا الواني الوئيد..

غنيتها.. يا أهلنا:

من أجلنا.. ولأهلنا

في روضنا.. وبوسط بيد..

شعراً:

كأطيَاف الرؤى..

نثراً:

كفاتحة القصيد!!

فناً: يطيل مدى الوجود به المجيد..

لكنه.. ما زال يحجل.. كالقعيد..

الحرف في أبيَاته

قد حار.. مرتجف اللهاه..

والسطر من أبيَاته

قد دار ملموم الشفاه

فوق المعَارج.. بالسها

ومَع المدارج.. بالصعيد

حـــيـــا . . بـــأصـــداف الـــبـــحَـــار

. . وبَـــيـــن أحـــقـــاف الـــرمـــال

مـــا بَـــيـــن حَـــبـــات الـــثـــرى

مـــا بَـــيـــن هَـــبـــات الـــبـــرى

أو تـــحـــت أكـــوام الـــجـــلـــيـــد!!

# أيَّام.. وأحلام!

ودعــتُ أيّــامَ الــشــبــاب تــفــيّــأت
زَهَــراتُــهــا ظِــلَّ الــشــبــاب الأمــلــدِ
رفــرافــة الأوراق.. حــيّــتْــهَــا الــصَّــبــا
بــالــهــمــسِ.. بَــيــن تَــوَجُّــد.. وَتَــوَدُّدِ
مــمــتــدة الأعــراق.. طــاب غِــراسَــهَــا
فــي الــسَّــفــحِ.. فــي الأغــوارِ.. لَــم تــتأبَّــدِ
رقــت عَــلــى الأغــصــان نــافــحَــة الــشــذى
شــعــراً تــنــهَّــدَ بُــغْــيَــةَ الــمُــتَــنَــهِّــدِ
تــتــعَــانــقُ الأطــيــافُ فــي أنــفــاسِــهَــا
شَــفَّــافَــةً رفــافــة فــي الــمِــجْــسَــدِ..
مِــعْــطــاءَةً مــســح الــنــدى جَــبَــهــاتِــهَــا
بــيــديــه طَــوْعَ الــحــب لا طَــوْعَ الْــيَــدِ
لا الــرِّيــحُ تَــهْــصُــرُهــا إذا مَــرَّتْ بــهَــا..
سَحَراً.. ولا التَّقْبيلُ مِنْ شَفَةِ الصّدي

ودفنتُ أحلام الصبابة بَينهَا
خضراء.. عاشتْ.. سِيرَةَ المتعَبدِ
أذكَت نضارتها الغرام، وهدهدت
مثواه.. بَين توحُّد.. وتَعَدُّدِ
وتَبَتَّلتْ.. صومَ النجيِّ تواترت
هَمَسَاتُهُ للسامر المُتَزيِّدِ
مَهْوَى المُحبِّ تلجلَجت في صدره
آهاتُه تُرْوى بِلَحْنِ مُجَوّدِ
منغومةً غَنَّتْ تُحَرِّك في الدُّجى
قلبَ الحَياة لشاعرٍ متهَجِّدِ
وركبتُ أجْبَالُ الكهولة لاهثاً
بَين الصخور.. بصلدها.. بالجلمدِ
تجري السحائبُ ضحوةً في صَحْوِهَا
غامت هناك بعيدةً عن مشهدي
ظَمْآنَ.. ارْتَشِفُ السَّراب عَلالَةً
جَوْعَانَ.. في مسرايَ.. غير مزوّدِ
لَهْفَانَ.. عقَّتني السِّنون تجَرّدت
فتمردت.. كفؤاديَ المُتَمَرِّدِ..
أغفو مع الليلات في أعتابهَا
وأثور بالأبواب..! أصباح الغَدِ

متلفِّت الأعناق مشدود الخُطَى
لِلأمس.. مشبوب الهوى المتوقِّدِ
مُتَلصلصَ النظرات حَيث ترددت
للسفح تفضح حيْرة المترددِ
نحو الشباب تَظَلَّلَتْ بِجنَانِهِ
أيَّامُه.. ذكرى شبابي الأوحَدِ
يطأ المراعيَ فاءَ بَيْن ربيعها
أو قال لم يجهد ولم يتأوّدِ..
حمل الْمَزاوِدَ للمزاوِدِ.. تَمْتَلي
فيض العطاء الواهب المتجَددِ
وَمَشَى.. كما تَمْشي النسائمُ حرة
مَشْيَ الطبيعة.. في خُطى المتَعَوَّدِ
صَوْبَ المناهِل ما تَمَهَّل ركبه
نحو المنابع ثَرَّةً.. في الموردِ
بَين الطيور السارحات غريبةً
وقريبةً في ظلِّه.. لم يَبْعُدِ
تشْتار من حُلْو القطافِ وُرُودَهُ..
تهفو مُغَرِّدَةً لكلِّ مُغَرِّدِ
تَوَّاقَةَ الأسْماعِ أَرْوى غُلَّها..
طَيْرُ الْحِمَى بالشَّدوِ غَيْرَ مُقَلِّدِ

نَفْحَ الشَّبابِ تَعَطَّرَتْ أردانُه
بشذا الشباب بطيب ريّاه الندي
عجلانَ.. زَفَّتْه الحياةُ لعيدهَا
فرحان.. طبع وليدها بالمولدِ
لا تُحْسَب السَّاعاتُ في أيامه
إلا إذا حُسِبَت لِضَرْب الموْعِدِ!
أحبابنا بالأمسِ.. في كنف الحمى
في السَّفْح.. في الأغوار.. دون المصعدِ
من مُتْهِمٍ سالت به أغوارُهُ..
أو مُنْجِدٍ سلك الشِّعابَ.. لِمنْجِدِ
ماذا يقول مُصَفَّدٌ في حُبِّه
لمنَعَّمٍ في الحبِّ.. غير مُصَفّدِ؟
تَاهَتْ عَلى شَفَتي رغم بَيانهَا
وتعثرت في الصّدرِ بَينَ تَلَدُّدي
مَحْمومَةَ الأطْرافِ تطلب مَسْرَباً
للنّورِ ذراتٍ.. ولمَّا تُولَدِ
جَاءت كأنفاسِ الرَّبيعِ نَدِيّةً
للعُشِّ مسْجوراً.. كقلبي الموصدِ
تُدنى ليَ الأحْلامَ نائيةَ الهوى
من سفحنا البَادي.. قريب المَشْهدِ

ومضت كعُصفورِ الصّباح مُبَعْثِراً
من عُشّيَ المكنونِ كُلّ مُمَهّدِ!!
نام الشَّباب مُوَسَّداً أحلامَهُ
وَصَحَا المَشيبُ عَلَيْهِ.. غير مُوَسَّدِ!

# الجد.. والحفيد

قم يا سمير.. وأد فرضك

الصبح أذَّن..

داعياً ربي وربك..

من قبل حين..

يا حبيبي..

من حوالى ربع ساعة..

قم.. مثل عادتنا.. معاً

حتى نصلِّيه جماعة..

فأجابه.. متهللاً

سمعاً.. وطاعة..

فأنار بَين شغافه

بجوابه.. القلب الكبير

فمشى يتمتم بالدعاء..

ويقول:

حي على الصلاه..

وعلى الهدى..

وعَلى الفلاح..

ومشى لغايته.. سمير!

وأتى الحفيد.. لجده متوضئاً..

لصلاته.. بجواره.. متهيئاً..

وتوجها

للبيت..

للمولى القدير..

متبتلين.. وراكعين.. وساجدين

فوق السجاجيد الحرير..

وتجاورا..

ظلين.. في ساح الآله

هاما بنور الدين

دُرِّي السناء..

يعلوه الجباه..

واستقبلا..

بندى اليقين.. ببرده..

نور الهداية.. والصباح

في غرفة.. عبقت بنبل الطيبات

تاهت بها كتب الصغير..

والـوالـدان.. يـخـالـسـانـهـمـا.. الـنـظـر
ويـهـيـئـان.. عـلـى الـسـواء
الـشـاي.. والـلـبـن الـحـلـيـب..
ومَـا حـضـر..

ويـنـاديـان عَـلـى الـحـفـيـد..
ويـقـدمـان لـجـده..
فـي الـصـدر..
مـقـعـده الأثـيـر..

فـتـقـابـلا..
يـتـبـادلان مـن الـسـيـرَ..
مـازف أحـلام الـدراسـة.. في صـوَر..
وتـنـاقـلا..
حـلـو الـحـديـث.. بـلا ضـجـر..
يسـتـذكـران.. ويـذكـران.. عَـلى هـنـاء..
بـالـشوق.. في لـمـح الـبـصَر
أيـام.. جـدة.. ذاكـريـن مَـع الـثـنـاء
مـن عَـاش.. فـيـهـا..
مـن نـأى.. أو مـن حـضَـر..

والجد يدعو.. راجياً..

لحفيده..

ما يشتهيه.. من النجاح

بَين البدايَة.. والمصير!.

وأطلت الشمس المشيرة.. للنهَار..

وبدا الزحام.. كعهده..

وبكل ضوضاء الحياة..

وأتى عَلى ميعَاده..

ركب التلاميذ الصغار..

«أتوبيسهم».. يزهو بهم..

ويلمهم من كل دار..

وغفا.. بمضجعه الوثير

الجد ذو القلب الكبير..

ومضى.. لمعهده.. سمير!.

وقبست.. من معناهما

هذي السطور..

لهَا عبير!!

# ليتني اليَوم. . مثله!

ليتني. . ليتني!.
ليتني اليوم. . مثله
مثل هذا الشباب
لاهياً. . بالهوى
لاعباً. . بالحيَاة
لا يداري زمانَه
مرَّ مرَّ السحاب
أو يواري. . مكانه
مارقاً. . كالشَّهاب
في دروب. . مشيتها
في ضحى الأمْسِ قَبْلهُ
ومغانٍ. . ألفتها
ألفَةَ الرَّبْعِ أهْلَهُ
صورةً. . في الفؤاد

سيرةً.. لَنْ تعَاد

فــي سُــؤالٍ.. بــلا جَــواب!

كلَّما مرَّ.. خلتُهُ

راوياً.. ما درى

عمْريَ الّذي مَضَت

في حَياتي.. صِفاتُهُ

من شبابي.. ومَا انقضت

في صراعي سماتُهُ

مظْهراً.. ذَلَّ مخْبَراً

كلما همَّ.. أو جرى

وانيَ العزِمِ.. والخُطى

حاجِلاً حَجلة القطا

فــي صُــخــورٍ مــن الــشِّــعــاب!

ليتني.. ليتني!.

ليتني اليَوم.. مثله

مثل هذا الشباب

في ارتقاء العلا

في ارتفاع الجبَاه

في أفانينِ طيْشه

في صباه ـ مُمَرَّداً
وهواه.. مجَرَّداً
من قيود التَّجارُب
واصطناع التَّأدُّب
والــتــزام الــصــواب!
قل لواشٍ بسرّه
أو جهول.. بأمره
لا تشوِّهُهُ.. صورَة
حلوة الخفق.. حُرَّة
أنت في مثل عمره
عشت فيهَا.. وعشتها
دون لــومٍ.. ولا عــتــابْ!.
دَعْ لذي الْحَقْلِ.. حَقْلَهُ
فوق أَفْنانِ عُشِّه
قد تَبَاهى بِعَرْشِهِ
في غَدوٍّ.. وَفي رَوَاح
حالماً.. والدُّنى..
كــلــهــا الْـمُـنـى..
طــائــراً.. مــا وَنَــى
بَــيــن أعْــطــافــه جَــنَــاح

إن جَناها.. فَما جَنى
غَيْرَ حقٍّ لهُ مُباح
إنه.. إنها:

كُـرَّةَ الـعُـمْـرِ.. فـي الـمـدى
مــا لــه بــعــدهــا إيــابْ!.

إنَّهُ نورُ بَيْتنا
والذراع الذي بنى
ما نراه.. بيومنا
أو تراءى.. بغيبنا

فـكـرة.. فـي الـسَّـحـابْ..

إن رفضنا غريبَهُ
أو نكرنا.. عجيبهُ
ما حمدنا ابتداعه
أو سلبنا طباعه

وثــبَــةً.. لا تــهــابْ..

قل لكل.. وَمَا دَرى
إنّ فيه كَلالَه
إنْ تَمَطّى.. وَعابَهُ
إن تعاطى.. فَما عَطى

أو تَشاءَى.. فَما شأى

في مدى الخطو.. قَابَهُ

رُبَّ أمْسٍ.. رجَوْتَهُ

فيه.. إمَّا ذكَرْتَهُ

ما يُعيدُ النُّهى

مــا يَــرُدُّ الــصَّــوابْ

كل جيلٍ.. وما ارْتَضَتْ

من خُطاهُ.. حيَاتُهُ

ظـل مـن عـابـه.. وعـاب!

هــكــذا.. هــكــذا!.

دَمْدَمْتُ.. في سَرائِري

صَرخَةٌ.. ما كتمتها

فـي فـؤادي سَـمِـعْـتُـهـا..

مَــرَّةً.. بَــعْــدَ مَــرَّةِ

بَــيْــنَ آهــي.. وَحَــسْــرَتــي

كلَّما طَالَ بي السُّرى

في طريقٍ.. جَهِلْتُهُ

كـلَّـمـا لـفَّـنـي الـضَّـبـابْ

كُلَّما هَاجني الصِّبا
والشبابُ الذي انقَضَى
ذكــريَــات.. بــلا حــسَــاب
قلتها.. قلتها:
أمــنــيــاتٍ.. وَلَــنْ تُــجــابْ
ليتني.. ليتني
ليتني اليَوم.. مثله:
مــثــل هــذا الــشَّــبــاب..

# الحَرف والإنسَان

ضِقْتُ بالألفاظِ..
لَا تروي غَليلي..
لا.. ولا تُعْربُ عَنّي
في كثيرٍ.. أو قليلِ!.
إنَّ في نفسيَ.. شيئاً
.. لَم أَقُلْهُ..
لَمْ تُساعِدْني عَلى القولِ
حُروفُه!
صَاغَتِ الْقَيدَ.. على الدَّهْرِ..
صُفوفُه..
وارْتَضَتْهُ.. المَثَلَ الأعْلى..
ألوفه..
بَينَ تَقْديرٍ.. وإعرابٍ.. وَوَزْنِ
وتَماثيلٍ.. بها
قد ضَاقَ فَنّي

حَائراً . .

رَهــن تــهَــاويــلٍ . . وَظَــنٍّ

ضائعاً . .

كـــالــحَــرفِ عُــمْــراً . .

ضـــاعَ مِـــنّــــي

إنَّــهُ قَــيْــديَ . . جــيــلاً

بـــعـــد جـــيـــلٍ! .

فــإذا سِــرْتُ وَحــيــداً . .

فـــي طـــريـــقـــي . .

عَـــــابَ دَرْبــــي

تـــائِــهـــاً . .

فــيـــهِ رَفــيـــقـــي . .

هــائِــبَ الــمَــسْــرَى . .

مَــجــازاً . . لَــم تَــطــأهُ . .

مِــنْ خُــطــى الأجــدادِ . . دبّــاتٌ . . تَــوالَــت

واســتَـقَـرَّتْ . . بَـصَـمـاتٍ . . قَـدْ تـعَـالَـت

فـــي صُـــوىً . .

ذاتِ خُــــلـــودٍ . .

أو بَـــــريـــــقِ . .

سَـدَّتِ الـدَّربَ.. صُـخـوراً
وَاعْـتَـلَـتْ عَـنْـهُ جُـسـوراً..
وَارتَـمَـتْ فـيـهِ قُـبـوراً
ابـعَـدتْـنـا عَـنْـهُ مِـيـلاً.. بَـعـد مـيـلِ!!.
يـا أخـي الإنـسَـانَ.. مِـن أيِّ قَـبـيـلِ..
إنَّ في الصَّمْتِ.. على حَالي دليلي..
رُبَّـمـا تُـعْـرِبُ عَـنّـيَ.. نَـظَـراتـي..
رُبَّـمـا تَـرْوي شَـكـاتـي.. عَـبَـراتـي..
فـاهْـجُـرِ الْـحَـرْفَ قـيـوداً..
وَاعبُرِ اللَّفْظَ.. خدوداً..
وتبَيَّن.. نَظراتي..
وتـعَـرَّفْ.. عَـبَـراتـي
إنَّـهـا أَصْـدَقُ.. وَجْـداً مِـن حـروفٍ
تَـتَـغَـيَّـر..
إنَّـهـا أَفْـصَـحُ قَـصْـداً مِـنْ كَـلامٍ
يَـتَـكَـرَّر..
إنَّـهـا نـارٌ..
ونـورٌ..
فـي حـيَـاتـي..
فـي سَـبـيـلـي..

# إلى حفيدي

لقَد بشَّروني بمولدِكْ ـ ليلةَ عيدِ الميلادْ
فكنتَ.. معي والشِّعرَ ـ على ميعادْ!!
يَـــا سَـــمِـــيـــيَّ!!
يـــا ابْــنَ إبْــنِــي!!
منْ أتَى الدُّنْيَا ـ وَليدَا ـ

ومَـعَ الـعَـامِ ـ جـدِيَـدَا ـ
وَالَّـــذِي سَـــمَّـــوْهُ: أحْـــمَـــدْ!!
مَنْ سَيَنْمُو.. مَنْ سَيَكْبُرْ ـ
وعَــلَــى الْــجِــســرِ.. سَــيَــعْــبُــرْ
يَـــصِـــلُ الأعْـــوامَ.. بـــالأيَّـــام..
عُـــمْـــرَا ـ
وَيَخُوضُ الْعُمْرَ ـ بالأحلاَمِ..

نَـــهْـــراً ـ

مَـا تـأنَّـى.. مَـا تَـرَّدَدْ!!

بِـــكَ أهْـــلاً.. بِـــكَ: سَـــهْـــلاَ..

فِـــي حَـــيَـــاةٍ.. هِـــيَ أحْـــلَـــى ـ

مُـــنْـــذُ أنْ أقْـــبَـــلْـــتَ ـ طِـــفْـــلاَ ـ

بِـــكَ.. مـــوْلُـــوداً سَـــعِـــيـــداً زف لـــي عُـــمـــراً جَـــديـــدا..

فِـــيـــهِ أحْـــيَـــا ـ فِـــيـــهِ أسْـــعَـــدْ!!

خُـــذْ مَـــكَـــانِـــي.. فـــي حَـــيَـــاتِـــي..

فَـــحَـــيـــاتِـــي.. بِـــكَ.. تَـــتْـــرَى..

صُـــورَةً.. إسْـــمـــاً ـ وَذِكْـــرَى ـ

وَتَـــمَـــتَّـــعْ..

.. بِـــشَـــذَا الْـــحُـــسْـــنِ..

زُهُـــوراً.. وورُوُدَا ـ

بِـــسَـــنَـــا الْـــحُـــبّ أ

شُـــعُـــوراً ـ وَوجُـــودَا ـ

.. بِـــحَـــيَـــاةِ الـــشِّـــعْـــرِ ـ

قَـــدْ عَـــافَ الـــقُـــيُـــودَا ـ

فَـــمِـــنَ الْـــحُــسْـــنِ ـ
مِـــــنَ الـــــحُـــــبِّ ـ
وبَـــالـــشِّـــعْـــر ـ
وَبـــالْـــعَـــضْـــرِ ـ
تَـــــرَوَّى ـ وَتَـــــزَوَّدْ!!
وإِلـــى الأعْـــلَـــى ـ بِـــمــرقَــاكَ..
تَـــطَـــلَّـــعْ!!
وَعَـــنِ الأدْنَـــى.. بِـــدُنْـــيَـــاكَ..
تَـــرَفَّـــعْ!!
وَتَـــسَـــامَـــى.. وَتَـــصَـــدَّرْ ـ
وَتَـــعَـــالَـــى ـ وَتَـــحـــرَّرْ ـ
وَاقْـــتَـــحِـــمْ كَـــوْنَـــكَ.. عَـــدْواً..
لاَ وَئِـــيـــدَا..
واحْـــتَـــرِمْ فَـــنَّـــكَ.. شَـــأوْاً ـ
لاَ وَصِـــيْـــدَا ـ
وَمِـــنَ الْـــحَـــقْـــدِ ـ تَـــجَـــرَّدْ!!
لاَ تـــكُـــنْ فِـــي الـــنَّـــاسِ ـ بَـــيْـــنَ الـــنَّـــا
سِ ـ صِـــفْـــرا ـ
بَـــلْ ـ فَـــكُـــنْ رَقْـــمـــاً بِـــهِ الـــصُّـــورَ
ةُ ـ كُـــبْـــرَا ـ

وَبِــــمَـــا تُــــؤْمِــــنُ:

عِـــــــــــــــشْ ـ

فِــــي الْـــكَــــوْنِ ـ حُــــرًّا ـ

وَبِـــغَــيــرِ الـــلَّـــه ـ فَــرْدَا

وبِـــــدُونِ الْـــعَــــقْـــلِ ـ حَــــدًّا ـ

لا تَــثِــقْ ـ لا تَــتَـقَــيَّــدْ!!

فَــــتَـــــقَــــــدَّمْ ـ وتَـــــجَــــرَّأْ ـ

لاَ تَــقِــفْ ـ لا تَــتَــعَــقَّــدْ ـ

إنَّـــــهُ الــــدَّرْبُ ـ مُــــمـــــهَّـــــدْ!!

شُــــقَّ هَـــذَا الـــدَّرْبَ .. وَحْـــدَكْ ـ

جَـانِـيـاً.. فِـي الْـحَـقْـلِ ـ جَـهْـدَكْ ـ

إنْ بَــــابَــــاكَ ـ وَجَـــدَّكْ ـ

قَـطَـعـاهُ ـ فِـي حَـيَـاةِ الأمْـسِ ـ قَـبْـلَـكْ ـ

حـيـنَـمـا اجْـتَـازاهُ ـ جِـسْـراً

عِـنْـدَمَـا خَـاضَـاهُ.. نَـهْـرًا ـ

بَيْنَ وَهَمْ.. قَدْ تَبَدَّد ـ وضباب ـ قد تلبَد ـ

بِــشَــبَــابِ ـ يَــتَــجَــدَّدْ ـ

وَبِـــعَـــــزْمِ ـ يَـــتَــــوَقَّـــدْ!!!

كُنْ ـ كمَا جدِّكَ.. بالشِّعْرِ ـ حَفِيًّا..
هَامَ بالْحُسْنِ.. وَبِالفن ـ أبِيًّا ـ
وَبِدُنْيَا الْحُبِّ ـ فَلْتَحْيَا ـ رَضِيًّا..
كيْفَما كُنْتَ ـ سَعِيداً ـ أو شَقِيًّا ـ
إِنَّ نُورَ الشِّعْرِ.. نَارَ الحبِّ ـ
كَوْنٌ ـ قد حَوَانَا ـ عَبْقرِيًّا ـ
دُونَهُ الكَوْنُ ـ طَوَانَا ـ ابدِيًّا: ـ
رَانَ بِالْخَطْوِ المُقَيَّدْ!!
عِشْ مَعَ الأطْيَافِ ـ مغْنًى ـ عَزَّ معْنَى ـ
وَمَعَ الأحْلاَمِ ـ لَوْناً ـ زَفَّ لَوْنَا ـ
بَيْنَ أنْفَاسِ الصَّبَايَا ـ والْعَذارِى ـ
قَدْ وَهْبن الْحبَّ لِلْقَلْبِ ـ مَدَارَا..

فِي ضِفَافِ الْعُمْرِ ـ موجاً ـ يتَجارى..
وَيْلُ من فيهِ ـ بِلاَ حُبٌّ ـ تَوَارَى ـ
خَلْفَ أسْتَارٍ ـ وَمَقْعَدْ!!
يَا سَمِيَّي!!
يَا ابْنَ إبْنِي!!
مَنْ أتَى الدُّنْيَا ـ وَلِيدَا ـ
وَمَعَ الْعَامِ ـ جَدِيدِا ـ

والَّـــذِي سَـــمَّـــوْهُ: أحْـــمَـــدْ!!
بِــــكَ أهْــــلاً ـ بِــــكَ ســــهْــــلاَ
فِـي حَـيَـاةٍ ـ هِـيَ أحْـلَـى..

مُــــنْــــذُ: أنْ أقْــبَــلْــتَ طِــفْــلاً..
بِــــكَ مَــــوْلُــــوداً.. سَــــعِــــيــــدَا ـ
زَفَّ لِــــي عُــــمْــــراً مَــــدِيــــدَا ـ
فِــــيــــهِ أحْــيَــا!!

فِــــيــــهِ أسْــــعَــــدَ!!!

# سُهَا!! سُهَا!!

سُـهَـا!! سُـهَـا: ـ
حَفِيدتِي المُدلَّلة
وحُلوتي المُفَضَّلهْ..
سها.. الَّتي في عمرها
أعيشْ عمري اجْمَلهْ
بِضحكةٍ.. من ثَغرها
لطيفة مُسترسلهْ ـ
وقصةٍ.. في سِحرها
شِعرٌ عشقت أسهلهْ!!
تَعابَثي!! كَما اشْتهى..
لَكِ الجمالُ.. نَاطِقَا
تَخابَثي!!! وَقد زهْا..
بِكِ الدَّلالُ.. رَائِقَا
تَحدَّثي!! بِما ارْتَضى
فِيك الذَّكاءُ ـ وَاثِقَا ـ

فَـــإنَّ جِـــدُّو..
يَـــا سُـــهَـــا.
ولِـلـحـيـاةِ ـ كُـلـهـا
بِـــكِ ابْـــتـــدَا..
فِـيـكِ انْـتـهَـى..
يَـحـيـا الـحـيَـاةَ ـ كَـامِـلـةْ ـ
لـــذيـــذةً ـ وَحَـــافِـــلـــةْ!!!
فَـــعَـــنْ هـــواكِ ـ هَـــانِـــئـــا
وعَـــنْ رِضـــاكِ.. دَافِـــئـــا
وعَـــنْ جـــفـــاكِ ـ هَـــادِئَـــا..
تَـــكَـــلـــمَّـــي.. وعـــبِّـــري..
وقـــلِّـــدي.. وصـــوري
مَـــنْ شِـــئْـــتِ..
خَـــيْـــرَ قَـــائِـــلـــهْ..
مَـــا شِـــئْـــتِ
غَـــيْـــرَ حَـــافِـــلَـــهْ..
فـــي كـــلـــمـــةٍ.. مُـــحـــبَّـــبَـــهْ
وَلـــفْـــظـــة.. مـــســـتـــعـــذبـــهْ
وجَـــمْـــلـــةٍ.. مُـــهـــذَّبَـــهْ

بِهِزَّةٍ رَشِيقَةٍ
مِنْ قَدكِ الْمُسَمْهَرِ
بِرنوةٍ رَقِيقَةٍ
من لحظِك المعبر
في لفتةٍ.. أنيقَةٍ
مِنَ جيدكِ المصوِّر..
وَاسَترسِلي.. لا تَجْمِلي..
مَا قلتِهِ.. لاَ تغْفلِي
أفرادَ هَذي العَائِلةْ
وبَعضَ تِلكَ القَافِلةْ!!
هاتي الحكايَا.. يا سها:
حبيبةً.. مُفصّلةْ طويلة ـ وَمجْمله

عَنْ بَيتِكم ـ وَالْمدرسَةْ!!
عنِ العَرائسِ.. التي
برفّها.. مصنَّفه
عن الدمى في ركُنِها
مرصوصة ـ مُؤلَّفةْ
أرنُوبةً.. مُستَأنَسَةْ
اَو قَطَّةً.. مُوسْوَسَةْ..

طليقةً ـ مُكبَّلهْ
مَهجُورة ـ أو مُهْملهْ!
عن البنات ـ في المرايل
يضحكن.. دون فاصل
مقلّداتٍ.. في رِضا
وَفي سرور.. ما انقضى
الأبْلةَ المقدَّسهْ
والأبْلةً الْمهلوِسَه
وما تقولُ: نَاعِسهْ..
جَاهرةً ـ أو هَامسهْ
عنِ الشُّئونِ المُعْضِلهْ
أو الأمورِ المُشْكلهْ!!
عَنْ زجَرِ «تَيتَا» مِشمِشا
بَيْن الفطورِ ـ والْعَشَا
مِن الصَّباحِ لِلْعِشا
عن الخروج ـ طَافشا
أوِ الجلوسِ كَاشَا
بِدعْوةٍ.. مُهَلِّلهْ..
أو صَرْخةٍ مُجَلجِلهْ!!

عـن «الـولاد».. كـلـهـم
تَـجَـمـعُـوا ـ وقـت الـغـدا
عـدنـانُ. أمْـسـى بـيـنـهـم
عـلـى الـدَّوامِ.. الـنـاقـدا
ونـانـي.. اضْـحـى عـنـدهُـم
رَبَّ الـخـيـالِ الـشـاردا
عـمـو سـمـيـر.. دونـهـم
مـذاكـراً.. لا راقـدا
يـرنـو لـسـامـي ـ قـد عـلا
أكـتـاف حـوتـا جـائـلا
يـصـيـح بـيـبـي ـ يـا حـلا!!
مـا نـحـن فـيـه ـ مـن بـلا!
فـسـارعـي ـ ودافـعـي
تـقـدمـي ـ تـرافـعـي
عَـنِ الأُصـولِ الـمُـهـمـلَـهْ:
طـبـيـعـةً.. مـفـضَّـلـهْ
أو عـادة.. مـؤثَّـلـهْ!!
عـن قـولِ مـامـا هـاجـسـهْ
قَـائـمـةً أو جَـالِـسـهْ
تَـصِـيحُ.. وَهـي الْـعَـابِـسَـهْ:

سُهـا!! تَأدَّبي

بَلاشي هَذي الهرجلهْ

سها!! تهذبي

إني أعاف البرجلهْ

وَلاَ أحب الهْجْولَهْ!!

عن صوت بابا هادراً

مستنكراً.. وزاجرا

وَللطَّريقِ.. عَابِرَا:

سُهَا: بُنَيتِي

سُها: حبيبتِي

كَفاكِ: هَذِي المهزلهْ!!

فَإنَّني لَغِايتي:

لاَ.. لاَ أطيقُ البهدلهْ

مهما تكون المسْألهْ

فَشَغْلتي: مُستْعجَلهْ!!!

وَفي الأخيرِ.. يَا سُهَا:

مهما أتاك من «أمل»

ومَن سُعاد ـ واتَّصل

تعابثي.. تِخابثي..

بِـمَـا جَـرى.. بِـمَـا حَـصَـل..

وَقَـلِّـدي.. وَجَـدِّدِي

مَـا بِـالـحـيـاةِ.. مِـنْ خَـلَـل

وفـي الـمـسـاء حـدثـي

وفـي الـصَّـبـاح.. ردِّدي:

جـدوٌّ!! فَـجـدوا لـمْ يـزل

لـك الـمـثَـالَ ـ والـمـثـلْ

يَـرْعَـاك..

وهـو الـسـاخـرُ!!

يَـراكِ:

وَهْـوَ الـشَّـاعِـرُ:

كَـزَهْـرةٍ.. فـي بَـيْـتَـنـا

بِـحـبـنـا.. مُـفـلَّـلـهْ

كـوردةٍ.. مَـا بَـيْـنـنـا

بَـقـلـبِـنـا ـ مـكـلَّـلـة..

قَـصِـيـدةً.. مُـرتَّـلـةْ..

وضَـحْـكـةً.. مُـسْـتَـرسَـلـهْ

مِـنْ طِـفْـلـةٍ.. مُـدَلَّـلَـهْ ـ

حَـفِـيـدَةٍ.. مُـفْـضَّـلـةْ!!!

# حَيَاةْ!!!

لَقَدْ ذُقْنَا مَرَارَتَهَا
وَلَمْ نَعْرِفْ حَلاَوَتَهَا..
وَلَمْ نَأْلَفْ ـ وَقَدْ طَالَتْ
بِنَا الأيَّامْ.. قَسْوَتَهَا..
عَلَى أعْصَابِنَا ـ بِتْنَا..
بِكَفِّ الرِّيحِ.. أشْلاَءَ..
فَكَمْ لَعَبَتْ كَمَا تَهْوَى..
بِنَا الأهْوَاءُ.. امْدَاءَ..

فَعِشْنَاهَا.. حَيَاةَ الْبَحْرِ..
مِنْ مَدٍّ.. إلَى جَزْرِ..
مَضَى.. فِي الْيَمِّ.. زَوْرَقُهَا
بِنَا يَسْرِي!! بِنَا يَجْرِي..
بِهِ الأمْوَاجُ.. لاَ تَهْدَا
بِهِ الرُّبَّانُ.. لاَ يَدْرِي..

بِـــمَـــا شِـــئْـــنَـــا
مَـــتَـــى شَـــاءَا!!

فَـــإِنْ ثَـــارَتْ.. وَإِنْ سَـــكَـــنَـــتْ
إِلَـــى حِـــيـــنٍ.. عَـــواصِـــفُـــهَـــا..
وَإِنْ وَهَـــجَـــتْ.. وَإِنْ خَـــمَـــدَتْ
بِـــدُنْـــيَـــاهَـــا.. عَـــوَاطِـــفُـــهَـــا..
فَـــإِنَّـــا.. فِـــي الأَسَـــى الْـــمُـــرِّ
نُـــعَـــانِـــي.. حِـــكْـــمَـــةَ الـــصَّـــبْـــرِ..
عَـــزَاءَ الـــنِّـــدِّ.. لِـــلـــنِّـــدِّ
مَـــتَـــى سَـــارَ.. مَـــعَ الْـــمَـــدِّ..

ذَهَـــابَ.. مَـــخَـــاطِـــرَ الْـــجَـــزْرِ..
فَـــقَـــدْ كُـــنَّـــا!!
وَمَـــا زِلْـــنَـــا..
بِـــدُنْـــيَـــا الْـــبَـــحْـــرِ:
أَسْـــمَـــاءَا!!!

# السؤال الحائر؟

سَــــألــتُ الــلَّــيْــلَ ـ فــي وَجْــدِي
عَــنِ الْــحُــبِّ؟! عَــنِ الــنَّــاسِ؟؟
وَكُــنْــتُ ـ بِــجَــوْفِــهِ.. وَحْــدِي
مَــعَ الأحْــلامِ.. وَالــيْــاسِ!!
أطــالــعُ بــعــضَ أســفــاري
واقــرأ خــيــرَ أَشــعْــاري..
كَــعَــادَاتِــي.. مَــدَى الْــعُــمْــرِ..
رَفِــيــقَ الــلّــيْــلِ.. لِــلْــفَــجْــرِ!!

فَــقَــهْــقَــه.. سَــاخِــراً مِــنِّــي
وَقَــدْ شَــابَــتْ ذؤابَــتُــهْ..
وَقَــالَ: أكــلــكــم.. بَــيــنــي
تَــذُوبُ لَــدَيَّ. آهَــتُــه..
ويَــفْــضَــحُ كَــامِــنَ الــسِّــرِّ؟؟!

مَــــعــــانــــي الــــحُــــبِّ..
خـــالِـــدة بـــقـــلـــب..
عـــاشَ خَـــفَّـــاقـــا

ودنْـــيـــا الـــنَّـــاسِ..
واحِـــدة بِـــكـــون ـ
ظَـــلَّ خـــلاَّقـــا

بليلٍ.. طالَ.. إِطراقا..
أمـامَ الـكـونِ ـ والـدَّهـر!!
فَـــدَعْـــنـــي!!
إنَّـــنِـــي عُـــمْـــرِي ـ
مَـــعَ الْـــعُـــشَّـــاقِ..
وَالـــشِّـــعْـــرِ..
سُـؤَالاً حَـائِـرَ الْـفِـكـرِ..
بِـمَـنْ يَـجْـهـلُ..
أو يَـــدْرِي!!!

# شَاعِرْ!!!

عَبَدَ الْحُرُوف.. فَعاشَ بَيْنَ سُطورُهَا
كَالحَبْرِ.. مَا بْيَنَ الْهَيَاكِلِ.. سَاجِدَا
الْشِّعْرُ: دُنْيَاهُ الْوَضِيئَةُ.. بَيْنَهَا
أمسَى.. وَأصْبَحَ.. لِلْقَوافِي.. عَابِدَا
فَكأَنَّ كُلَّ قَصِيدةٍ.. مِنْ عُمْرِهِ
أنفاسُ وَاجِدةٍ.. تُعَانِقُ وَاجِدَا
حَفَّتْ بِهِ الأحْلامُ.. في أطْيَافِهَا
فَمَضَى مَعَ الأحْلاَمِ.. طَيْفَا رَائِدَا
لَمْ يَدْرِ بَيْنَ شَفيفها ـ وَرَفِيفَها
مَا الْكُوْنُ؟! مَا الأيَامُ فِيهِ ـ زَوَائدَا؟؟
وَلَقَدْ يَسِيرُ عَلَى الطّرِيقِ.. مُهَمْهِماً
بِالبَيتِ.. بَعْدَ الْبَيْتِ.. تَمَّ قَصَائِدا
سَأَلُوهُ!!
يَوْمَ قَضَى الزَّمَانُ بِسُؤْلِهِ..

وَنَـــــسُـــــوهْ!!

يَــوْمَ مَــضَــى الــزَّمَــانُ.. مُــبَــاعِــدًا

فَـمَـضَـى.. بِـحَـسْـرَتِـهِ..

يَــعِــيــشُ حَــيَــاتَــهُ..

عُــــمْــــراً..

مِــــنَ الأعْــــمَــــارِ..

عَــــاشَ.. مُــــحَــــايــــدًا!!!

# صُــــورة!!!

لاَ كَـأْسُـهُ كَـأسِـي.. وَلاَ فَـمُـهُ فَـمِـي
بَلْ لَيْسَ في الأَنْسَابِ.. مِنْ دَمِهِ.. دَمِي..
أمْسَى ـ وَأصْبَحَ لاَغِياً ـ فِي جَهْرِهِ..
وَبِسِرِّهِ.. بِاسْمِي.. بِمَا لَمْ يعلَمِ..
فَكَأَنَّنِي.. في قَبْضَتَيْهِ.. فَرَاشَةٌ..
مَاتَتْ.. عَلَى كَفِّيهِ.. دُونَ تَرَحُّمِ..
بَطْرَانَ.. أسْكَرَهُ النَّعِيمُ.. ومَالُهُ..
فَمَضَى يَعِيشْ حَيَاتَهُ ـ بِالدِّرْهَمِ..
أوْ مَا إلَى أتْرَابِهِ.. مُتَلَفْتاً..
وَأتَى إلَيَّ.. وَقَالَ ـ غَيْرَ مُسَلِّمِ..
هَلْ أنْتَ مَنْ قَالُوا: بِأَنَّكَ شَاعِرٌ..
وَبِأنَّ فيكِ بَقيَّةً.. مِنَ جُرْهُمِ؟!
إنِّي.. عَلَى حَالَيْكَ.. لَسْتُ بِنَادمٍ..
عَمَّا فَعلْتُ.. وَقُلْتُ..
لَسْتُ بَرَاحِمِ!!

إنِّــي كَــرِهْــتُــكَ.. لِــلإِثَــارَةِ.. عَــائِــبــاً
فِــعْــلــي.. وَقَــولِــي..
هَــاجِــعــاً.. فــي قُــمْــقُــمِ!!!
فَــأَجَــبْــتُــهُ: أَنَــا لِــلْــهَــوى..
قَــدْ عِــشْــتُــهُ
حُــرًّا.. ولِــلأَشْــعَــارِ..
لَــمْ تَــتَــلْــعْــثَــمِ!!
هَــيْــهَــاتَ!! إِنِّــي لاَ أَبَــالــي..
يَــا فَــتَــى..
أَبَــــداً..
بِــمِــثْــلِــكَ.. أَوْ بِــمَــا لِــكَ..
فَــافَــهِــم!!

# لوسرن

لوسِرْنُ: حسبيَ من دنياك إلهامي
بالشّعر ـ غالتهُ في الأيّام ـ أيّامي
وبالجمالِ.. تعالى في معَارجه
عن الجمالِ.. توارى خلْفَ آكامٍ
وبالهوى.. راجفاً.. عزَّ البَيانُ به
عن البيانُ لراوٍ في الهوى ظامي
وبالأمانيِّ حرَّى في تواجُدها
سجينةَ الصَّدرِ.. أو أسوارِ آلامي
وبالدُّنى: صَفحَاتٍ: كم أقلِّبها
عن همهماتٍ.. وترتيلٍ.. وأنغامِ
حتى لقيتك: أصداءً مردِّدةً..
لما يردِّدُهُ حسْي ـ وإلهامي
مُفتنَّةً بضروب الحسنِ.. ناثرةً
ألوانه.. نهب غنَّاء.. وغنَّامِ..

للعينِ.. للسَّمع أصغى في تلهُّفه
للشِّعر حيًّا ـ تسامى فوقَ أقلامِ
أغضى.. فأضفى رُواءً من محاسنهِ
عليك مجلوَّةً.. في عرس أحلامِ
وهبَّ فاسْتَبَقَتْ آرابُ فتنتهِ
منْشورةً بَين ضحَّاكٍ وبسَّامِ!
هذي بحيرتك النَّشوى.. مصوِّرةً
شتَّى المفاتنِ منها.. كفُّ رسَّامِ
فالبطُّ يسبح مخموراً بجنَّته
والطير يهزج.. تيَّاهاً.. بأنغامِ
والغيدُ ألقتْ وشاحاتٍ مُهَفْهَفَةً
إلى الحمائم حامت دون إقدامِ
حول القواربِ تجري بالشَّباب جرى
بالحبِّ منتشياً.. يسقى بلا جامِ
وللأوزِّ نداءاتٌ منغَّمةٌ
أصداؤها حركاتٌ بَينَ أقدامِ!!!
هذي جبالكِ: لاحت في غلائِلهَا
خلف السَّحائبِ.. أطيافاً بأوهامِ
نامت على كتفِ الوادي يدثِّرُها
رَوْقُ الضبَّابِ.. باستارِ وأحلامِ

بَيـن الـرَّذاذِ. . تـوالـى. . فـي تـنـاثـره
فـي قـطـرةٍ. . قـطـرةٍ. . ذابـت كـأيَّـامـي
نـهْـبَ الـغـرامِ. . وقـيْـدَ الـنَّـار مـشـتـعـلاً
أو الـحـنـان هَـمـى فـي دفـقـهِ الـهـامـي
فـي روعـة الأفـقِ الـفـضِّـيِّ مـحـتـويـاً
كـونـاً مـن الـنُّـور. . لـم يـحـفـلْ بـأجـرامِ
تـعـيـش بَـيـن صـنـوف الـحـسـنِ نـاطـقـةٌ
أو غـيـر نـاطـقـةٍ. . مـرفـوعـةَ الـهَـامِ!!
هـذي سـفـوحـك غـنَّـت بَـيـن أسـورَةٍ
مـن الـزُّهـورِ. . لأشـيـاءٍ. . لأنـسَـامِ
لـلـزَّهـر: فـيـضـاً رقـيـقـاً رفَّ مـؤتـلـقـاً
فـي ثـغـر بـاسـمـةٍ. . أو عـيـن بـسَّـامِ
لـلـورد: لاح حـكـايـات مـعـطَّـرةٍ
بـالـحـبِّ: مـعـنـى تـسـامـى فـوق أفـهـام
وطـاف يـمـرحُ خـفَّـاقـاً. . ومـعـتـنـقـا
فـي كـلِّ قـلـبٍ بـقـلـب هـائـمٍ حـامـي
والـسَّـاحُ يـضـحـك مـزهـوًّا بـنـضـرتـهِ
عـلـى الـضِّـفـاف. . لأقـوامٍ. . وأقـوامِ
يـمـدُّ لـلـعـيـن. . أعـيـانـاً مُـوَضْـوِصـةً
ويـخـتـبـي بَـيـن أزهـارٍ. . وأكـمـام!!

لـوُسِـرنُ: جـودي بـمـا جَـادت بـه ولـنـا
منكِ الـمعَـانـي جرت فـي سَيـلهـا الطَّامي
واسـتـلـهِـمـي الـحـسـنَ ألـوانـاً مـطَـرَّزةٍ
محـت مـن الـنفس.. نـشـوى كـلَّ آلامـي
واسـتـذكـريـنـا إذا غـبـنـا.. ومـجـلـسُـنـا
لـديـكِ يـرجـفُ بـالـمـرمـى.. وبـالـرَّامـي
وذكِّـريـنـا بـمـا أودعـتِ فـي كَـبِـدٍ
حـرَّى! وبَـيـن فـؤادٍ ذاكـرٍ دامـي
لـوسِـرْن: حـسْـبـي مـن دنـيـاك إلـهـامـي
لا يـنـقـعُ الـغـلَّ إلاَّ سـحـرُكِ الـهَـامـي
يـا مـسـرحَ الـفـتـنةِ الـكـبـرى ـ مـصـفِّـقَـةً
بـالـقـلـبِ أيـقـظـتـه.. نـامـي بـه!! نـامـي!!

# هذي هي الدنيا

وزهدت في الدنيا.. وكنت محبها
زهدَ العزوفِ عن اللعوب الكاذب!
أعطيتها قلبي.. وكلَّ جوارحي
ووهبتها شِعري.. وخيرَ مواهبي!
وغرقت فيهَا.. بالتعلة.. بِالمنَى..
وبكل إحساس اللهيف.. اللاعب!
وأطعتها!! أعمى.. تقود بدربها
من لا يضيق بها.. بكل مذاهب!
صَدْيَان أشْرَبُ ما يُقدِّمُ كأسها
جوعان: آكلُ كلَّ ما لم يطلب!
فتبسمت.. تياهةً.. وتبَخترت
مختالة: أطبَاعَ من لم يرهب!!
ومشت على أذيالهَا.. ضَحَّاكةً
تقسوا!! فأعنو.. ملة.. لم تكذب!

هذي: هي الدنيا.. وذا تاريخَها
في كل تاريخ الشجي المتعَبِ
يَا صاحبي.. وأنا: المثال فريده
وأنا: الطريق قطعته.. لم أتعب!!
إياك يلهيك الشباب جنونه
أفْنان وَجْدٍ في الهوى.. لم تنضب!
إني.. كذلك.. ذقته.. وعرفته
ألوان حب رائع.. متقلب!!
لكنني.. لكنه.. عشنا معاً
جَارين.. لم نأسف.. ولم نتنكب!
هذي: هي الدنيا.. فعش في ظلهَا
ظلا.. يجوز الدرب.. دون ترسُّب!!

# أيام المصيف

واشتهينا العمر أن نبقى هنا
يا حبيبي.. يا حبيبي.. في جوارِكْ
نلثم الزهر قطوفاً.. وجَنَى
يا حبيبي.. يا حبيبي.. من حوارِكْ
نقطعُ الدهر فنوناً.. ومنى
يا حبيبي.. يا حبيبي.. في مدارِكْ
ونرى الليل سناءً.. وسنى
يا حبيبي.. يا حبيبي.. وسط دارِكْ!
أنْكَ العمْرُ الذي نعرفهُ
أنَّك الزهر الذي نقْطُفهُ
إنك الدهر الذي نألفُهُ

يا حبيبي
في جِوارٍ..
في جِوارٍ..
في مدارٍ..
بَين دارٍ.. يا حبيبي.. أيَّ دار!

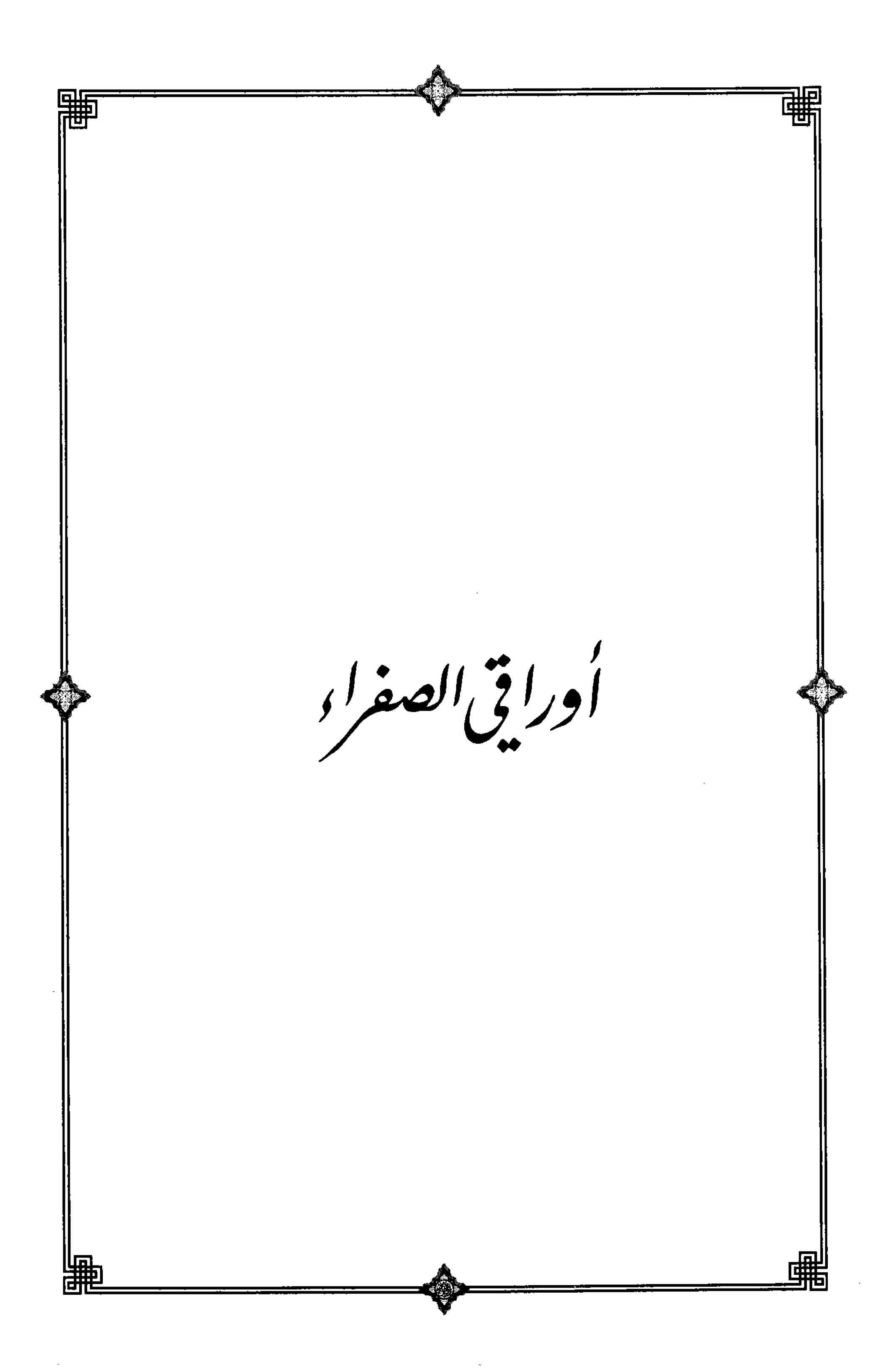
يا حبيبي..
ما لنا.. إلاَّك.. شيءْ
ما لنا.. لولاك.. فيءْ
كلمَّا وجهُك طلاَّ
كلما شخصك حلاْ
في مكانٍ تصْطفيه
وزمَان أنت فيه
كلما قلت.. وقلنا
كلما ملت وملنا
كلما دقَّ كلامك
كلما رقَّ التحامك
كلما يفتر ثغرك
كلما يلعب شعرك
كلما ثُرْتَ.. وثار
يا حبيبي..
يا حبيباً سار بالقلب.. وطار
وسط دار.. يَا حبيبي.. أي دار!

كيف دارت؟! كيف سارت
كل آناء المصيف؟!

إنـــهـــا بـــعـــدك سَـارت
فـــي شـــتـــاء.. فـــي خـــريـــف
كـيـف فـات الـوقـت بـرداً وسـلامـا
وتـقـضَّـى الـشـهـر وجـداً وغـرامـا
ومـشـى عـمـري.. كـالـسـحـب.. ركـامَـا
بَـيـن فـجـرٍ اجـتـلـيـهِ
ومـسَـاء أحـبـبـتـه..
وحـبـيـب.. ذبـت كـالأيَّـامِ.. فـيـهِ
مـا درى لـولاه.. شـيـئـاً
فـي الـبَـرايـا أيِّ حـب
لـن يـرى.. الآهُ.. فـيـئـاً
فـي الـحـشـايَـا أيُّ قـلـب
وسـط دار.. أي دار!

يـا حـبـيـبـي..
واشـتـهـيـنـا الـعـمـر أن نـبـقـى هـنَـا
تـلـك مـن أعـمـارنـا أغـلـى الـمـنـى
بَـيْـدَ أنَّـا.. غـيـر أنَّـا
سـوف نـمـشـي.. سـنـسَـافـر
فـي الـضـحـى.. فـي الـيَـوم هـذا
مـثـلـمـا قـالـوا:
لـدى حـجـز الـتـذاكـر

بَـــيـــدَ أنَّـــا.. غـــيـــر أنَّـــا
مـــثـــلـــمـــا قـــلـــت أنـــا
ربـــمـــا مـــن غَـــيـــر ضـــرّ
ولـــعـــــــذر أي عـــــــذر
ســـــوف نـــــبـــــقـــــى
ســـوف نـــبـــقـــى
حـــيـــث نـــمـــشـــي
ونـــسَـــافـــر
يـــا حَـــبـــيـــب الـــروح.. بـــاكـــر
حَـــيـــث نـــقـــضـــي.. ونـــمـــضِّـــي
صـــوب نـــهـــلـــك
ولأجـــلـــك
كـــل أوقـــات الـــنـــهـــار
إنـها دقات.. قلب لا تـدار
بَـيـن دار.. يـا حـبـيـبـي.. أي دار
يـا حـبـيـبـي..
يـا حـبـيـبـي!!
إنـــهـــا:
ســـاعـــات يَـــوم.. مـــن نـــهـــار!!



# أوراقي الصفراء

# أوراقي الصفراء

أَورَاقكَ الصَّفراءُ.. ماذا بِهَا
من سرِّك المكنون في صدْرِها؟!
آليتُ أن أسمعَ في كهفِهَا
أصداء عمرٍ عاش في عمرِها
وأَنْ أرى قلبَكَ يا شاعري
في شِعْرِهِ الملفوف في شَعْرِهَا
فَقلتُ: لا ـ باللَّهِ لا تَفْضحي
ما فاتَ من أمري.. ومن أمرِهَا
لا!! لا!! دَعيهَا، أَو دَعيني هنا
يا حلوتي.. بالقاع مِنْ قَبرِهَا
فإِنها الأمسِ.. لنا مَاضياً
وارتهُ عنَّا ـ خلف أستارِها!!
وإنّها لا شيء!! بعض الهوى
قَدْ نَامَ منسياً.. عَلى نحرِها
تِلك هناتُ القلب في صَبْوةٍ
عَاشتْ بقاياهُ عَلى ذِكْرِها

روايـــة تـــروى.. إلـــى حـــاضـــرٍ
لا يـــسـأم الـــمـــسـكـيـــنُ مِـــنْ كـــرِّهـــا
كــالـــمُـــزْنِ.. قَـــطْـــرات عَــلـــى صـــخـــرةٍ
آثـــاره مـــن بـــعـــضِ آثـــارِهـــا!!
وإنـــنـــي الـــصـــخـــرة.. لـــمَّـــا تَـــزَل
فـــي حـــســـرةٍ تـــرنـــو إلـــى نـــهـــرِهَـــا
تـــصـــبـــو لـــســـيـــلِ الـــمُـــزْنِ فـــي مـــوجِـــهِ
قـــد مـــرَّ عَـــبْـــرَ الـــدَّرب مـــن عـــبـــرِهـــا
لا يـــعْـــلَـــمُ الـــخـــافـــي مِـــنْ ســـرِّهـــا
أو يَـــرْحَـــمُ الـــبَـــاقـــيَ مـــن صَـــبـــرِهـــا!
فـــقـــالـــت الـــحـــلـــوةُ شـــوَّقْـــتَـــنـــي
لـــرؤيَـــةِ الأوراق!! و نـــشـــرهـــا!!!

# رامــونا

أبْــصَــرْتُ الــلــيَّــلَــةَ ـ بِــالــحَــمْــرَا
بِــنــتــاً.. كَــالــلُّــؤْلــوِ ـ لَــمْ يُــثْــقَــبْ
رَائِــعَــةَ الْــقَــامَــةِ.. حَــالِــيَــةً
كَــقَــصِــيــدَةِ شِــعْــرٍ ـ لَــمْ تُــكْــتَــبْ
كــالــرَّنَّــةِ.. فــي وَتَــرٍ طَــاغِ
بِــالْــفِــتْــنَــةِ ـ سِــحْــراً ـ لاَ يَــنْــضَــبْ
بَــيْــضَــاءَ الــلَّــوْنِ.. مــرْفَّــهَــةً..
بِــالْــحُــسْــنِ.. جــمــالاً.. كــم عــذَّبْ!!
تَــمشي ـ تــهــفُــو ـ تــخــطــرُ ـ كــالــغُــصــنِ
كــالــوْردةِ ـ لَــمْ تُــجْــنَ ـ ولَــمْ تُــقــطَــفْ
تَــرنُــو ـ لِــلــنَّــاس ـ بــلا ضَــنِّ
بِــعُــيــوْنٍ ـ كــالــنَّــرْجَــسِ ـ إن رفــرَفْ
كَــضِــيَــاءِ الْــفَــجْــرِ ـ بِــلاَ مَــنِّ
فــي الْــوَادِي الأخْــضَــر ـ إذ يَــزحَــفْ
كَــنَــسِــيــمِ الــصُّــبــحِ.. عَــلَــى وَهْــنِ
قــدْ طَــافَ ـ بِــزهْــرٍ ـ واسْــتَــأنــفْ!!!

فسألتُ.. الجرسونَ.. وقدْ دقتْ..
أجراس القلب ـ ولم تكتم

مَن هذِي؟؟
مَنْ تِلْكَ؟!
أجِبْني!!
مَا تِعرفُ عَنْهَا؟!
ما تعلم؟؟

وأشَرْتُ إلَيْهَا ـ في فَرَحِ
كالطَّفْلِ.. تَلعْثَمَ.. أوْ غمْغَمْ
فأدَار الطَّرفَ ـ مَعي.. تَرنُو
للِمَوْكِبِ.. زَحْفاً ـ يَتَقَدَّمْ
وأتَتْ نَحْوِيَ ـ وأسْتَأنَتْ..
كالْقَدَرِ الْمُنزْلِ.. لا يَرحَمْ!!
قَالَت: إنِّي رَامُونَا
هَلْ تَعْرِفُ رامُونا ـ مِن قبلُ؟
الْبِنْتُ الْحِلْوَةُ.. يَهَواهَا
الصَّادِي الْعَارِمُ ـ والْكَهْلُ!!
فَصُعقْتُ!! وقلتُ ـ كَذَا يَغْلُو
الْحُسْنُ النَّادِرُ.. إذْ يَحْلُو!!
يَا لَيْتَ لِمِثْلِي: أن يَحْظَى..
بِالْحُبِّ!! فَأنْتِ لهُ أهْلُ!!!

فَأجَابَتْ.. ضَاحِكَةً ـ حَسْبِي
إنَّكَ لِلْحُسْنِ ـ بِهِ أعْلَمْ
فاهْتَزَّتْ شَفَتِي.. راجِفَةً
كَالْقَلْبِ ـ تَرَدَّدَ ـ واسْتَسلَمْ
لأقُولَ: أضَأتِ.. كَقِنْدِيلِ
مَا شَعَّ.. بِمثْلِكِ ـ في المَرْسَمْ
رَامُونَا!! إنَّكِ غَايَتُنَا..
في الحبِّ ـ لمن جازفَ ـ أو أقدَمْ!!!
رامُونَا!! كمْ قلْتُ ـ وَقدْ ذبْنَا
أشعَاراً ـ والْفَجْر لَهَا مطْلعْ
أشْعَاراً.. واللَّيْلُ لَهَا أذُنٌ
قَدْ أصْغَتْ.. تُطْرِي مَا تَسْمَعْ
والْقَلْبُ.. بِصدرِكِ.. خَفَّاقٌ
قَدْ نَامَ بِقَلْبِ ـ لم يَهْجَعْ
كمْ قُلنَا.. والصُّبْح على وَشكِ..
لِلصُبْحِ.. تَأنَّ.. وَلا تَطْلَعْ!!!
رامُونا: قَدَرَ مَكْتُوبٌ..
للعاشق.. لم يأس ـ وقد يأثم
رَامُونَا: فَنُ مَحْبُوبُ..
لِلشَّاعِرِ.. أقْسَمَ لَنْ يَهْرمْ

رَامُـــونَـــا: لـــوَحْـــةُ تـــذْكَـــارٍ..
لـلـسـائـح.. كـم يـفـرح ـ أو يـنـدم..
رامُـــونَـــا:
فَـــاذْهَـــبْ لِـــلْـحَـمْـرا..
كَـيْ تُـبْـصِـرَ.. رَامُـونـا..
كـــي تـــحـــلـــمْ!!!

# الحبيب المسافر

أمُسافِرٌ.. يا نُورَ عِيني.. في الغد؟
لا!! لا!! فَقَلْها الآنَ ـ دونَ تَردّدِ!!
مَاذَا عَليْكَ ـ إِذ بَقيتَ بِجَانِبِي؟
فالقلبُ لا يهنا بقلبٍ مُفرد!!
إِنِّي سَألْتُكَ: أنْ تَكُونَ كما أرَى
وكَمَا يَراكَ الْحُبُّ.. غَيْرَ مقيَّدِ!!
أنَسِيتَهَا؟؟!
لَمْ تَنْسَهَا ـ فَتَّانَةً!!
تِلْكَ اللّيَالِي..
عِشْتَهَا.. بتودَّد!!
قُلها!! كما عَوَّدتِني.. وَوَجْدتَني..
طوعاً لأمْرِكَ.. في غَرامِي الأوْحَدِ!!
أنَا لَمْ أزَلْ.. لِغَرامِنَا
أحْيَا بِهِ..
مَفْتُونَةً..
لَمْ تَتَردَّدِ!!!

فَـأجَـبْـتُـهَـا:

إنـي سَـأبْـقَـى.. هَـا هُـنَـا..

مَـهْـمَـا يـكُـنْ!!

فَـالْـحُـبُّ: غَـايَـةُ مَـقْـصِـدي!!

أنَـا لِـلْـهْـوَى!!

لِـفْـتُـونِـهِ!!

لِـجُـنُـونِـهِ!!

أهْـديْـتُـهُ عُـمْـرِي..

وَمَـا مَـلَـكـتْ يَـدِي!!

مَـنْ لَـمْ يَـعِـشْ لِـلْـحُـبِّ ـ

طُـولَ حَـيَـاتِـهِ!!

فَـحَـيَـاتُـهُ:

صِـفْـرٌ!!

بِـلَـوْنٍ أسْـوَدِ!!!

# شاعرة من بَناتِ اللَّيْلَ!!!

اللَّيالي السُّودُ ـ طَالَتْ..
وَأَنَا ازْحفُ.. مِنْ دَارٍ ـ لِدَارْ!!
أشْتَرِي اللُّقْمَةَ.. لِلْعَيْشِ.. رَخِيصاً..
بِجَمَالٍ!! ذَابَ في نَارٍ.. وَعَارْ!!
كُلُّهُمْ قَالُوا..
وَيَا بِئْسَ الَّذِي قَالُوهُ عَنِّي:
بِنْتَ لَيْلِ!!
مَا لَهَا.. الْعُمْرُ.. قَرَارْ!!
هَمَّهَا الاغْواءُ.. وَالْفِتْنَةُ.. حَمْرَاءَ الْمَجَالِي!!!
وَالْمَحَالَي:
في سَبِيلِ الْعَيْشِ ضَاقَتْ ـ
بَيْنَ صَبْرٍ.. وَسُؤَالٍ ـ وَتَأَنِّي..
فِي حَيَأتِي ـ فِي خَيَالِي..
وَأَنَا أَزْحَفُ.. مِن دَارٍ.. لِدَارْ!!

## ـ ٢ ـ

عِشْتُ عُمْرِي.. خَيْرَ عُمْري
فِي زَوَايَا اللَّيْلِ..
وَاللَّيْلُ نَهَارْ..
كَاشِفٌ أمْرِي.. وَحَالِي..
هَاتِكٌ مِنِّي ـ وَعَنِّي..
كُلَّ سِرِّي..
كُلَّ سِتْرِي..
مِن رِدَاءٍ.. مِنْ إزَارْ!!
إنَّنِي وَاحِدَةٌ مِنْ هُنَّ:
مِمَّنْ!!
عِشْنَ فِي الْكَوْنِ الْمِثَالِي..
صُورَةً لِلْعَصْرِ..
وَالْعَصْرُ إِطَارْ..
صَاغَهُ الْكَاذِبُ..
مِنْ حُرِّ الْلآلِي..
لِلْهَوَى!!
يَرْوِي حِكَايَاتِي.. وَفَنِّي..
كَلِمَاتِ!!
هِيَ.. فِي السَّبْكِ ـ غَوَالِي..

وَلَـــدَى الـــصُّـــورَةِ..
لـــلِـــعـــتَـــبِ.. شِـــعَـــارْ..
عُـــمْـــرُهَـــا:: حِـــينٌ!!
وَسَـــاعَـــاتُ تَـــمـــنِّـــي..
بَـــيْـــنَ زَفْـــرَاتٍ..
وَآهَـــــاتِ حَـــــوَالِـــــي..
بَـــيْـــنَ مِـــيـــعَـــادٍ..
وَوَعْـــــــدٍ..
وَانْـــتِـــظَـــارْ!!
إِنَّـــهَـــا.. مَـــا بَـــيْـــنَ عُـــرْيِـــي..
وَالـــــدِّثَـــــارْ..
لَـــــحَـــــظَـــــاتٌ!!
هِـــيَ.. فِـــي الـــعُـــمْـــرِ.. قِـــصَـــارْ..
فِـــي حَـــيَـــاةٍ.. لاَ تُـــبَـــالِـــي..
فَـحَـيـاتِـي.. بَـيْـنَـهـا..
عَـــــاشَـــــتْ.. دَمَـــــارْ..
كَـــمْ بِـــلَـــيْـــلِـــي؟!
كَـــمْ بِـــيَـــومِـــي:
سَـــأَلَـــتْـــنِـــي!! عَـــذَّبَـــتْـــنِـــي!!
وَأَخِـــيـــراً عَـــلَّـــمـــتْـــنِـــي..

عَــلَّــمَــتْــنِــي الــشِّــعْــرَ..
فِــيــهَــا.. وَلَــدَيْــهَــا..
كُــلُّ أيَّــامِ الــشَّــقَــاءْ
وَالــلَّــيَــالــي!!
الــلَّــيَــالِــي الــسُّــودُ..
طَــالَــتْ!!
وَأنَــا:
أزْحَــــفُ..
مِــــنْ دَارٍ.. لِــــدَارْ!!!

# قالت وقلت!!

قَالَتْ: لَهَوْتَ عنِ الأشْعَارِ.. تُرْسِلُها
نَبْضاً مِنَ الْقَلْبِ.. أوْ وحيْاً من الصُّورِ
لَقَدْ عَهِدْناكَ.. في دُنْيَا الهَوَى.. رجلاً
أزْهى الْحَيَاةَ.. بِدُنيا الْحُبِّ.. بالسمَّرِ
فأنْتَ.. أنْتَ الَّذي أهْدَيتَنَا دُرَراً
مِنْ شِعْرِكَ الحلو ـ فَاقَتْ غَالِيَ الدُّرَرِ
عِشْنَا بِهَا.. فِي ليَالي الإنس.. نَقرؤُهَا
وَنَسْتَعِيدُ بِهَا مَا رَثَّ مِنْ خَبَرِ
كأنَّنَا.. إذْ نُغَنِّيَها.. وَقَدْ طَرِبتْ
نُفُوسُنَا بِدَلاَلِ الْحُورِ.. والْحَوَرِ
تِلْكَ الْعَصَافِيرُ.. لاَ يَهْدَا لِها نَغَمٌ
أوِ الْفَراشَأتُ.. بينَ الْفَجْرِ ـ والسَّحرِ
نُرَتِّلُ الْحُبَّ ـ لَحْناً ـ إنْ بَكَى وَتَرٌ
مِنْهُ ـ تَضَاحَكْ فِيهِ سَائِرُ الوْتَرِ
هَذَا هُوَ الشِّعْرُ:
عِشْنَاهُ.. وَنَذْكُرُهُ
وَكَمْ لَنَا فِيهِ ـ آثارٌ مِنَ الأثَرِ

نَحْيَا بِمِعْنَاهُ.. أرْواحاً مُجَنَّحةً
أطْيَافُهَا.. بَيْنَ مَنظُورٍ.. ومُسْتَتِرِ
فَمَالَكَ الْيَوْمَ؟!
طَالَ الصّمْتُ!! وَانْقَطَعَتْ..
عَنَّا.. وَمِنْكَ
تَرانِيمُ الْهَوى الْعَطِرِ
يَا شَاعِرِي:
وَحَيَاةُ الْكَوْن شَاعِرَةٌ..
مَا الْكَونُ؟!
مَا النَّاسُ؟!
دون الشَّاعِرِ الذَّكَرِ؟
فَقُلْتُ: يَا حُلوَتِي.. مَا زِلت شاعركم
رغْم الأسى.. والضَّنى ـ والضَّرِّ ـ والضَّررِ
يَغْفُو الْمحبّونَ.. أحَياناً ـ وقَدَ لعَبتْ
يَدُ الزَّمَانِ بِهِمْ ـ عَاشُوا مَعَ الْقَهرِ
لَكِنَّهُمْ لَنْ يهُونُوا في مَحبَتكُمْ
فَأنْتمو فَرْحةُ الْمُهُجَاتِ والبصر
مَنْ ذَا أكونُ؟! فَإنِّي لَمْ أزَلْ أبَداً
مُحِبَّكم ـ رَغْمَ طُولِ الْبَيَنِ والسَّهرِ
إنِّي أرَدِّدُ ذِكْرَاكُمْ.. أعِيشُ بَها..
مَنْ ذا يعيشُ ـ بلا ذكْرى ـ معَ الْعُمرِ

فَـارَقْـتُـكُـمْ جَـسَـداً!! والـرُّوحُ حَـائِـمَـةٌ
تـهْـفُـو إلَـيْـكُـمْ!!
بِـلاَ أيْـنِ.. بِـلاَ ضَـجَـرِ!!!

قَـالَـتْ:
أنَـلْـقَـاكَ ـ مَـفْـتُـونـاً بِـنَـا أبَـدا؟!
كَـمَـا عَـرَفْـنَـأكَ:
صَـبًّـا.. غَـالِـي الْـوَطَـرِ

فَـقُـلْـتُ:
إنِّـي سَـآتِـيـكُـمْ..
بِـلاَ مَـهَـلٍ..
وسَـوَفَ أبْـقَـى:
أسِـيـرَ الْـقَـيْـدِ ـ
مِـنْ قَـدَرِي!!!

# وكان.. ما كان

رَأَيـتُـهـا .. وعُـيُـونُ الـنَّـاسِ تَـتْـبَـعـهـا
مِـثْـلَ الـفَـرَاشَـةِ.. إِيَـمـاءً ـ وَإِطْـلالاَ!!
صَـبـيَّـةٌ.. كَـضِـيـاءِ الـفَـجْـرِ.. بـاسـمـة
لِلفْجَرِ.. لِلَّيْلِ ـ مَهما امتْدَّ.. أو طالا!!
تَـقُـول لِـلأعـيـنِ الـنَّـشْـوى بِـرُؤيـتِـهـا
إِنِّي هـنـا.. صـورةٌ لـلـحُـسـنِ.. أشْـكـالاً!!
فَمَتَّعوا الطرَّفَ مِنْ حُسني.. أبحت لكم
مَـرْآهُ.. يُـنـعـشُ طـرَفـاً.. يُـشْـغـل الـبَـالاَ
فَقَلتُ: يَا حُلْوتِي.. ما ذنْب منْ وَقَفَتْ
عَـلـيْـكِ.. عَـيـنْـاهُ ـ إِكـبـاراً.. وإجْـلالاَ؟
ومَـنْ يُـريـدكِ لـلأيَّـام.. يَـرسُـمُـهَـا
شِعْـراً.. وحُـبًّـا.. وتَـخْـلـيـداً.. وأمْـثَـالا؟!
فَـاسـتْـضَـحـكـتْ؟! ثُـمَّ قـالـتْ فـي مُـعَـابـثـةٍ
أَحْـيَـيْـتَ بِـقَـلـبْـيَ.. أحْـلامـاً.. وَآمَـالا!!
هَـلْ أنْـتَ لـلـشَّـعْـر.. تَـهْـوانِـي؟؟
فَـقُـلْـتُ لَـهَـا:
وَلـلِـغَـرامِ.. إِذَا مَـا حَـالُـنـا حَـالا!!

فَصَافَحَتْنِي بِكِفٍّ بَضَّةٍ.. ضحكت
بِهَا الصبابة
تَروي القَوْلَ: إجْمَالاَ!!
وقَالَتِ: اسْمَعْ!!
فإنِّي عِشْتُ في زَمَنِي
أهْوَى الْهَوى.. لَلْهَوى..
لاَ أعْشَقُ المَالاَ؟!
وَكَانَ.. مَا كَانَ:
حُبّاً.. عَاشَ مُنْطَلِقاً..
لِلْحُبِّ!!
لَمْ يَعْرِفِ الأيَّامَ.. إِمْلالاَ!!

# أيــن؟؟!

أيْنَ الفراشَاتُ.. حَامتْ حَوْلنا.. زَمناً
وَرَفْرفَتْ.. واسْتقرَّت.. حيث تَلقَانَا؟!
وَعَابَثَتنا.. وَنَامتْ.. غَير خائفةٍ
منَّا.. تُبَادِلُنا ـ في الحُبِّ ـ ألوانا!!
مَا بَيْنَ سَمراء.. ألْهَاهَا الصِّبا.. وَلهاً
بِفِتِنِة الحُسْنِ بالأدلالِ.. حيَّانَا!!
وَبَيَنَ شَقْراءَ.. أغْرتْهَا مَفَاتِنُها
فَجَابَهتْنَا بِها: فنَّا.. وَأفْتَانا!!
وبين بين.. تعالى الوصفُ.. جَلَّ بِه
سِحرٌ.. تَفَلَّج فيهِ السَّحرُ.. تِبْيَانا!!
إنَّا لَفي حرْقَةٍ.. من وحدةٍ صَرَخَتْ
تَقُول: أيَنَ الهَوى ـ والعُمر ـ قد كانا؟؟
لقد نبشْنا حَياة اليوم.. نَسْألُها
أينَ الكواعبُ: أحباباً.. وأخْدَانا؟؟
يا صَاحبِي.. في الهَوى ـ كُنَّا بِه.. وَلَه
أهل الهوى ـ يتحاشى السِّرَّ ـ إعلانا!!

حتام نبقى على الذكرى ـ وقد وسعت ـ
ما رفَّ!! ما زَفَّ!! ما قَدْ صَار!! أو كانا؟!
ويـــــل الـــــمُـــــحـــــبِّـــــيـــــن!!
ذِكــراهُــم تَــضِــيــقُ بِــهَــا..
حَــيَــاتُــهُــمْ!!
وَبِــهــا عَــاشَــوا.. لــهــا ـ
الآنَـــــا!!

# عـاشــق

علَّمتني الشِّعرَ عَيْناها.. تباهت بالحَوَرْ
وسقتني الحبَّ دنياها.. كؤوساً من زَهَرْ
فأرتْني اللَّيل.. فجراً.. والأماسيَّ.. قَمرْ..
فعشقت الحبِّ والشِّعرَ.. وأحبَبتُ البشرْ
وَوَهبت العمر.. لم يوهب.. لمعطيه.. هَدَرْ
ونسيتُ الأمس باليومِ: فُنوناً.. وصورْ!

الفم الضاحك.. للرشف.. به أغلى الدررْ
والقوام اللَّدن.. للقطف.. به أشهى الثَّمرْ
والنّداء الحلو.. للِّقيا بها: أحلى وَطَرْ..
حَيثُ نفنى في صَباباتِ.. ودلٌ.. وخفَرْ
بَين أطيافِ تغنينا.. أصيلاً.. وَسَمَرْ
أو بليل ضمناً.. في عشِّه.. حَتى السَّحرْ!!

إنها الحبُّ الذي أحيا بهِ.. مَهْما خطَرْ
عاشِقاً.. بالحُبِّ لم يكفُر.. فبالحبِّ جهرْ
إنها في القلب كالمَاء بأعراق الشجرْ

أو كـنـار الـمُـصْـطـلـي بـالـنَّـارِ.. يـصـبـيـه الـشَّـرزْ
قـد سـبـتـنـي.. مـثـلـمـا تـسْـبـى بـمـاضـيـنـا الـغُـرَزْ
بـيـن إغْـضـاءٍ، وإيـمـاءٍ.. وحُـسـنٍ قـد أمَـرْ!
أيـهـا الـرَّانـي إلـيـنـا.. نَـحـنُ لا نـخـشـى الـنَّـظَـرْ
أيُّـهَـا الـرَّاوي هـوانـا.. نـحـن لا نـنـفـي الـسّـيْـرْ
فـالـرمـالُ الـسـمـر بـالـشـطِّ بـهـا.. مـنَّـا.. أثـرْ
والـنـجـومُ الـزُّهـر.. لِـلْـبَـدْرِ.. روَت عـنّـا خَـبـرْ
وصـخـور الـبـحـرِ.. والـعـشـبُ ـ وأطـرافَ الـنـهـرْ
كـلّـهـا تـدري بـمَـا فـاض.. بـمَـا عـنـا اشـتـهـرْ!!

أيُّـهـا الـعـاشـق.. لاقـى مـا لـقـيـنـا.. واصْـطَـبـرْ
نـحـن كـنـا آيـةً فـي الـحـبِّ.. تُـتْـلـى فـي حَـذرْ
يَـوم عـشـنـا خـفـقـةً فـي الـقـلـبِ.. رنَّـتْ كـوتَـرْ
إنـمـا الـيـوم غـدونـا.. مـثـلـمـا شـاء الـقَـدرْ
قـصَّـة تـروى بـأوتـار.. وتـتـلـى فـي سـورْ
بَـيـن أسـمـاعٍ.. تـلاقـت.. وشـفـاه.. وبـصـرْ!

قُـلْ لـمـصـغ عـاشـقٍ بـالأمـسِ.. بـالـيـوم اسـتـتـرْ
قـد جـنـى الـشّـهـد رحـيـقـاً.. وارتـضـى طـولَ الـسـهَـرْ
نـحـنُ بـالـحـبِّ.. ولِـلـحُـبِّ: وجـوداً.. وأثَـرْ
لا تَـلُـمْ صـبًّـا إذا بـاحَ.. وَغَـنّـى.. وشَـعَـرْ
يـا أخـا الـصّـبـوات.. مـثـلـي!!
مـثـلـكـم مـن قـد عَـذَرْ

الـــــهـــــوى!!

إنَّ الـــــهـــــوى:

أعـــمـــارُنـــا..

نـــحـــنُ الـــبَـــشـــرْ!

# باكي

بربوزُ أوباكي.. كما تشتهي
يَا ذات الاسمَينِ.. وذاتي أنا
تضيق بَاريسُ.. عَلى رحبهَا
إن لم تكوني.. كلَّ يوم، هنا
في المجلس المرموق من مجَلسي
في الدار.. في المقصف في عشِّنا
وتصبح الملهَاةُ في ناظري
غصَّة قلب.. لا دواعي هنَا
إن غبتِ غاب الأنسُ والمشتهى
والمجتلى، والحسن، والمجتنى!
الشانزليزيه.. على رحبهِ
قد صار كالقبر لنا مسكنا
والحورُ.. والفتنة فيما نرى
عداكِ: ظلٌّ باهتٌ.. أو ونى
فأنتِ.. أنتِ الفنُّ، أنت الهوى
وأنتِ: أنت الحب أنت الدُّنى

يـا حـلـوة الـوعـدِ.. عَـلـى خـلـفـه
غـيـبـي.. تـعـالـي، أنَّـنـي هـا هـنـا!
فـالـزهـرُ مـن بـعـدك لا يُـجـتـنـى
والـعـمـر مـن دونـكِ.. لا يُـقـتـنـى
يـا فَـرحـة الأيَّـام.. يـا عـمـرَهَـا
عـمـري لـك الـيَـوم الـفـدا.. والـمـنـى
إن لـم يـكـن دارُكِ لـي: مـوطـنـاً
فـقـد غـدا.. حـبُّـك لـي.. مـوطـنـا!

# بنت الخفير . . والشاعر

دقت علـى بـابـي الـمـهـجـور مـن زمَـن
مـشـى الـزمـان بـه . . وقـتـاً، بـلا أثـر!!
مـهـتـزة الـقـد: غـصـنـاً كـلـه ثَـمـر
أزهـى، وفـتـح عـن حـال، وعـن عـطـر!
خُـودٌ . . كَـأَنَّ ضـيـاء الـفـجـرِ ـ قـال لـهـا:
كـونـي الـمثَـال لـضـوءِ الـفـجـرِ ـ لـلـسـحـر!!
فـقـالـت:
مـن أنـت؟!
قـالـت:
طـفـلـة لـعـبَـت . .
كـف الـزمـان بـهَـا، فـي راحَـة الـقَـدر!
إنـي أتـيـتـك . . هـذا الـوقـت، سـائـلـة:
هـل أدخـل الـبَـيـت؟!
أم أبـقـى عَـلـى حـذري؟!
إنـي وإن جـهـلـت أقـداركـم، عـبـثـاً
بـنـت الـخـفـيـر!!
فـهـلا جـاءكـم خـبـري؟!

لقد تولى!!
لقد حطوا بمعصَمه..
قيداً!! وقالوا:
سجيناً في مدى العمر!!

فما تريد؟!،
وما ترجو بعَالمهَا..
بنت:
أبوها: سجين..
ميت الوطر؟!
فقلت: أهلاً.. فإنّا في منازلنا
لسنا نفرقَ بين البَدو.. والحضر!!
لسنا نفرق بين الأهل، من مضر
وبَين جيراننا.. من طينة البَشرِ!!
فاستضحكت.. وتوارت غَير عابئة
بما يكون
ببَيت فارغ الحُجَرِ!!
تقول:
إني سابقى حَيث تمنعني
هذه السقوف من البلوى ـ من المطر!
من كل قارعة، عانيت شدتهَا
بما لقيت من الأرزاء ـ والخطر!!

حتى يعود أبي!!

أو لا يعود!! فقد:

ضاقت حيَاتي!

فضاق الكون في نظري!!

واستأنست ثم قالت في مداعبَة

هل أنت وحدك، غصناً، دونما ثمر؟!

فقلت: نامي!! اطمئني! إنني رجل

أعيش للشعر.. موصولاً به قدري!

فأسفرت عن بيَان، كله فتن

قد صَاغه اللّه من بردٍ.. ومن شرر!!

في قدها الضاحك المياس، مؤتزراً

بالحسن، أسفر طوعاً، غير مؤتزر!

تاه الجَمال به يزهو بجنته

رفت.. كطلعتها، في أبدع الصُور!!

وقالت:

اسمَع!!

إليك الحسن منتشيا..

وهبته لك

فتاناً، بلا وطر!!

كم صائد رام إيلافي.. فما اقتنصَت

شباكه جسدي المضفور من حذر

وكم ترامى على الأقدام.. ملتمساً
من عاش يطلب لحناً، صاغه وتري!
فما وطئت باقدامي عَلى شرك
ولا شدوت بألحاني لذي خطر!!
لكنني.. دون من، أو معابثة
أهديك عذرية من خالص الدرر!
فهاكها.. من ريَاض الحسن فاكهَة
بكراً، يتوق لها قلب الفتى الذكر!!
فقلت: حسبي بما أبديت.. منطلقاً
من روحك الحلو!! حسبي
طلعَة القمر!!

إني أريدك.. في دنياي، ملهمتي..
روح الهوى، رفرفت، دنيا بلا وضَر!
عيشي!!
أقيمي بهذا البَيت.. جنته
ليَست جهنم:
إلا شهوة البَشر!!

فقهقهت!!
وأقمنا العمر.. نرسمه:
كوناً من الفن
لم يحسَب من العمر!!

# الفراشةُ والشاعر

جاءَت.. تعابثني في الفجر.. زاهيَةً
فراشَةٌ.. كالسَّنا.. كالفَجْرِ مِنْ عُمُري..
رَفْرافَةً في الحقولِ الخُضْرِ.. ضَائِعَةً
نَهْبَ الهوى.. ضاعَ بَيْنَ الغُصْنِ والثمر..
كَقَلْبيَ الْتَائِهَ الطَّوّافَ بَين جَوىً..
بادٍ.. وبَينَ جَوىً.. في الْقَلْبِ.. مستتِرِ
قالت: رأيت بعَيْنِ الحبِّ سَاهِرَةً..
شُبّاكَكَ الأخْضَرَ الْمَفْتوحَ في السَّحَرِ
وَنورُ مِصْباحِكَ الوَرْديّ.. خَافِتَةٌ..
أضْوَاؤُهُ.. كَبَقايا الحُلْمِ مِنْ وَطَري
وَفي سَريرِكَ.. أطْراسٌ مُبَعْثرة..
مشى اليَراعُ بهَا شَوْطاً.. وَلَمْ يَسِرِ..
وبَين كفيكَ سِفْرٌ مثلَ قارِئِهِ
بَدا.. هُناكَ ـ كَطَيرٍ.. همَّ.. لَمْ يَطِرِ..
وفي سمائك لحَنُ حَائرٌ رقصَت
أنغامه.. تَتَحدّى نغمَةَ الْوتَرِ..

فَـقُـلْـتُ: هـذا الْـذي أرجـو بـجـيـرَتِـهِ
مَـا أبْـتَـغـيـهِ.. حَـيـاةَ الـطِّـيـنِ.. وَالـمَـدَرِ..
فـإنَّ كُـلَّ بُـيـوتَ الْـحَـيِّ مُـوصَـدَةٌ
دونـي.. وَمُـظْـلِـمَـةٌ كـالـحـظِّ مِـنْ قَـدَري
إلاَّكِ يَـا زهـرَةً.. بـالـحـقـل يـانـعَـة..
الاكَ ـ يـا شـاعـراً بـالـدَّمْـع ـ بـالـمَـطَـرِ..
تـهَـاطَـلا.. مِـنْ عُـيـونِ الـنّـاسِ ظـامـئـةً
وَمِـنْ عُـيـونِ الـسَّـمـا تـروي ظَـمـا الـشَّـجَـرِ
فَـقـلْـتُ: يَـا حـلْـوَتـي أهـلاً بِـجَـارَتِـنـا
أهـلاً بـراويَـةِ الأيَّـامِ.. لِـلْـسَّـمـر..
يـا مـرحـبـاً بـبـقـايـا الـحُـبِّ ـ ضَـاحِـكَـةً
أيَّـامُـهُ.. وَلَـيـالِـيـهِ.. بِـلا حَـذَرْ
إنّـي أحِـبُّـكِ مَـعْـنًـى.. يـا فَـراشَـتَـنـا..
لـلـحُـبِّ نـوراً جـلا الأنـوارَ لِـلْـبَـشَـرِ..
ضَـحّـيـتِ بـالـعُـمْـرِ.. مَـدًّا فـي شـواطـئِـهِ
كـيـلا نَـرى الـجَـزْرَ نَـقْـصـاً فـي مَـدى الْـعُـمـر
رَفـيـقَـةَ الـنُّـورِ صَـوتـاً.. لِـلـنِّـداءِ عَـلا
وَلِـلْـفِـدَاءِ غَـلا يَـسْـمـو عَـلـى الْـخَـطَـرِ
إنِّـي أحِـبُّـكِ.. روحَ الـحُـبِّ.. نـادرَةً..
فـوقَ الْـعَـطـاءِ جَـزيـلاً سَـامِـقَ الْـوَطَـرِ..

تَـرَعْـرَعَ الْـشّـعْـرُ.. أطْـيـافـاً مـجَـنَّـحَـةً
في مُقْلَتيكِ.. وَليدَ الْلْيلِ.. وَالْسَّهَرِ
يَـسـابِـقُ الـفَـجْـرَ فـي أحـلامِ غُـرَّتِـهِ
رَغْمَ الدَّياجي.. سنًى من روحِكِ الْعَطِرِ
فـاسْـتَـشْـعَـرَتْ كَـوْنَـهَـا الْـسِّـحْـرِيَّ..
هَـــاتِـــفَـــةً!!
هـــلاّ رَوَيْـــــتَ..
إلـــى الْـــدُّنـــيـــا..
إذاً.. خَــــبَــــرَي؟؟!..

# نِهَايَةُ المَطَافْ!!!

وهَبْتُـهَـا مِـنْ بَـقَـايَـا الْـعُـمْـرِ.. فـي لَـهَـفٍ
لـلْـحُـبِّ مَـا زَالَ.. حُـبًّـا غَـيْـرَ مُـعْـتَـادِ

فَـأَقْـبَـلَـتْ.. كَـطُـيُـورِ الـرَّوْضِ.. حَـائِـمَـةً
لَـدَى الْـمـنـاَهِـلِ.. تَـرْوِي غُـلَّـةَ الـصَّـادي

وَهَـفْـهَـفَـتْ.. كَـنَـسِـيـمِ الْـفَـجْـرِ.. رَاقِـصَـةً
عَـلَـى الْـجـبالِ.. لِـسَـفْـحٍ سَـاكِـنٍ.. هَـادِي

تُـدَاعِـبُ الـزَّهْـرَ.. وَالـرَّيْـحـانَ.. قَـاطِـفَـةً
أَحْـلَـى الْـوُرُودِ.. لإمْـتَـاعِـي.. لإسْـعَـادِي

صَـبِـيَّـةٌ.. مِـنْ بـنَـاتِ الْـحُـورِ.. حَـالِـمَـةٌ
بالْحُبِ لَحْناً.. حلاَ.. بِالشَّدْوِ.. لِلشَّادِي!!

وَقَـابَـلَـتْـنِـي.. وَفِـي أَعْـطَـافِـهَـا خَـدْرٌ
حُـلْـوٌ.. وَفِـي الْـعَـيْـنِ مِـيـعَـادٌ.. لِـمـيـعَـادِي

تَـقُـولُ.. فِـي لَـثْـغَـةٍ.. أَنْـتَ الَّـذي بَـعَـثَـتْ
أَشْـعَـارُهُ الْـحُـبَّ.. عُـمْـراً.. كَـانَ مـيـلاَدي

فَـقَـدْ ارَقْـتُ حَـيَـاتِـي.. غَـيْـر حَـافِـلَـةٍ
بِـمَـنْ شـرَاهَـا بِـسـعْـرِ الْـمَـاءِ.. والـزَّادِ

حَتَّى أتيْتَ.. كَرَشِّ الْمُزْنِ.. رَاوِيَةً
عُشْباً.. تَسَتَّرَ بيْنَ السَّفْحِ.. والْوَادِي
أشْعَرْتَنِي: أنّ فِي الدُّنْيَا.. بِزَحْمَتِهَا
نَاساً.. هُمُ النَّاسُ لِلْعَانِي.. وَلِلْبَادِي
فَمَا تَقُولُ؟؟ وَهَلْ أبْقَى لَدَيْكَ.. هُنَا
رَهِينَةَ الْحُبِّ؟! أَمْ أغْدُو.. لاوْغَادِ؟!
لِمَنْ يَرَاوِدُنِي!! يَحْيَا بِسَاعَتِهِ
وَقْتاً!! هُوَ العُمْرُ مِنْ جَهْدِي.. وَاجِهَادِي
وَمَنْ سَيَسْلُبُ مِنِّي مَا اَصُونُ بِهِ
ذُخْرَ الْعَذَارَى.. لأوِلادٍ.. لأَحْفَادِ!!
فَقُلْتُ: يَا جَنَّتِي.. يَا مُنْتَهَى اَمَلِي
قَدْ بِتُّ أَرجُوُهُ.. وَعْداً مَلَّ إِيعَادِي
وَيَا رَبِيعاً لَهُ حَنَّ الْخَرِيفُ.. كمَا
حَنَّتْ بِكَوْنِيَ أمْدَائِي.. لأَبْعَادي
عِيشِي بِقَلْبِيَ.. دُنيَا لاَ أرِيدُ بِهَا
إلاَّ الدُّنَى.. فِي مَلاَوَاتٍ.. وَتَرْدَادِ
فَاسْتَأْنَسَتْ!! وَشَرِبنَا الْحُبَّ.. مُتْرَعَةً
كَاسَاتُهُ.. بَيْنَ تَحْنَانٍ..
وَإنْشَادِ!!!

# قَالَتْ . . تُحَاوِرُنِي ! !

قَـــالَـــتْ:
تُـحَـاوِرُنِـي فِـي الْـحُـبِ . . عَـابِـسَـةً
بِـالْـوَجْـهِ . .
ضَـاحِـكَـةً بِـالْـعَـيْـنِ . .
فِـي نَـهَـمِ . .
إِنِّـي أُعِـيـذُكَ مِـنْ قَـوْلٍ ـ يُـسَـطِّـرُهُ
مَـنْ لَـمْ يَـذُقْـهُ . . كَـمَـا ذُقْـنَـاهُ . . مِـنْ قِـدَمِ
إِنَّ الـشَّـبَـابَ الَّـذي تَـجْـرِي عَـوَاطِـفُـهُ
بِـمَـا نَـرَاهُ . . أسِـيـرَ الْـجِـسْـمِ . . وَالْـظـلِـمِ
مُـكَـبَّـلَ الـرُّوحِ . . لَـمْ يَـعْـرِفْ حَـلاَوَتَـهَـا . .
فِـي عَـيْـنٍ بَـاسِـمَـةٍ أَوْ ثَـغْـرِ مُـبْـتَـسِـمِ
لَـمَـا يَـزَلْ فِـي مَـدَارِ الْـعَـصْـرِ . . مُـنْـطَـلِـقـاً
وَرَاءَ مُـحْـتَـرِفٍ لِـلْـحُـبِّ . . مُـحْـتَـدِمِ ! !
فَـقُـلْـتُ: لَـمْ يَـعُـدِ "الْـمَـجْـنُـونُ" . . لِـي مَـثَـلاً
وَلَـيْـسَـتِ الـيَـوْمَ "لَـيْـلَـى" قِـمَّـةَ الْـقِـمَـمِ

حَسْبِي.. وَحَسْبُكِ:

دُنْيَا الْحُبِّ.. رَاقِصَةٌ..

فِي مَوْكِبِ الشِّعْر

لَمْ تَهْدَأ.. وَلَمْ تَنَمِ

هَاتِي!!

اعِيدِي!!

دَعَينَا فِي صَبَابتِنَا

نَسْتَنْزِفُ الْحُبَّ..

وَصْلاً.. غَيْرَ مُنْفَصِمِ

فَاسْتَرْجَعَتْ.. وَأطَالَتْ.. غَيْرَ حَافِلَةِ

بِمَا يُقَالْ:

عَطَاءً.. دُوْنَهُ قَلَمِي

هَذَا هُوَ الحُبُّ!!

مَهْمَا عَابَهُ وَجِلٌ..

أوْ جَاهِلٌ..

إنَّهُ: دُنْيَا.. بِلاَ نَدَمِ!!

# جَارَتِي الْحَسْنَاءْ!!

وَقَـــالَـــتْ جَـــارَتِـــي الْـــحَـــسْـــنَـــا
ءُ.. لَـــمَّـــا أنْ تَـــقَـــابَـــلْـــنَـــا
وَدَبَّ الْـــحُـــبُّ.. أَلْـــحَـــاظـــاً
بِـــهَـــا قُـــلْـــنَـــا الَّـــذِي قُـــلْـــنَـــا
لَـــقَـــدْ أَعْـــطَـــيْـــتُـــكَ الـــتِّـــلِـــيـــفُـــو
نَ.. لاَ فَـــضْـــلاً.. وَلاَ مَـــنَّـــا
لِـــكَـــي تَـــسْـــأَلَ بَـــعْـــضَ الْـــوقْـــتِ..
إنْ ضِـــقْـــتَ بِـــهِ ـ عَـــنَّـــا
فَـــقَـــدْ آتـــي!! وَقَـــدْ لاَ تَـــقْـــبَـــلُ الْـــعُـــذْرَ.. إذا عَـــنَّـــا
فَـــقُـــلْـــتُ لَـــهَـــا: حَـــفِـــظْـــتُ الـــرَّقْـــمَ..
والايْـــمَـــاءَ.. وَالْـــمَـــعْـــنَـــى
فَـــلَـــنْ نَـــبْـــقَـــى: غَـــرِيـــبَـــيـــن!!
وَحِـــيـــدَيْـــنِ!!
كَـــمَـــا كُـــنَّـــا!!
وَجَـــاءَتْ.. كَـــألـــرَّشَـــا.. تَـــخْـــطُـــو
وكَـــالْـــعُـــصْـــفُـــورِ.. إنْ حَـــنَّـــا

كَمَا الْفَرْحَةِ.. إذْ تَبْدُو
وَكَالْبُلْبُلِ.. إنْ غَنَّى
كَبَيْتِ الشِّعْرِ.. أحْبَبْنَا
مَعَ الْمَعْنَى.. بِهِ الْوزْنَا
فَعِشْنَا اللَّيْلَ.. لَحْظَاتٍ
بِهَا ذُقْنَا الَّذِي ذُقْنَا
نُشِيدُ الْحُبَّ.. أعْمِدَةً
بِمَعْبَدِهِ الَّذِي صُنَّا
نَصُوغُ هَوَاهُ ـ مَلْحَمَةً
قَرَأنَا سِفْرَهَا .. مَثْنَى
فَلَمْ نُهْدِمهُ.. قَافِيَةً..
وَلَمْ نَخْدِشْ بِهِ.. أذْنَا!!
فَقُلْ لِلْجَاهِلِ الْوَاشِي
ألاَ: فَلْتُحسْنِ الظَّنَّا
لَقَدْ مَالَتْ هُنَا.. وَجَرَتْ
هُنَاكَ.. تُرَدِّدُ اللَّحْنَا
كَمَثِلِ فَرَاشَةٍ.. طَافَتْ
بِرَوْضٍ رَائِقِ الْمَغْنَى
هَفَتْ لِلنُّورِ.. ألْوَاناً
تَزِيدُ بِحُسْنِهَا. حُسْنَا

فَــحَـــارَتْ: أيّـــهَـــا تَـــخْـــتَـــارُ..
فَـــالْـــكُـــلُّ لَـــهـــا مَـــعْـــنَـــى
فَـبَـيْـنَ الـشِّـعْـرِ.. بَـيْـنَ الـلَّـحْـن
.. بَـيْـنَ الْـحُـبِّ.. قَـدْ هِـمْـنَـا
وَنَـــــامَــــــتْ..
غَـــيْـــر هَـــائِـــبَـــةٍ
فَـمَـا هَـانَـتْ..
وَلاَهُـــــــــــنَّـــــــــــا!!
ولَـــمَّـــا أقْـــبَـــلَ الْـــفَـــجْـــرُ
وَطَـــلَّ الـــصُّـــبْـــحُ وَاسْـــتَـــأْنَـــى
تَـــرَاءَتْ.. كَـــالـــنَّـــدى.. قَـــطْـــراً
رَوَى الأَزْهَـــارَ.. وَالْـــغُـــصْـــنَـــا
فَـــلاَحَـــتْ ـ بِـــالـــسَّـــنَـــا ـ عِـــطْـــراً
وَفَـــاحَـــتْ ـ بِـــالـــشَّـــذَى الأَسْـــنَـــى
وَقَـــالَـــتْ.. وَهْـــيَ عَـــائِـــدَةٌ
لِـــغُـــرْفَـــتِـــهَـــا.. تُـــودِّعُـــنَـــا
لَـــقـــد أيْـــقَـــظْـــتَـــنـــي.. خَـــوفـــاً
وَقَـــدْ نَـــوَّمْـــتَـــنـــي.. أمْـــنَـــا
وَإنّـــي قَـــدْ عَـــرَفْـــتُ الْـــحُـــبَّ
.. لَـــمْ أشْـــك بِـــهِ.. أيـــنَـــا

وُذْقْــتُ الْــشِّــعْــرَ!! وَالْــبَــسْــمَــا

تِ!!

والْــقُــبَــلاَتِ!!

وَالْــغَــنَّــا!!!

فَــمَــنْ أَنْــتَ؟؟!

إذَا مَــا قُــلْــتُ:

مَــنْ أَنْــتَ؟؟

وَمَــنْ أَيْــنَــا؟؟

فَــقُــلْــتُ لَــهَــا:

ألاَ قُــولِــي:

حَــبِــيــبِــيــنِ..

تَــلاَقَــيْــنَــا!!!

# هل رأيتها؟!

هل رأيتها..
هل عرفتها.
من دلالها، في حديثها
من عيونها في بريقها
من أفانين سحرهَا
وابتسامات ثغرها
من خطاها إذا مشت
بَين أتراب سربهَا..
إنها.. إنها
من أحبهَا
من إذا ما ذكرتها
قال قلبي مصفقاً:
إنها دون غيرها
فرحتي، فرحتي

ونصيبي من الوجود
فهي فيه حبيبتي!
إنها طفلتي التي
عشت فيها كهولتي
كلما مسني الجوى
ظامئ القلب، ما ارتوى
مُستعيراً شبابها
زينة الفكر والحياة
مستعيداً بحسنها
رونق الأمس في ضحاه
كلما قال عشنا
إنني ها هنا.. هنا
ذبت في نفح عطرها
مستضيئاً بنورها
مستجيراً بنارهَا
من دجى العمر، في شتاه
لاح طيفاً ولا أراه
بَين أمسي وليلتي
كيف أنسى لقاءها

أو لقائي بحبها

ذات يوم لمحتها:
في رداء أمازها
ووشاح بها زها
كلما مال هزها
فأشاحت بوجهها
وأعادت وشاحهَا
داعبته يد الهوا
بعثرت بعض شعرها
رغبة في عبيرها
فالتفتنا لهَا، لهَا
والتقينا بهَا، بهَا
والتقت في مدارها
كل حين حقيقتي!
ويل قلب ممزق
تاه بالأمس في دجاه
في صحاري شبابه
إن شكى الحب أو شدا

واقفاً، عند بابه
ما تسامى ولا سما
للهوى في رحابه
عاش يرجوه، مارجا
ظامئاً، من سرابه
عاشقاً، شفه النوى
سادراً ظل ما اهتدى
وغريباً، كغربتي
ليته اليَوم ذاكر
من سراديب صبوتي
بَعض ما فات وانتهى
باهت الطيف والرؤى
في متاهات رحلتي!!

# قالت الحلوة!

بعض ما وعته الذاكرة من قصيدة قالت الحلوة..

قالت الحلوةُ: مَنْ أَلْقاكَ في دَرْبي مُحِبَّا؟
يَا غَريباً كان في المنزل جاراً يتأبَّى!
يتحاشانا حَياءاً.. رائق الألفة عذْبا
يرسل النظرة خطفاً ويمد الكفَّ رهبَا،
فالتحيَّاتُ صباحاً.. أو مسَاءً.. منه تُجبى
لا يرى إلا لماماً.. ظنه الغافلُ عُجْبا
يَنْتحي الرّكْنَ الشماليَّ مقرّاً مُسْتحبَّا،
قارئاً.. أو كاتباً.. يعشقُ أوراقاً وكُتْبا
سادرَ الفكرة في أكوانِه.. شرقاً وغربا..
فعَرَفْناهُ عَلى مهل أديباً.. رقَّ قَلْبا!

ثمَّ مَدَّ اللَّحظَ يَرمينا بهِ.. بُعداً وقُرْبا!
قد تْأنَّاهُ سؤالاً صَامِتَ الدَّعوةِ صَبّا..
مُذْ تَعَوَّدْناهُ إيماءً فإرسَالا فَنَهْبا..
وانبرى يسلَكُ لِلقلب ثنيَّاتٍ وَدَرْبا!

والأحـــاديــث فـــنــونٌ تــســلَــبُ الــسَّــامِــعَ لُــبَّــا،
فــاصــطــفــيــنــاهُ، فــأشــجــانــاً، فــأولَــيْــنــاهُ حُــبّــا،
فَــتَــجــرّا وَطَــوانــا فــي الــهــوى ـ طــوعــاً.. وغــصــبــا!

كــيــف هــذا.. حَــدثــت أدوارهُ ـ بــدءاً ـ وعــقــبــى؟
افــتــدري أنْــتَ أو تَــذكــرُ مــا قــد مــرَّ نــهــبــا؟
قــلْ! فــمــا أعــذب مــا تَــرْويــه لــي.. صــدقــاً ـ وَكِــذْبــا!
يَــا مــعــيــرَ الــكــلــمــاتِ الــبــيــضِ مــن فَــنِّــك ثــوبَــا!!

قــلــتُ: والــحــلــوةُ جَــنْــبــي هــمــسَــةٌ تُــشْــعِــلُ حَــرْبــا
بَــيــن قــلــب رَفَّ كــالــحِــسِّ، وَحــسٍّ فــيــهِ شَــبَّــا
بَــيــن ري.. وَحــنــانٍ شَــاقَــنَــا ضَــرْبــاً فَــضَــرْبــا..
وابــتَــسَــامِ كَــرَفــيــف الــزَّهْــرِ.. حُــلْــو يَــتَــصَــبِّــى..
كــالــرَّذاذِ الــعَــذْب قــد نــضَّــرَ أزْهــاراً وَعُــشْــبــا
أنــا مَــنْ كُــنْــتُ.. كَــمــا قُــلــتُ.. فــعَــيْــشــي كــان جَــدْبَــا،
فــي وُجــودٍ.. وقــيــود.. أَفْــعَــمَــتْ دنــيــاي كَــرْبَــا

أَنــا يَــا حِــلْــوَةُ.. مَــنْ صَــوَّرَتْــهُ.. ذِكْــرى.. وَعُــتْــبــا
فــي مَــرَائــي الــحُــبِّ تــزهــو.. فــي مــراقــي الــحــسِّ رَكْــبَــا
الــصَّــبــابــاتُ حــيَــاتــي.. والْــمُــنــى مــرعــاي خِــصْــبَــا
وَالْــهَــوى دائــيَ لا أرجــو لَــهُ فــي الــعُــمْــرِ طِــبَّــا!

# الحسناء.. والفازة!..

قالت:
أتبصر ما هنالك؟..
قلت مَاذا.. يا حيَاتي؟!
واشتقتها.. ملمومَة في الصدر..
لاغية ببعض الفلسفات..
سرحانة.. في الحب..
أمنية.. تقود لأمنيَات..
قالت: أتنظر؟
ربما.. لا.. لا توافقني..
فقلت: بلى.. فهاتي..

فأشارت الحسناء.. في وله الصبا.. حلو السمات..
للفازة الخضراء..
في الركن البعيد.. لنا بَدَت..
للعمر مجهول النهاية.. صورة..
للعمر منقطع الصلات..

قــالــت:

ومـا أحـلـى مـقـالـتـهـا.. كـلامـاً
أو لـحـاظـاً فـي الـهـوى.. حـر الـلـغـات..
إنـا سنفنى.. نحن في السنوات.. تقبل
حَيث ندبر.. حيث نذوي بالكهولة.. بالشتات
لـنـمـوت مـثـل الـنـاس.. قـد مـاتـوا..
فــواتــاً فــي فــوات..
لــكــنــهــا سَــتــعــيــش!..
ســتــعــيــش لــلآمــاد.. طــالــت دون حــد.. دون آتــي..
الـفـازة الـخـضـراء هـذي.. ويـلـهـا..
ستـعـيـش فـي ذا الـركـن.. أو فـي غـيـره.. دون الـتـفـات..
سَـتـعـيـش مـن بَـعـدي.. وبـعـدك..
فـازة خـضـراء.. مـشـرقـة الـحَـيـاة..
وأنــا. وأنــت.. ويــا خَــســارتــنــا
ســنــصــبــح قــبــلــهــا..
رقـمـاً مـن الأرقـام.. ضـافـتـه الـحـيَـاة..
إلى السجل الهامد الأوراق..
والــبَــالــي الــســمــات!..

يــا لــيــتــنــا!
يا لـيـت أنـت.. ولـيـتـنـي.. فـي الـركـن جـنـبـك..
كـالـفـازة الـخـضـراء.. لامـعَـة الـشـبـاب..
بــلا انــقــطــاع.. أو ســبــات..

ويلاه!..

فالفازات جزء.. من بقاء.. في خلود.. في ثبَات..
وأجبتها:
في غمغمات حلوة.. تنساب ما بَين الشفاة..
حسبي.. وحسبك..
أن نكون.. كما تكون حيَاتنا..
نبضاً يفور..
موهجاً.. متموجاً.. حلو الهبات..
حسب المنى في الناس.. بَين خضم هذا الكون..
أن تبقى.. كأطواق النجاة..
ضرباً من الوهم المغلف بالتعلة..
للعزاء.. وللشكاة..
الفازة الخضراء.. يَا روحي
جماد.. من فلز.. أو حصاة..
شان الجماد.. مطرحاً.. ملقى هنالك..
أو هنا.. من غَير ذات..
عيشي حياتك.. قوة فوق الممات..
نحسها.. كوناً لنا.. ونحسه..
قدراً مواتي..
فالفازة الخضراء.. لا تدري بنا..
وبكل هذي العَنعنات..
الفازة الخضراء.. يا حسناء..
لا تدري الحيَاة.. من المَمات!!

# وردة.. بلا ربيع!

أنوار، يا رأد الضحى
يَا وردة بفم الربيع
نامت على أغصانها.. رفافة
تهوى الغروب.. ولا تحن إلى الشروق
ظمآنة.. رجافة الشفتين.. يابسة العروق
حيرى.. تعيش بركنها.. في غصنها النائي البعيد
نشوى.. تلوذ بصَمتها.. وبسرها
تجتاز مأساة الهوى
مر الفجيعة والنوى
ببقية.. تجترها من عمرها
من ذكريَات في خشوع
تحيا بهَا أمل الرجوع.. إلى حَبيب لن يعود
وتبيت خافقة الضلوع.. تعيش ماضيها السعيد
فكأنها بَين الورود الضاحكات.. بلا حدود

اللاعبات مع الشروق.. اللاهيات مع الغروب
في الغصن ذابلة مضت.. وسط الحقول
غريبَة.. في صَمتها.. في ركنها
في هجعَة القلب الوحيد.. وطلعة اليوم الجَديد
طيف من الماضي تسَرب هائماً
عبر الحقول الظامئات إلى الميَاه
بَين المصلى والمعَابد.. خلف أستار الحيَاة

-

وكأنها دون القلوب الخافقات مع القلوب
في الناس غير الناس ماجوا في الدروب
في الدير.. راهبة.. مشت
تعلو الثرى بوشاحَها
وتجر فضلة ذيلهَا.. رمزاً إلى أفراحَها
يوماً من الأيام.. غالته السنون.. تلطخت بجراحها
أنوار، هذا الروض غنى.. راقصاً نغم الهوى
بالحسن.. بات الحسن في أفيائه متجددا
للحب فيه مجدداً في نفسه.. سبب الجوى
حتى يَعيش الحب نهب الحسن.. متصل الحراك
في زقزقات الطير.. غنى لحنه وجرى هناك

للطير يلهو لاعباً.. غنى لحنه وجرى هناك
للطير يلهو لاعباً.. أو ناقراً طرف الشجر
في جوفها بعض الثمر
والصائد المجهول يرمي.. دون علمهما الشباك
هذا
وأنت الوردة الظمأى.. يؤرقها السهر
وبروحهَا ظمأ وجوع
والغصن ناجى الغصن.. مال إليه قربه النسيم
زحف الأراكة للأراك
في الليل، أرخى الستر.. يحلم بالصباح بفجره
في الفجر، غطى نوره.. تلك البطاح بنوره
في وشوشات المَاء.. سابق نهره ورعى القمر
في الزهر، في أحلامه
في كل طرف في الهوى.. مستمتعاً بغرامه
فيما ترين هنا.. هناك
فيما عداك اليَوم.. ساجية اللواحظ والوطر
في النبت في أعراقه.. حول الغدير به القطيع
يثغو ويفترش النجيل
وبه الرعاة النافخون الناي.. في ظل النخيل

رقصوا تلفهمو الظلال.. تسابقت بَين التلال
والكل والهة سميع
إلاك أنت الوردة الحيرى.. تجاوزها الجَميع!

يا وردة وسط الربيع.. بلا ربيع
عاشت على الذكرى البعيدة.. حيث غطاها الصقيع
في غصنها النائي البعيد.. ترنحت، واستقبلَت
قبل الخريف خريفها
وتنسمت ريح الشتاء المستبدة بالورود
فذوت هنالك وحدهَا
ولهى
تعيش بركنها.. آمالها وغرامها
ذكرى حَبيب غائب.. لا لن يَعود
ولن يَعود
حتى يغطيها الصقيع.. وحيث يدفنها الجليد
وتبيت تستأني الربيع الحلو.. تسأله الرجوع
توابة.. تدعو دموع الأمس.. لا تجد الدموع!

# سونا

اللّيلُ أوشَكَ أنْ يَذوبَ.. كشَمْعَةٍ.. ذَابت أمامي..
والفَجْر حَاوَلَ أن يَطُلَّ من النوافذ.. في اقتِحَامِ
متلثّماً بالنورِ.. تاهَ بنورِه.. حُلْوَ اللِّثامِ..
وأنَا بغرفتنا التي شَهِدَتْ غَرامَكِ.. يا غَرامي
وَحْدي.. وَأنْتِ بَعيدة.. وَحْدي.. أَهيمُ مَعَ الظَّلامِ
وَمَعَ الرّؤى.. وطيوفاً.. وصبابتي.. والدمع هامي
حَيرانَ.. أسْأل؟!

أيـن أنـتِ حَبيبَتي؟!

وسطَ الزّحامِ!؟!

سَهْرانَ.. اَجْترُّ الصَّبابَةَ.. باكياً.. وَالقلبُ دامي
نَهْبَ الهوى.. والذكرياتُ مواكِبٌ حَملَتْ حُطامي
أطفي السِّجارَةَ.. مشعلاً أخرى بِها.. قَلِقَ المقَامِ
وأقَلِّبُ الألبومَ.. والصُّوَرَ: السَّرابُ بعَينِ ظامي
وَأرى المسَجِّلَ.. صامتاً.. فأديرُ مِنْهُ صَدَى هِيامي
صَوتِي.. وَصَوْتَكِ: ضاحِكَيْنَ:

وَغِنْوتي:

لا.. لا تنامي!!

سونا.. وما أحلى نداكِ الحلو ما بَين الأسامِي..
فلَقَدْ ألِفْتُ حروفَه.. رَمْزاً لأسْمِكِ.. في التَّمامِ..
هل تذكرين؟! وقد صَمَتنا.. بعد عتْب.. واحتِدام..
قَولي.. أخافُ قَطيعةً نكْراءَ.. تُفْقِدُكِ احتِرامي..
بَعْدَ التزامِكِ: أن تَعيشي العُمْر: حُبًّا.. والتِزامي..
قلتِ..

المَمَاتُ أحبُّ عِنْدَكِ:

مِنْ فُراقي..

مِنْ خِصَامي!!

سُونا.. وَقَولكِ مَرَّة.. بَين احتشامٍ.. وَابْتِسامِ
إنِّي أعيشُ حَياةَ قَلبي.. في حِماكَ.. وَفي غرامي..
لِمَ لا أعيشُ حَقيقتي؟! في عَيْنِ مجتمعٍ نَظامي
ولَقَدْ غَدَوْتِ سَعيدةً.. بِجَوابِ طِفْلٍ في الكلامِ
ماذا عليك؟!! فَحُبَّنا: أعْلَى.. وأغْلى في المَقَامِ..
إنّا كزهرات الربى.. كالطير.. عشَّشَ.. في وئامِ
كالوَرْدِ: فوحاً.. كالحَمائِمِ .. في الْهَديلِ.. وكاليَمامِ
عِشْنا الْهَوى.. وَنَعيشُه.. عُمراً.. توهَّجَ.. كالضَّرامِ
فالنَّارُ مِنْ نُورِ الْهَوى..

دُنياهُ!!

لا دنيَا الأنامِ!..

سُونا.. وأنتِ حكايَة الأيَّامِ.. عَاماً.. بَعدَ عَامِ..
مَا أنْتِ إلاّ طفلةٌ.. بَين الذياب.. بِغَيرِ حامي
الفاقَةُ العَسْراءُ تَدْفَعُ ظَهْرَها.. بيَدِ اللئامِ..

والـغـابَـةُ الـسَّـوداءُ.. زفّـتـهـا إلـى سِـرْبِ الـحَـمَـامِ
طـارَتْ بِـهـا حَـوْلَ الْـحُـقـولِ.. وَبَـيـنَ طـيّـاتِ الـغـمـامِ..
نـحـوَ الـنُّـسـورِ.. تـنـوشُ أكـبَـادَ الـيَـمـامَـةِ.. وَالْـحَـمـامِ
في لَـذَّةِ الـجُـوْعـانِ.. الـهَـاهُ الـطّـعـامُ.. عَـن الـطَّـعَـامِ..
بَـيـنَ الـحُـقـولِ مَـشَـى بـهَـا: رامٍ.. عَـلـى أثـارِ رامـي..
مُـتَـلَـصْـلِـص الـنَّـظـراتِ.. قـنـاصـاً.. يُـعَـرْبِـدُ فـي أوامِ..
حـتّـى هـوَت بَـيـن الـصُّـخـورِ.. وَبَـيـنَ أوحَـالِ الـرِّغـامِ
لـوَّاحَـةً لِـلـسِّـرْبِ.. بـالأحْـجـارِ.. لاذَ.. وَبـالْـرِّكـامِ..
تـوَّاقَـةً لـلـنُّـورِ.. رَمْـزاً لِـلْـمَـحَـبَّـةِ.. لـلـسَّـلامِ..
قـوَّامَـةً بـالـلْـيـلِ.. شـغـلاً بـالـصَّـلاةِ.. وبـالـصِّـيـامِ
إلاَّ بـقـايـا الـطَّـبْـعِ.. حَـرْبـاً لِـلـكَـريـمَـةِ.. لِـلـكِـرامِ..
شـأن الـضَّـعـيـف.. غـدا: هـواه الـنـصـر فـي هـدمِ الـقـوامِ
مُـسْـتَـسْـلِـماً.. أو هَـاتِـفـاً.. ضَـمَّ الـحِـطـامَ.. إلـى الـحِـطـامِ
.. لا فَرْقَ بَيْنَ الحُسْنِ:
فـــي أعْـــيَـــانِـــهِ..
أو بَـــيْـــنَ ذامِ!!

.. سُـونـا.. وَأنْـتِ صَـبـيَّـةٌ دَرَجَـتْ بـأزْيـاءِ الـغُـلامِ
مَـا أَنْـتِ بِـنْـتُ الـلـيـلِ.. يَـكْـذِبُ مَـن يـقـولُ: بـذا الأثَـامِ
بَـلْ أنْـتِ: بِـنْـتُ الـصُّـبْـحِ أَشْـرَقَ فَـجْـرُهُ فَـوْقَ الأنـامِ..
فـي بـسـمَـةٍ وَضَّـاءَةٍ.. حَـسْـنـاءَ.. صـادقَـةَ الـوِئَـامِ..
في قُـبْـلَـةٍ بَـيْـضَـاءَ.. طـاهِـرَةَ الـمـقـاصـد.. والـمـرامـي..
فـي غِـنْـوَةٍ: ضَـاعَـتْ مَـقـاطِـعُـهـا الـقِـصَـارُ.. بـلا الـتِـزامِ..

بَيـن الـتـحـيَّـةِ لِـلْـصَّـبـاحِ.. وَبَـيـنَ تَـرْتِـيـبِ الـطَّـعـامِ!

سُـونـا.. لـقَـد أهْـمَـلْـتُ.. بَـعْـدَكِ.. كُـلَّ أَحْـلامي الـجِـسَـامِ
مـا عُـدْتُ أقـرأ.. أو أسَـطِّـرُ.. أو أذاكِـرُ.. فـي اهْـتِـمـامِ..
وَلَـقَـدْ هَـجَـرْتُ الـنَّـاسَ وَالْـعَـاداتِ.. مُـنـفَـلِـتِ الـزِّمَـامِ..
رَهـن الـشَّـوارِعِ.. كـالـمـشَـرَّدِ.. عِـشْـتُ يَـومـي.. بـانـتِـظـامِ
بـحـثـاً عَـلَـيْـكِ.. وَعَـنْـكِ.. بـاديَـةَ الـكـلالَـةِ والـجـهَـامِ..
أَو حُـلْـوَةَ الـضَّـحِـكـاتِ والْـحَـرَكـاتِ.. راقِـصَـةَ الـقَـوامِ..

ومَـضَـتْ بِـنَـا الأيَّـامُ: رَكْـبـاً.. فـي الـحـواضِـرِ والْـمـوَامـي..
وَجَـرَتْ سِـنـونٌ: كـالـخِـضَـمِّ: بِـمَـوجِـهِ طـافٍ.. وطـامـي
وَرَجَـعْـتُ.. اَهْـمِـسُ.. غَـافِـلاً عَـمَّـنْ وَرايَ.. وَمِـن أمَـامـي
فـي لَـيْـلَـةٍ قَـدْ نَـزَّجُـرْحـي.. بَـيْـنَـهـا.. بَـعْـدَ الـتِـئـامِ..

سُـونـا.. لَـقَـدْ بَـان الـخَـفـيُّ.. بِـمـا اَدْلَـهَـمَّ عَـلـى الـغُـلامِ
طـوبـى لـزيـجـتِـكِ الـسَّـعـيـدَةِ: مـشـتـهَـاكِ عَـلـى الـدَّوامِ..
إنّـي أبـارِكُ مـا ارْتـضـيـتِ.. بـقَـلـب حُـرٍّ الـقـلـبِ سَـامـي..
إنـي اَحِـلُّـكِ مـن هـوايَ.. ومـن أَسَـايَ.. ومـن مَـلامـي..
وَلَـقَـدْ يَـسُـرُّكِ أن تَـريـنـي الآنَ.. فـي ثـوب الـمُـحَـامـي..
طـافَ الـمـشِـيـبُ بـخُـصْـلَـةٍ.. كَـانَـتْ مَـدى عَـامٍ.. وَعـامٍ:
مَهْوى أصابِعِكِ الرَّقيقَةِ:

فـــي الـــرِّضـــا..
بَـــعْـــدَ الْـــخِـــصَـــامِ..

# فهرس المحتويات